{ كـورة الزنـابير }

الجزء الأول

ردود على إفتراءات كتاب

(البابية عرض ونقد)

للحاج الدكتور

إحسان إلـهي ظـهير

تأليف: سيفي سيفي النعيمي

سنة 2015م

هذا الكتاب عمل فردي بحت
لكاتب بهائي يعبّر عن آراءه الخاصة
وأفكاره الشخصية

ملاحظة:- جميع صور الكتاب مقتبسة من الموقع البهائي

(نافذة بهائية). Baha'i Nafeza (baha'i window)

[قُلْ يَا قَوْمِ دَعُوا الرَّذَائِلَ وَخُذُوا الْفَضَائِلَ كُونُوا قُدْوَةً حَسنَةً بِيْنَ النَّاسِ وَصَحِيفَةً يَتَذَكَّرُ بِهَا الأُنَاسُ. مَنْ قَامَ لِخِدْمَةِ الأَمْرِ لَهُ أَنْ يَصْدَعَ بِالْحِكْمَةِ وَيَسْعَى فِي إِزَالَةِ الْجَهْلِ عَنْ بَيْنِ الْبَرِيَّةِ. قُلْ أَنِ اتَّحِدُوا فِي كَلِمَتِكُمْ وَاتَّفِقُوا فِي رَأْيِكُمْ وَاجْعَلُوا إِشْرَاقَكُمْ أَفْضَلَ مِنْ عَشِيِّكُمْ وَغَدَكُمْ أَحْسَنَ مِنْ أَمْسِكُمْ. فَضْلُ الإِنْسَانِ فِي الْخِدْمَةِ وَالْكَمَالِ لاَ فِي الزِّينَةِ وَالثَّرْوَةِ وَالْمَالِ. اجْعَلُوا أَقْوَالَكُمْ مُقَدَّسَةً عَنِ الزَّيْغِ وَالْهَوَى وَأَعْمَالَكُمْ مُنَزَّهَةً عَنِ الرَّيْبِ وَالرِّيَاءِ. قُلْ لا تَصْرِفُوا نُقُودَ أَعْمَارِكُمُ النَّفِيسَةِ فِي الْمُشْتَهَيَاتِ النَّفْسِيَّةِ وَلاَ تَقْتَصِرُوا الأُمُورَ عَلَى مَنَافِعِكُمُ الشَّخْصِيَّةِ. أَنْفِقُوا إِذَا وَجَدْتُمْ وَاصْبِرُوا إِذَا فَقَدْتُمْ إِنَّ بَعْدَ كُلِّ شِدَّةٍ رَخَآءٌ وَمَعَ كُلِّ كَدَرٍ صَفَآءٌ. اجْتَنِبُوا التَّكَاهُلَ وَالتَّكَاسُلَ وَتَمَسَّكُوا بِمَا يَنْتَفِعُ بِهِ الْعَالَمُ مِنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ وَالشُّيُوخِ وَالأَرَامِلِ. قُلْ إِيَّاكُمْ أَنْ تَزْرَعُوا زُؤَانَ الْخُصُومَةِ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ وَشَوْكَ الشُّكُوكِ فِي الْقُلُوبِ الصَّافِيَةِ الْمُنِيرَةِ. قُلْ يَا أَحِبَّاءَ اللهِ لاَ تَعْمَلُوا مَا يَتَكَدَّرُ بِهِ صَافِي سَلْسَبِيلِ الْمَحَبَّةِ وَيَنْقَطِعُ بِهِ عَرْفُ الْمَوَدَّةِ. لَعَمْرِي قَدْ خُلِقْتُمْ لِلْوِدَادِ لاَ لِلضَّغِينَةِ وَالْعِنَادِ. لَيْسَ الْفَخْرُ لِحُبِّكُمْ أَنْفُسَكُمْ بَلْ لِحُبِّ أَبْنَاءِ جِنْسِكُمْ وَلَيْسَ الْفَضْلُ لِمَنْ يُحِبُّ الْوَطَنَ بَلْ لِمَنْ يُحِبُّ الْعَالَمَ. كُونُوا فِي الطَّرْفِ عَفِيفاً وَفِي الْيَدِ أَميناً وَفِي اللِّسَانِ صَادِقاً وَفِي الْقَلْبِ مُتَذَكِّراً. لاَ تُسْقِطُوا مَنْزِلَةَ الْعُلَمَآءِ فِي الْبَهَآءِ وَلاَ تُصَغِّرُوا قَدْرَ مَنْ يَعْدِلُ بَيْنَكُمْ مِنَ الأُمَرَاءِ. اجْعَلُوا جُنْدَكُمُ الْعَدْلَ وَسِلاَحَكُمُ الْعَقْلَ وَشِيمَكُمُ الْعَفْوَ وَالْفَضْلَ وَمَا تَفْرَحُ بِهِ أَفْئِدَةُ الْمُقَرَّبِينَ][1].

حضرة بهاءالله

1 - لوح الحكمة – مجموعة ألواح نازلة بعد كتاب الأقدس.

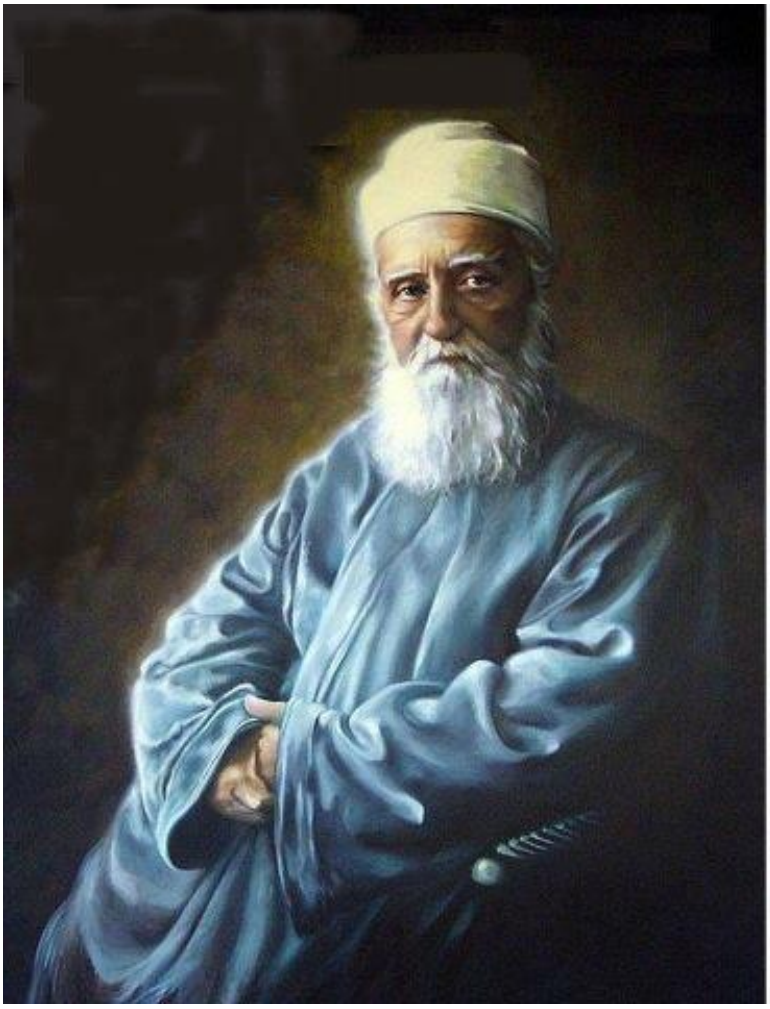

حضرة عبد البهاء

فهرس الكتاب

اســم الفصل	رقم الصفحة
جزء من لوح الحكمة لحضرة بهاءالله	5
مقدمة الكتاب	9
الجزء الأول	
الفصل الأول/ رد على المقدمة	13
الفصل الثاني/ عملي ومنهجي في الكتاب	34
بعض المبادئ البهائية	50
الفصل الثالث/ اسلوب البهائية في العمل	71
المتـاهـــة	93
الجزء الثاني	
المقال الأول/ الفصل الأول/ البابية تاريخها ومنشئها	113
الفصل الثاني/ الشيرازي وحياته	125
الفصل الثالث/ ثقافته وتعليمه	130
الفصل الرابع/ دعواه	152
الفصل الخامس/ حروف الحيّ	158
الفصل السادس/ حج حضرة الباب الى مكة المكرمة	160
الفصل السابع/ مناصرة الاستعمار	165
الفصل الثامن/ اعتقال الشيرازي وتوبته	193
الفصل التاسع/ سبب انتشار البابية	195
الفصل العاشر/ اباحية البابيين	201
الفصل الحادي عشر/ نسخ الشريعة	210
الفصل الثاني عشر/ الشيرازي التابع المتبوع	214
الفصل الثالث عشر "فصل جديد"	219
الفصل الرابع عشر/ الاصدامات الدامية	222
الفصل الخامس عشر/ جبن قادة البابيين	232
الفصل السادس عشر/ الحكم الأخير	249
الفصل السابع عشر/ قتل الشيرازي	255
الفصل الثامن عشر/ كتب الشيرازي	272
الفصل التاسع عشر/ موضوع الكتب	278
الفصل العشرون/ اسلوبه	280
جزء من سورة الملك لحضرة الباب من كتاب قيوم الأسماء	286

الفصل الواحد والعشرون/ لغته 289
اســم الفصـل **رقـم الصفحة**

مقتطفات من آيات كتاب "قيوم الأسماء" تفسير سورة يوسف لحضرة الباب 297
الفصل الثاني والعشرون/ أجوبة البابيين 302
الفصل الثالث والعشرون/ جهله بالتاريخ 303
الفصل الرابع والعشرون/ سبب عدم نجاح الشيرازي 305
الفصل الخامس والعشرون/ الحادث الأخير وإبادة البابيين 307
الجزء الثالث
المقال الثاني/ الفصل الأول/ الشيرازي ودعواه 323
الفصل الثاني/ سفره الى الحج 341
الفصل الثالث/ تماديه في الغواية 346
الفصل الرابع/ توبته ورجوعه 348
الفصل الخامس/ الشريك الآخر في هذه المؤامرة 354
الفصل السادس/ تطاوله ...! 355
الفصل السابع/ خطبة قرّة العين لنسخ الشريعة 361
الفصل الثامن/ توبته مرة ثانية 368
الفصل التاسع/ وثيقة توبته التاريخية 371
الفصل العاشر/ دعواه الإلوهية والربوبية 373
الجزء الرابع
المقال الثالث/ شريعة البابية وتعليماتها 391
الصلاة البهائية / الكبيرة – الوسطى – الصغيرة 415
المقال الرابع/ زعماء البابية وفرقها 452
الفصل الأول/ الطاهرة "قرّة العين" 463
الفصل الثاني/ الملا محمد علي البارفروشي
493
الفصل الثالث/ صبح أزل/ الأزلية وصبح أزل 511
الخاتمة 540
ملحق/ حكاية الشيخ عيسى النكراني 542
فهرس صور الكتاب 549
مصادر الكتاب 551

مقدمة الكتاب

أعزائنا القراء الكرام..

سيداتي المحترمات وسادتي المحترمين..

يشتهر المؤلف (احسان إلهي ظهير)، وهو من أتباع المذهب الوهابي، بعداءه الكبير للديانتين البابية والبهائية، بل وللعديد من المذاهب الاسلامية الأخرى؛ وبين أيديكم كتاب يرد على ما كتبه من تُهم وتلفيقات، رددنا عليها بقراءة صفحاته حسب التسلسل.[1] ويعتبر كتابه (البابية عرض ونقد)، مصدراً لمن شاركوه الهجمات، فلفت انتباهي أن غالبيتهم اقتبس منه وراح يكيل الشتائم والسباب معتمدا عليه كمصدر "موثوق"، فالحسد والضغينة لا يظهران إلا من أصحاب ذات الاختصاص.

وقبل البدء، أقدم مختلف أشكال الأسف وأرق أنواع الاعتذار للقراء الكرام لما نقلته عن الكاتب في بعض الأحيان – مضطرا - من كلمات خارجة عن حدود الذوق وأطر الأدب، إذ لا طريقة للتوثيق والدلالة إلا بنقل النص ورقم الصفحة، أما عندما يتدنى سوء مستواه، ساعتها اضطر لنقل فكرته أو جزء من كلامه معتمدا على ذكاء القارئ الكريم وفطنته، فلقد تجاوز "رجل الدين" هذا، كل حدود الأدب والوقار والحشمة، لدرجة كنت أشعر بالاشمئزاز كلما توغلت في صفحاته؛ وكان المفروض بمن يريد التعليق أو الانتقاد أو حتى المهاجمة، تذكّر حرمة القارئ واحترامه، حيث نجد في جميع صفحات كتابه الضخم، مختلف أنواع التهم والافتراءات ضد الديانتين البابية والبهائية لتضليل المنصفين والباحثين عن الحقيقة، ونسب أقوالا وشهادات لكتّاب وكتب ومؤلفين مجهولين ادّعى أنهم كتبوا بلغات أجنبية، معزيا ذلك لندرة الكتب والمصادر العربية للديانتين، وفي نفس الوقت، راح يتهم كل من أنصفهما، كتّاباً ومؤرخين ومستشرقين، بالانتماء اليهما.

ولأنه يتكلم أكثر من لغة "انجليزي، عربي، فارسي، اردو" – والله أعلم – فقد اعتذر للقارئ الكريم في مقدمة كتابه عن سلاطة لسانه، ونسب ذلك لضعف لغته العربية.! كما ذكر: (لقلة علمي وضيق معلوماتي عن هذه اللغة الوسيعة الفسيحة)[2].. ويعتذر لأنه لم يجد كلمات لائقة: (حاولت كل جهدي أن لا أخرج عن حد الأدب والاحترام خلال بحثي عن هؤلاء الطوائف وقادتها. ولكن لم أجد كلمات مترادفة محترمة لاداء بعض المعاني لقلة علمي وضيق معلوماتي فاضطررت أن استعمل

1 - تنويه:- مقدمة الكتاب فقط كتبت بعد الانتهاء من قراءة كتاب "الحاج". (البابية عرض ونقد).
2 - صفحة 33.

كلمة أو اسما معروفا بين الناس لعدم معرفتي عن المتبادل).[1] ولا أدري كيف لرجل يجهل فنون لغة ما، أن تكون له مجموعة من مؤلفات بذات اللغة، ثم يعتذر لاستعماله لغة عامية وكلمات بذيئة! وكان من الأولى به، إما أن يسكت بسبب قلّة علمه وضيق معلوماته ولا يزج بنفسه في هذا اليمّ العميق، أو أن يكتب بأدب ويحترم ذوق القراء.

لكن.. يبقى السؤال:- ما هو الدافع الحقيقي وراء كل هذا التهجّم العنيف، مع أن معتقد البهائيون هو توحيد الخالق والايمان بأحقية جميع الديانات السماوية ولا يهاجمون أحداً ولا يعترضون عليه.! بينما هناك في المقابل، أكثر من ستة بليار إنسان غير مسلم لم يأت على ذكرهم.!

هذا ما سنكتشفه لاحقاً بصحبتكم الكريمة.

ونقطة أخرى.. كان المستحسن بالمؤلف الابتعاد عن طريقة خلط الأوراق، فهو اسلوب يربك القارئ ولا يستحسنه، فطالما خصص كتابه لمهاجمة الديانتين، فلا داعي لمهاجمة مذاهب أخرى مثل القاديانية والشيعة وغيرهما! حيث لا توجد علاقة بينهم، اللهم إلا إذا كان المؤلف يعمل بمبدأ: "اشتري اثنتين تحصل على ثالثة"، أو ابتغاء دسّ سمّ سوء الفهم والتشويش في أفكار القراء.

فمن المعلوم أن مذهب القاديانية – كما في أدبياته – هو مذهب اسلامي ظهر بعد الديانة البابية ثم البهائية بنصف قرن تقريبا، فرسولهم سيدنا محمد(ص) وكتابهم القرآن الكريم وقبلتهم وحجهم الى مكة المشرفة وصيامهم في شهر رمضان، الى غير ذلك من أحكام الشريعة الاسلامية. أما البابية والبهائية فهما ديانتان مستقلتان بكتابين وشريعتين سماويتين جديدتين ظهرتا في منتصف القرن التاسع عشر (1260هـ/ 1844م)، في ايران والعراق.

ومن العجيب أن الرجل لم يترك تهمة أو مثلبة إلا ونسبها لهما، شجعه في ذلك سكوت البهائيين واحترامهم لأنفسهم ولمجتمعهم مفضلين الابتعاد عن إثارة البلبلة والشغب. لذا.. فقد وجدها فرصة مناسبة، وراح يتمادى ويسرح كيفما يشاء، فينتقل من تهمة الجاسوسية للروس الى الجاسوسية للأنجليز الى الولاء للمستعمر المجهول الى تهمة الاعراض عن الدين القويم مروراً بالكفر والارتداد ثم الانحلال الخلقي والفساد الاجتماعي، بل وصل حتى لتهمة الشذوذ، أعوذ بالله، وهلم جراً..! حتى ليعجب المرء ويتساءل: ألا يوجد في البهائية أمرٌ حسن؟! وإذا كانت بهذه الحالة، فلماذا يتقبلها الناس ويؤمنون بها في أنحاء الأرض؟[2]

والعجيب أن كل من أراد تسلق شجرة الشهرة أو رنا نحو العلا من صغار المغمورين والمبتدئين أو طمح لنيل شهادة سهلة المنال للتفاخر والتباهي بها، شدّ إزار الهمّة والعزيمة لمهاجمة الديانة البهائية وراح يكتب عنها كيفما يشاء وكما يشاء حتى ولو كان خلوّاً من كل علم أو معرفة، لظنّهم أنهم يساهمون في خدمة دينهم ومجتمعهم وحمايتهما من خطر متربص، خاصة وهم لا يجدون من يعترض عليهم أو يحاسبهم، فالغالبية تساندهم وتشجعهم وتقف معهم وخلفهم، بسبب ما

---

1 - صفحة 33.

2 - تنتشر الديانة البهائية اليوم في جميع دول العالم قاطبة ولها مؤسسات دينية روحانية معترف بها رسمياً.

نشره هؤلاء الجهلة من مفاهيم خاطئة، وبذلك لاقوا تشجيعا عاما خاصة من رجال الدين والسياسة ومن يدّعي منهم زيفاً الخوف على دين الاسلام الحنيف.

وعندما نقرأ لهم، نجدهم لا يتركون تهمة باطلة إلا وألصقوها بالديانتين البابية أو البهائية، مما يدل على جهل تام وعدم إطلاع ومعرفة بأدبياتهما وآثارهما المقدسة وعلى تعد وعدم إنصاف، فلو اطلعوا وقرأوا بعين الايمان والتقوى ومخافة الله، ما تزينتا به من جواهر الآثار السماوية، لما تجرأوا بكتابة كلمة واحدة ضدهما، بل ولانقلب حالهم وسخّروا أقلامهم للدفاع عنهما ونشرهما، لما فيهما من صالح المجتمع وخير الأمة.

وما يشجعهم على سلوك هذا السبيل أيضا، اتفاق السلطتين الدينية والمدنية عموماً على محاربة الديانة البهائية ومنع انتشار كتبها ومنشوراتها بكل الوسائل.! وما سبب ذلك إلا لتحريمها هاتين الشريحتين بين أتباعها (رجال الدين والحكام الفرديين). هذا هو سرّ العداء ودافع التشويه، فهي تجردهم من مميزاتهم الدينية والمادية وصلاحياتهم الاجتماعية، فلا رجال دين ولا مفتيين ولا شيوخ ولا ملالي ولا تقبيل أيادي ولا أزياء مميزة؛ حيث يتحول الجميع بعد الايمان الى مواطنين مثل غيرهم، تتناسب قيمتهم الاجتماعية واحترامهم مع درجة خدماتهم وما يظهرونه من تواضع ومحبة حقيقية تجاه الآخرين.

أما رجال السياسة، فخشيتهم منها لا تقل عن خشية رجال الدين، فهي تمنع مظاهر الحكم الفردي والتمييز والامتيازات والدكتاتورية، فلا رؤساء خارقون ولا قادة ملهمون، فنظامها الاداري البديع مبني على مبدأ الحكم الجماعي والشورى والانتخابات السرية الحرة، فلا دعايات ولا ترشيحات ولا صور تزين الساحات ولا انتخبوني..، فادارتها الروحانية جماعية تنتخب سريّاً، لا فرق بين رجل أو امرأة، ميزانها الايمان والعلم والثقافة والأدب والقدرة على خدمة الآخرين.

وبما أن التدخل في سياسة الأحزاب والانتماء اليها محرّم في الديانة البهائية، لذا لا نجد بين أتباعها من ينتمي لحزب أو جمعية سياسية، فالقاعدة هي:- (كل سياسي ليس بهائيا. وكل بهائي ليس سياسيا). وهذا من أسباب تمتع البهائيون بين شعوب الأرض بالاحترام والتقدير، لأنهم بمنأى عن مناوشات الأحزاب والمؤامرات السياسية والمكائد الدينية، وغايتهم الأولى خدمة الانسان والمجتمع وتحقيق مملكة الله الروحانية على الارض.

كما وعد السيد المسيح بذلك(ع):-{ **طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ.**}[1]. وكذلك:- {**لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ**}[2].

وكما وعد تعالى:- {**فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ . يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ**}[3].

---

1 - إنجيل متى 5:5.
2 - إنجيل متى 10:6.
3 - سورة ابراهيم 47-48.

وكما تفضل حضرة بهاءالله بقوله الأحلى: **{فضل الانسان في الخدمة والكمال لا في الزينة والثروة والمال}**[1].

ويتفضل أيضا:- **[قُلْ قَدْ جَاءَ الغُلامُ لِيُحْيِي العَالَمَ وَيَتَّحِدَ مَنْ عَلَى الأَرْضِ كُلِّها فَسَوْفَ يَغْلِبُ ما أَرَادَ اللهُ وَتَرَى كُلَّ الأَرْضِ جَنَّةَ الأَبْهَى، كَذلِكَ رُقِمَ مِنْ قَلَمِ الأَمْرِ عَلَى لَوْحٍ قَوِيمٍ]**[2].

نقطة أخيرة، وهي أن كتاب الرجل، خصص لمهاجمة الديانة البابية وخصص كتاباً آخر لمهاجمة الديانة البهائية، لكني كبهائي، وجدت من واجبي الرد عليه، لأن الديانة البابية هي الديانة الممهدة والمبشرة بظهور الديانة البهائية، وما ظهر مؤسسها "حضرة الباب"، إلا ليبشر بمجيء "حضرة بهاءالله" ويعد القلوب والعقول لاستقبال دينه المبارك.

***



1 - كتاب آثار قلم أعلى – حضرة بهاء الله – الجزء الثاني – صفحة 48.
2 - لوح الرئيس – عالي باشا – رئيس وزراء الامبراطورية العثمانية. كتاب ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرّؤساء ص 66.

الجزء الأول

(1) الفصل الأول

رد على المقدمة

بعد أن يحمد المؤلف ربه ويصلي ويسلم على النبي الكريم(ص)؛ يتناول بالايجاز ما أصاب الأمة الاسلامية من ذلّ وهوان خلال القرن التاسع عشر، وكيف استولى الاستعمار على بلادهم وجردهم من دينهم وأنشأ عقائد مصطنعة ومذاهب مختلقة لتشتيت شملهم وتفريق كلمتهم، وينسب ذلك الى ايجادهم مذاهب وأديان مخالفة للاسلام[1]، ويستمر مستعرضاً في جمل انشائية مهاجماً متهماً، حتى يصل الى جناب "أبو الفضل الكُلبايكاني"[2] واعترافه بالعمالة للأجنبي في إحدى الجرائد المصرية دون ذكر اسمها![3] ثم ينسب لحضرة عبدالبهاء اعترافا مشابهاً في كتاب "مقالة سائح"[4]، وكذلك يضيف اليهما اعتراف البروفيسور اسلمنت![5] ثم يشير الى اعتراف حضرة بهاءالله! من خلال رسالة له (لوح)، يشكر فيها الامبراطور الروسي على ما قام به سفيره في طهران حينما طالب بإنصاف المظلومين البابيين في سجن "سياه جال". لكن سعي السفير باء بالفشل واعدم الجميع وكانوا ثمانين فرداً اضافة للمئات غيرهم، لم ينج منهم إلا حضرة بهاءالله.

---

1 - البابية والبهائية والقاديانية.

2 - أحد كبار علماء الديانة البهائية، له مؤلفات عديدة.

3 - لا يذكر اسم الصحيفة أو رقم عددها أو تاريخ صدورها. بل يضع في الحاشية اسم "سليم قبعين" بدلا من ذلك. ومن المعروف أن الاستاذ سليم قبعين كاتب ومترجم ومؤلف مسيحي مشهور له مؤلفات عديدة، إختص بالأدب الروسي وعاصر ظهور البهائية وكتب عنها بانصاف. لذلك يتهمه بالانتماء اليها.

4 - "مقالة سائح في البابية والبهائية" كتاب نزل من يراع حضرة عبدالبهاء باللغة الفارسية تلبية لطلب البروفيسور براون لنبذة عن ظهور الديانة البابية والبهائية. وبعدما تسلمه براون، نشره بتصرف شخصي وباسمه. ومن اسم الكتاب يتضح أنه لبراون، فلقد كان سائحا في أنحاء ايران، بينما قضى حضرة عبد البهاء أكثر من نصف قرن سجينا في مدينة عكاء وسجن قلعتها.

5 - كاتب بهائي شهير له (بهاءالله والعصر الجديد).

ويشير الى اعتراف "المؤرخ البهائي" نبيل زرندي بذلك في كتابه "مطالع الأنوار"[1]. ثم يتناول قصة اعتقال حضرة بهاءالله

بكثير من التشويه والافتراء[2]. ثم يتهم الحكومة الروسية بالسماح للبهائيين ببناء أول معبد لهم "مشرق أذكار" في مدينة عشق آباد، ويحاول الإيحاء وكأن زمن الإنشاء كان في وقت ظهور الديانة البابية، بينما حدث ذلك بعد حوالي نصف قرن[3]. ثم ينتقل لحضرة عبدالبهاء وينسب له تعاونه مع الانجليز واليهود! وتقديمه خدمات لهم أدت الى احتلال فلسطين ونيله وسام "سير".!

ثم يذكر بيتي شعر سيئين، فنتجاوزها؛ ثم يأتي على مجموعة من الاتهامات ضد الصوفية والشيعة والقاديانية، فيقول:- (فدرست هذه الحركات، واطلعت على عقائدها وأفكارها، وعرفت مبادئها وأهدافها وأنا ذلك اليوم طالب في إحدى المدارس الدينية الأهلية "لأهل الحديث" بمقاطعة بنجاب، باكستان، بواسطة كتب شيخ الاسلام ومحامي المسلمين في شبه القارة، العلاّمة... والمقالات التي تنشر في الجرائد والمجلات، المناوئة لهذه الحركات الهدامة، والمذاهب الباطلة، والتابعة لها قبل عشرين سنة تقريبا)[4].. (وتتلمذت خصيصا على غزالي العصر ورازى الزمان، المحدث الكبير الشيخ الحافظ..)[5].

من الواضح أن الرجل سار على خطى الأمم الخالية "شبراً بشبر وباعاً بباع حتى بعدما دخلوا جحر ضبّ، دخل بعدهم". فارتكب ذات خطيئتهم، لأن التحقق والاستفسار عن دين جديد من رجل ديانة سابقة، نتيجته الحتمية دخول نار جهنم دون نقاش. والتاريخ مليء بالدروس والأمثلة والعبر، فهل أنصف "يَغُوثَ وَيَعُوقَ" دعوة النبي نوح(ع)؟ وهل صدّقَ "النمرود" وسحرته ديانة النبي ابراهيم(ع) ودافعوا عنها؟ وهل امتدح "فرعون وهامان" وسحرتهم ديانة النبي موسى(ع) واعتنقوها؟ وهل ناصر "حنّان وقيافا" وأحبار اليهود سيدنا المسيح(ع) وآمنوا برسالته؟ وهل ساند "أبو لهب وأبو جهل" وكبار رؤساء قبائل العرب، سيدنا محمد(ص)، وآمنوا بدين الاسلام وساهموا بنشره؟

فكيف اعتمد على رجلي دين مسلمين، للتحقق من دين إلهي جديد ظهر بعد الاسلام؟ ثم كيف ينصح غيره اللحاق به والمشي على أثر خطاه؟ فهل كان يتوقع مناصرة شيخيه لرسالتي حضرة الباب وحضرة بهاءالله، وينصحاه الايمان بهما؟! لهذا السبب جاءت أولى مبادئ الديانة البهائية: "تحرّي الحقيقة"، شخصياً ودون الاعتماد على آراء وأفكار الآخرين.

---

1 - نلاحظ كيف يكيل الرجل اتهاماته بالجملة ولا يترك شخصية بهائية إلا واتهمها بالعمالة والجاسوسية.
2 - سنتناول كل هذه الأحداث في التفصيل في وقتها.
3 - توجد مشارق أذكار عديدة في مختلف دول العالم اليوم، مثل: المانيا، استراليا، الهند، بنما، اوغندا، أمريكا وغيرها، ومنها ما هو قائم على التشييد في هذه الأيام. وهي أبنية ضخمة مخصصة لأتباع جميع الديانات ولا تقتصر على البهائيين فقط، فكل من شاء قراءة أدعية او مناجاة أو أذكار إلهية لدينه أو معتقده الخاص من كتبه المقدسة، يمكنه الدخول والجلوس والقراءة كيفما يشاء دون إزعاج الآخرين.
4 - صفحة 10.
5 - صفحة 11.

ويقول: (كنت اضمن الحقد والغيظ على جميع الموالين للاستعمار على وجه أعم، والبهائية على وجه أخص.. ولأجل ذلك تمرنت على المناظرة، والمجادلة العلمية)[1].

وعن أمثال نوعية "الحاج"، يتفضل حضرة بهاءالله:- **{والّذين ينظرون الكتب ويتَّخذون منها ما يعترضون به على مطلع الولاية انّهم أموات غير أحياء ولو يمشون ويتكلّمون ويأكلون ويشربون}[2].**

وقال تعالى:- {**وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا**}[3].

ويقول: (وبعد التخرج.. بدأت أتردد أنا ورفاقي الى المحافل البهائية للمناظرات والمناقشات مع رجالها ودعاتها الذين تطاولوا على سيد الكونين وإمام الثقلين وتسببوا القلاقل والاضطراب في المسلمين وسلب زعامتهم وغصب قيادتهم)[4].

هذه فرية واضحة، فبعدما ألّف كتابين ضخمين، وسطّر أسماء أكثر من مائة وسبعين مصدراً في نهاية كتابه، فالواجب والانصاف يقتضيان أن يقدم نصاً واحداً أو سطراً فريداً من بين مئات الكتب المقدسة البابية والبهائية، تؤيد كلامه في تهمة التطاول. بل على العكس من ذلك، نجد الكتب البابية والبهائية المقدسة، مليئة بآيات التقديس والتبجيل لسيدنا محمد(ص) ولديانة الاسلام ولغيرها من بقية الديانات. وسنأتي على تلك النصوص في وقتها المناسب. أما أن يتسبب البهائيون بخلق الاضطرابات والقلاقل! فهذا كلام فارغ لم نسمع به في جميع بلدان العالم منذ ميلاد البهائية حتى اليوم.

ثم يقول: (فألقى الله في قلوبهم الرعب، وبدأت فرائصهم ترتعد من اسمي، وبفضل الله ضايقت القوم في معاهدها ومعابدها ومراكزها، وشننت عليهم الهجوم[5].. فاستغاث الجميع واستصرخ البهائيون.. ولما رأونا، وشاهدوا شبابا أحداثا، استصغروا الأمر، واستحقروه، فلم أطل ازدرائهم..)[6].

كلام لا موجب له عن بطولات "دون كيشوتية" وصولات وجولات سرابية وهو ما زال في سن العشرين.! فيا ليته أعطانا زبدة الكلام.

ونمضي دون تعليق، بعدما كانت الصفحات الثلاث السابقة مليئة بأبيات الشعر البطولية وبذيء الكلام.

---

1 - صفحة 11.
2 - كتاب "اين مجموعه مطبوعه الواح مباركه". صفحة 6.
3 - سورة الكهف 54.
4 - صفحة 11.
5 - صفحة 12.
6 - صفحة 13.

ثم ينقل عن حضرة عبدالبهاء نص رسالة أصلها باللغة الفارسية، فيترجمها الى العربية بعدما عبث بمقاصدها وتلاعب بأهدافها، وينسب لحضرته توصيته لأحد البهائيين الاوروبيين باستعمال "التقية": (الحكمة ضرورية، والاحتياط لازم، ولا ترفعوا الحجاب أمام كل احد، بل كلموا الناس المستعدة للقبول، ولا تتحدثوا عن العقائد مطلقا)[1].!

بالعودة للكتاب[2]، الذي ضمّ عشرات الرسائل لحضرة عبدالبهاء موجهة لبهائيين في مختلف بقاع الأرض، وجدنا أن المرسل اليه سبق ووقع في ضائقة مالية وخسر ثروته وشركته وأملاكه وتكالب عليه الدائنون؛ وقد أرسل لحضرته، يسأله فيها الدعاء والتأييد والبركة للتخلص من محنته الكبيرة. فيطمئنه حضرته في هذه الرسالة الجوابية بتغيّر الحال وتحسن الأحوال مستقبلاً، وينصحه بمراعاة الحكمة في تعاملاته التجارية وعدم خلط الأمور التجارية مع الأمور الدينية. وورد بهذا الخصوص:- (كثيرا ما كتب الأحباء القدامى رسائل لحضرة بهاءالله يسألونه النصح أو يزودونه بالأخبار، فتنزل الألواح المباركة إجابة عنها)[3]. ويشهد على ذلك أيضاً مؤمن آخر، هو ميرزا طراز الله سمندري، على أن كثيرا من الألواح كانت تنزل جواباً على رسائل وأسئلة المؤمنين، قال: (في تلك الأيام كان حضرة بهاءالله يأمر ميرزا آقا جان أن يتلو على مسامعه الرسائل الواردة، وعند الرد عليها كانت الآيات الإلهية تنزل بسرعة مدهشة بلا تفكر أو تأمل)[4].

أما ما يلفت الانتباه، اختياره لهذه الرسالة باللغة الفارسية من الصفحة رقم 444 بالذات، وقد سبقتها مئات الرسائل كانت العشرات منها باللغة العربية. فلماذا لم يختر واحدة أخرى؟ والسبب هو تعجيز القارئ العربي عن تتبع الأصل، ليقطع الطريق عليه في البحث واكتشاف كذبته. ويبدو أنه لو كتب كتابا آخر لذات الهدف باللغة الفارسية، لاختار رسالة عربية من نهاية الكتاب أيضا لصرف الانتباه عن تتبعها. وبدوري أنقل إحدى الرسائل العربية التي وردت قبل هذه الرسالة بعدة صفحات، واجتازها الحاج، تتكلم عن ذات الموضوع وتقدم ذات النصائح، مرسلة لأحد الصحفيين المصريين في القاهرة من غير البهائيين، ينصحه فيها بضرورة الاهتمام بنقل صحيح الأخبار.

والكتاب متوفر على الانترنت، يمكن الاطلاع عليه، فهو عبارة عن مجموعة رسائل من حضرته للبهائيين وغيرهم في مختلف أنحاء الارض، يجيب فيها على تساؤلاتهم.

{ القاهره بواسطة الزائر جناب الشيخ فرج الله زكى الكردى

المحرّر النحرير الشهم الجليل سعادة خليل بک ثابت المحترم

هو الله.. أيّها الفاضل الجليل المحترم، انّى لا ازال لا انسى ذكرى الايّام الّتى سلفت وأنا متلذّذ باللقاء متمتّع بحديث من هو معدن الوفاء وادعو الله ليلاً ونهاراً واتمنّى له التأييد سراً وجهاراً، فهذا الّذى دعانى الى تحرير هذا المرسوم واظهار ما هو مضمر فى الضمائر والقلوب.

---

1 - صفحة 15.
2 - "مكاتيب عبدالبهاء" ج 3، يحوي 512 صفحة.
3 - كتاب "ظهور بهاءالله"، صفحة 23.
4 - كتاب "ظهور بهاءالله"، صفحة 24.

انّ فى الزبر والالواح من بهاءالله منصوص انّ الجرائد مرايا للحقيقة الساطعة كاشفة لحقائق الامور تنثر الفرائد تهدي الجمهور الى الحقائق، اللّهمّ اذا كان مبدئها ومنشئها عدلاً لا تأخذه فى الله لومة لائم، تنبأ بالحوادث الّتى لم يطّلع أحد عليها صدقاً وعدلاً فيترنّح المخلصون من معانيها الرحيق المختوم، واذا أنبئت وحدثت واخبرت بالحقيقه اللامعة، انّها لشمس ساطعة الفجر بانوار الحقيقة على الاقطار الشاسعة وكاشفة للظلام الديجور عن جميع الامور فى الرقّ المنشور ألم تر انّ الكائنات كلّها لم يتجلّ فى حيّز الشهود الّا بسطوع الشمس عليها فى كلّ اصيل وبكور وأسأل الله أن يجعلک مروّجاً للحقيقة المتجلّية فى الوجود بأحسن معانيها فى عالم الشهود. وعليک التّحيّة والثّناء}.

١ شباط سنة ١٩٢٠ عبدالبهاء عباس[1].

وأخيرا علينا أن لا ننسى أن لسيدنا محمد(ص) أحاديث مشهورة في هذا الخصوص، منها:- (بعثنا معاشر الأنبياء نخاطب الناس على قدر عقولهم)؟[2] وكذلك:- (حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله)[3].

***

يلي ذلك مجموعة أسطر غير لائقة؛ ثم ينتقل لينتقد استعمال حضرة بهاءالله لكلمة "غلام" في لوح السلطان[4]، فيقول: (فانظر اليه وكيف يتملق للملك الذي حكم السيف عليهم، وافشى فيهم السفك الذريع، وطرده ورفاقه من بلاده، وكان يريد قتله لولا الروس حال بينه وبين قضائه، يكتب اليه متذللا خاشعا)[5].

هذه محاولة غير ناجحة من الكاتب للتمويه بسبب اختلاف اللغة مرة أخرى. فمن معاني كلمة "غلام" باللغة الفارسية: "عبد"؛ وهي شائعة الاستعمال بين العرب خصوصاً وعند المسلمين عموماً، فمنها: عبد الله، عبد الملك، عبد الكريم، عبد السلام... وفي المقابل عند الايرانيين: غلام علي، غلام حسين، غلام رسول، وغيرها... وكذلك نجدها في القرآن الكريم حينما يصف رب العزّة سيدنا المسيح والنبي سليمان والنبي أيوب وسيدنا محمد عليهم السلام جميعا. قال تعالى:-

{قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آَتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا}[6]. **{وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ}**[7]. **{وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ}**[8].

---

1 - "مكاتيب حضرة عبدالبهاء"، الجلد الثالث. صفحة 433.
2 - حديث شريف أخرجه الديلمي بسند ضعيف. يقويه: ذكره أبو الحسن التيجي في كتاب "العقل".
3 - كتاب البخاري.
4 - ملك ايران، ناصر الدين شاه.
5 - صفحة 15.
6 - سورة مريم 30.
7 - سورة ص 30.
8 - سورة ص 44.

{**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**}[1]. {**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**}[2].*

ونكتفي بهذه الأمثلة، فالكلمة ليست إلا دلالة على عبودية حضرة بهاءالله لخالق الأكوان؛ وفي نفس الوقت دلالة على أن حضرته لا يدعي الإلوهية مثلما يروّج لها المغرضون.

أما بالنسبة لما استشهد به، فمن الأفضل ايراد النص الحرفي لحضرة بهاءالله، إذ سبق ووجدنا خطأين أوردهما "دون قصد منه"، والنص هو:-

{**قُلْ يا سُلْطانُ فَانْظُرْ بِطَرْفِ العَدْلِ إِلَى الغُلامِ ثُمَّ احْكُمْ بِالحَقِّ فِيما وَرَدَ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَكَ ظِلَّهُ بَيْنَ العِبادِ وَآيَةَ قُدْرَتِهِ لِمَنْ فِي البِلادِ أَنِ احْكُمْ بَيْنَنا وَبَيْنَ الَّذِينَ ظَلَمُونا مِنْ دونِ بَيِّنَةٍ وَلا كِتابٍ مُنِيرٍ، إِنَّ الَّذِينَ فِي حَوْلِكَ يُحِبُّونَكَ لأَنْفُسِهِم وَالغُلامُ يُحِبُّكَ لِنَفْسِكَ وَما أَرَادَ إِلاَّ أَنْ يُقَرِّبَكَ إِلَى مَقَرِّ الفَضْلِ وَيُقَلِّبَكَ إِلَى يَمِينِ العَدْلِ وَكَانَ رَبُّكَ عَلَى ما أَقُولُ شَهِيداً**}[3].*

ففي هذا اللوح الكريم وغيره، يوضح حضرحضرة بهاءالله مقام الملوكية وأهميتها، فهي إشارة الى اسم الله "الملك"، لذا فحضرته يذكّر المَلك بضرورة الانتباه لما يحمله من اسم جليل، وعدم تلويثه بالظلم والاعتداء على عباد الله تعالى.

ثم أن الرسالة، هي لوح مقدس منزل من عند الله تعالى على لسان حضرة بهاءالله، وبهذا فهي منزلة أصلا لتبقى أثراً خالداً لتربية العباد وتهذيب أخلاقهم وتعليمهم سلوك سبيل حياة السلم والسلام وعدم الاعتراض على ولاة الأمور من الحكام والملوك وعدم التدخل في سياسة الدولة أو الاعتراض على أوامرها، ولولا هذه التعاليم والنصائح، لما امتاز البهائيون بدماثة الأخلاق وحسن المعاملة وصدق النيّة وعذوبة اللسان والسعي لنشر الراحة والاطمئنان بين الأنام، فهي مصابيح ساطعة وسرج منيرة يسيرون بضيائها بين العباد؛ ومن دونها لشوهد أثر مشاركتهم في الفوضى الضاربة أطنابها في جميع الجهات، حيث يعترف كل ذي دراية أن لا مشاركة ولا دور للبهائيين في أي منطقة من العالم لما يحصل من أمور الظلم والتعدي والاعتساف ونهب الأموال والممتلكات والسلب والقتل. إن كل ما يمتاز به البهائيون من أخلاق حسنة بين الناس، إنما هي في حقيقتها من تعاليم حضرة بهاءالله وليس من أنفسهم.

وبذلك لا يمكن الاعتراض على فحوى الرسالة، مثلما الحال مع قداسة كلمات آيات القرآن الكريم والانجيل المجيد، فالمؤمن مطيع لما يأمر به رسوله وكتابه، وإلا فما هي الفائدة من الايمان. فالرسالة فيها تنبيه للملك بضرورة العدل والانصاف بين رعيته، باعتباره يحكم بين عباد الله باسم الله تعالى:- {**فَانْظُرْ بِطَرْفِ العَدْلِ إِلَى الغُلامِ ثُمَّ احْكُمْ بِالحَقِّ**}. {**وَما أَرَادَ إِلاَّ أَنْ يُقَرِّبَكَ إِلَى مَقَرِّ**

---

1 - سورة الفرقان 1.
2 - سورة الإسراء 1.
3 - كتاب "ألواح حضرة بهاءالله الى الملوك والرؤساء"، ص 8.

الفَضْلِ وَيُقَلِّبَكَ إِلَى يَمِينِ العَدْلِ}، فحضرته يخاطب الملك كناصح ومرب ومعلّم؛ فأين التذلل في ذلك!

***

يعود ليعترض على كلام حضرة بهاءالله [1]، حينما يتكلم بلسان القدرة والعظمة والقوة عن لسان الله تعالى مباشرة؛ لكنه يقتطع الآية الكريمة ويخفي تكملتها، لتبدو وكأن حضرته هو المتكلم وليس الله تعالى:- **{(132) يا ملأ الانشآء اسمعوا ندآء مالك الاسمآء انّه يناديكم من شطر سجنه الاعظم انّه لا اله الاّ انا المقتدر المتكبّر المتسخّر المتعالي العليم الحكيم❁ انّه لا اله الاّ هو المقتدر على العالمين❁ لو يشآء ياخذ العالم بكلمة من عنده ايّاكم ان تتوقّفوا في هذا الامر الّذي خضع له الملأ الاعلى واهل مدآئن الاسمآء اتّقوا الله ولا تكوننّ من المحتجبين❁ احرقوا الحجبات بنار حبّي والسّبحات بهذا الاسم الّذي به سخّرنا العالمين❁}[2].***

فما حصل أنه جاء بالآية الأولى، بينما أخفى ما بعدها من آيات، ابتداء من: **{انّه لا اله الاّ هو المقتدر على العالمين}**، ليبدو الأمر وكأنه كفر.[3]

مع أنه تحدى البهائيون ان يثبتوا عليه الكذب والتدليس، حينما قال:- (فهل من مبارز يبارز؟ ومعارض يواجه هذا التحدي؟).[4]

ثم ينتقل ليورد آية أخرى بذات اسلوب الدسّ[5]، فيقتطع في هذه المرة من بدايتها كلمة (قل)، الدالة على أن حضرة بهاءالله هو المُخاطَبْ وهو المتلقي من عند الله تعالى، كما ويخفي غيرها من بقية الآيات السابقة لها، فتظهر وكأن حضرة بهاءالله يقول أنه هو الله تعالى:- {**انّ الفضل كلّه فى قبضتنا نعطى من نشاء من عبادنا المقرّبين. كذلك منّنا عليك مرّة بعد مرّةٍ لتشكر ربّك بشكرٍ يفتح به السن الممكنات على شكر نفسي الرّحمن الرّحيم. قم على الأمر بقدرةٍ من لدنّا وسلطان من عندنا ثمّ الق العباد ما القاك روح الله الملك الفرد العزيز العليم. قل يا قوم أتدعون الحقّ عن ورائكم وتدعون الذي خلقناه بكفٍّ من الطّين هذا ظلم منكم على انفسكم ان انتم فى آيات ربّكم لمن المتفكّرين. قل يا قوم طهّروا قلوبكم ثمّ ابصاركم لعلّ تعرفون بارئكم فى هذا القميص المقدّس اللّميع}[6].***

هنا نلاحظ ان الله سبحانه وتعالى يكلم حضرة بهاءالله فيقول:- إن الفضل بيده يعطيه لمن يشاء من عباده المقربين، وهكذا منَّ الله تعالى على حضرته مرة بعد مرة ليشكر ربه، وليشكر العباد ربهم الرحمن الرحيم، ثم يأمره تعالى بالقيام على نشر دينه وتلاوة آياته على العباد، ويحذرهم من

---

1 - صفحة 15.
2 - كتاب الأقدس الشريف.
3 - سنأتي على شرح هذه النقطة الخطيرة في الصفحات التالية، فطالما رددها المهاجمون من أمثال "الحاج".
4 - صفحة 26.
5 - صفحة 16.
6 - آثار قلم أعلى الجزء الأول.

ترك عبادته والتوجه الى من خلقه الله بكفّ من طين، ثم يأمره بكلمة (قل) لتوجيه أنظار البشر الى أن المتكلم عن الله تعالى في هذا اليوم هو حضرة بهاءالله الذي يلبس ملابس مقدسة بينهم. فهو ممثل الله تعالى بين العباد وسفيره بين خلقه، كما كان حال جميع رسل الله السابقين. فلو كان حضرته هو المتكلم عن نفسه، فلا حاجة لاستعمال كلمة (قل).!

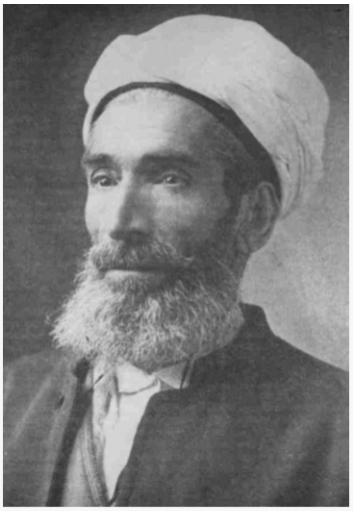

ولد العلاّمة ميرزا أبو الفضل سنة **1844** بقرية گلپايگان

ويزيد في كذبه بأن كبار البهائيين قد صرحوا بهذه العقيدة في كتبهم، ومن ضمنهم أبو الفضل الكُلبايكاني وحضرة عبدالبهاء، ويدس بينهما اسم شخص آخر مخالف للديانة البهائية. لذلك أنقل هذه الآيات الرائعة الجميلة عن لسان حضرة بهاءالله، وهو يعترف بأجمل العبارات بعبوديته لله تعالى:-

{يا مَلِكُ.. قَدْ رَأَيْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ ما لا رَأَتْ عَيْنٌ وَلا سَمِعَتْ أُذُنٌ، قَدْ أَنْكَرَنِي المَعارِفُ وَضاقَ عَلَيَّ المَخارِفُ قَدْ نَضَبَ ضَحْضاحُ السّلامَةِ وَاصْفَرَّ ضَحْضاحُ الرَّاحَةِ، كَمْ مِنَ البَلايا نَزَلَتْ وَكَمْ مِنْها سَوْفَ تَنْزِلُ، أَمْشِي مُقْبِلاً إلى العَزِيزِ الوَهَّابِ وَعَنْ وَرائِي تَنْسابُ الحُبابُ، قَدْ اسْتَهَلَّ مَدْمَعِي إلَى أَنْ بُلَّ مَضْجَعِي وَلَيْسَ حُزْنِي لِنَفْسِي تَاللهِ رَأْسِي يَشْتاقُ الرِّماحَ فِي حُبِّ مَوْلاهُ، وَما مَرَرْتُ عَلَى شَجَرٍ إلاَّ وَقَدْ خاطَبَهُ فُؤادِي يا لَيْتَ قُطِعْتَ لاسْمِي وَصُلِبَ عَلَيْكَ جَسَدِي فِي سَبِيلِ رَبِّي بَلْ بِما أَرَى النَّاسَ فِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ وَلا يَعْرِفُونَ، رَفَعُوا أَهْواءَهُمْ وَوَضَعُوا إلهَهُمْ كَأَنَّهُمُ اتَّخَذُوا أَمْرَ اللهِ هُزُواً وَلَهْواً وَلَعِباً، وَيَحْسَبُون أَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ وَفِي حِصْنِ الأَمانِ هُمْ مُحْصَنُونَ، لَيْسَ الأَمْرُ كَما يَظُنُّونَ، غَداً يَرَوْنَ ما يُنْكِرُونَ، فَسَوْفَ يُخْرِجُونَنا أُولُو الحُكْمِ وَالغَنَاءِ مِنْ هذِهِ الأَرْضِ الَّتِي سُمِّيَتْ بِأَدِرْنَةَ إلَى مَدِينَةِ عَكَّا،[1] وَمِمَّا يَحْكُونَ إنَّها أَخْرَبُ مُدُنِ الدُّنْيا وَأَقْبَحُها صُورَةً وَأَرْدَؤُها هَواءً وَأَنْتَنُها ماءً كَأَنَّها دارُ حُكُومَةِ الصَّدَى لا يُسْمَعُ مِنْ أَرْجائِها إلاّ صَوْتُ تَرْجِيعِهِ، وَأَرادُوا أَنْ يَحْبِسُوا الغُلامَ فِيها وَيَسُدُّوا عَلَى وُجُوهِنا أَبْوابَ الرَّخاءِ وَيَصُدُّوا عَنَّا عَرْضَ الحَيوةِ الدُّنْيا فِيما غَبَرَ مِنْ

1 - هذه نبوءة مسبقة عن مرحلة نفيه الرابعة.

أَيَّامِنا، تَاللهِ لَوْ يَنْهَكُنِي اللَّغَبُ وَيُهْلِكُنِي السَّغَبُ وَيُجْعَلُ فِراشِي مِنَ الصَّخْرةِ الصَّمَّاءِ وَمُؤانِسِي وُحُوشَ العَراءِ لا أَجْزَعُ وَأَصْبِرُ كَما صَبَرَ أُولُو الحَزْمِ وَأَصْحابُ العَزْمِ بِحَوْلِ اللهِ مالِكِ القِدَمِ وَخالِقِ الأُمَمِ، وَأَشْكُرُ اللهَ عَلَى كُلِّ الأَحْوالِ وَنَرْجُو مِنْ كَرَمِهِ تَعالَى بِهذا الحَبْسِ يُعْتِقُ الرِّقابَ مِنَ السَّلاسِلِ وَالأَطْنابِ وَيَجْعَلُ الوُجُوهَ خالِصَةً لِوَجْهِهِ العزِيزِ الوَهَّابِ، إِنَّهُ مُجِيبٌ لِمَنْ دَعاهُ وَقَرِيبٌ لِمَنْ ناجاهُ، وَنَسْأَلُهُ بِأَنْ يَجْعَلَ هذَا البَلاءَ الأَدْهَمَ دِرْعاً لِهَيْكَلِ أَمْرِه وَبِهِ يَحْفَظُهُ مِنْ سُيُوفٍ شاحِذَةٍ وَقُضُبٍ نافِذَةٍ، لَمْ يَزَلْ بِالبَلاءِ عَلا أَمْرُهُ وَسَنا ذِكْرُهُ هذا مِنْ سُنَّتِهِ قَدْ خَلَتْ فِي القُرُونِ الخالِيَةِ وَالأَعْصارِ الماضِيَةِ، فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ القَوْمُ ما لا يَفْقَهُونَهُ اليَوْمَ إِذا عَثَرَ جَوادُهُمْ وَطُوِيَ مِهادُهُمْ وَكَلَّتْ أَسْيافُهُم وَزَلَّتْ أَقْدامُهُمْ، لَمْ أَدْرِ إِلَى مَتَى يَرْكَبُونَ مَطِيَّةَ الهَوى وَيَهِيمُونَ فِي هَيْماءِ الغَفْلَةِ وَالغَوَى، أَيَبْقَى عِزَّةُ مَنْ عَزَّ وَذِلَّةُ مَنْ ذَلَّ؟ أَمْ يَبْقَى مَنِ اتَّكَأَ عَلَى الوِسادَةِ العُلْيا وَبَلَغَ فِي العِزَّةِ إِلَى الغايَةِ القُصْوَى؟ لا وَرَبِّيَ الرَّحْمنِ كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّيَ العَزِيزِ المَنَّانِ، أَيُّ دِرْعٍ ما أَصابَها سَهْمُ الرَّدَى وَأَيُّ فَوْدٍ ما عَرَّتْهُ يَدُ القَضا، وَأَيُّ حِصْنٍ مُنِعَ عَنْهُ رَسُولُ المَوْتِ إِذا أَتَى؟ وَأَيُّ سَرِيرٍ ما كُسِرَ؟ وَأَيُّ سَدِيرٍ ما قُفِرَ؟ لَوْ عَلِمَ النَّاسُ ما وَرَاءَ الخِتامِ مِنْ رَحِيقِ رَحْمَةِ رَبِّهِمُ العَزِيزِ العَلاَّمِ لَنَبَذُوا المَلامَ وَاسْتَرْضَوْا عَنِ الغُلامِ، وَأَمَّا الآنَ حَجَّبُونِي بِحِجابِ الظَّلامِ الَّذِي نَسَجُوهُ بِأَيْدِي الظُّنُونِ وَالأَوْهامِ، سَوْفَ تَشُقُّ يَدُ البَيْضاءِ جَيْباً لِهذِهِ اللَّيْلَةِ الدَّلْماءِ وَيَفْتَحُ اللهُ لِمَدِينَتِهِ باباً رِتاجاً، يَوْمَئِذٍ يَدْخُلُون فِيها النَّاسُ أَفْواجاً وَيَقُولونَ ما قالَتْهُ اللاَّئِماتُ مِنْ قَبْلُ لِيَظْهَرَ فِي الغَاياتِ ما بَدا فِي البِداياتِ، أَيُرِيدُونَ الإِقامَةَ وَرِجْلُهُمْ فِي الرِّكابِ؟ وَهَلْ يَرَوْنَ لِذَهابِهِمْ مِنْ إِيابٍ؟ لا وَرَبِّ الأَرْبابِ إِلاَّ فِي المَآبِ، يَوْمَئِذٍ يَقُومُ النَّاسُ مِنَ الأَجْداثِ وَيُسْئَلُونَ عَنِ التُّراثِ، طُوبَى لِمَنْ لا تَسُومُهُ الأَثْقالُ فِي ذلِكَ اليَوْمِ الَّذِي فِيهِ تَمُرُّ الجِبالُ وَيَحْضُرُ الكُلُّ لِلسُّؤالِ فِي مَحْضَرِ اللهِ المُتَعالِ إِنَّهُ شَدِيدُ النِّكالِ، نَسْأَلُ اللهَ بِأَنْ يُقَدِّسَ قُلُوبَ بَعْضِ العُلَماءِ مِنَ الضَّغِينَةِ وَالبَغْضاءِ لِيَنْظُرُوا الأَشْياءَ بِعَيْنٍ لا يَغْلِبُها الإِغْضاءُ وَيُصْعِدَهُمْ إِلَى مَقامٍ لا تُقَلِّبُهُمُ الدُّنْيا وَرِياسَتُها عَنِ النَّظَرِ إِلَى الأُفُقِ الأَعْلَى وَلا يُشْغِلُهُمُ المَعاشُ وَأَسْبابُ الفِراشِ عَنِ اليَوْمِ الَّذِي فِيهِ يُجْعَلُ الجِبالُ كَالفَراشِ، وَلَوْ أَنَّهُم يَفْرَحُونَ بِما وَرَدَ عَلَيْنا مِنَ البَلاءِ فَسَوْفَ يَأْتِي يَوْمٌ فِيهِ يَنُوحُونَ وَيَبْكُونَ، فَوَرَبِّي لَوْ خُيِّرْتُ فِيما هُمْ عَلَيْهِ مِنَ العِزَّةِ وَالغَنَاءِ وَالثَّرْوَةِ وَالعَلاءِ وَالرَّاحَةِ وَالرَّخاءِ وَما أَنا فِيهِ مِنَ الشِّدَّةِ وَالبَلاءِ لاخْتَرْتُ ما أَنَا فِيهِ اليَوْمَ، وَالآنَ لا أُبَدِّلُ ذَرَّةً مِنْ هذِهِ البَلايا بِما خُلِقَ فِي مَلَكُوتِ الإِنْشاءِ، لَوْلا البَلاءُ فِي سَبِيلِ اللهِ ما لَذَّ لِي بَقائِي وَما نَفَعَنِي حَياتِي...}[1].*

خلاصة القول، والكلام موجه للقارئ الكريم، أن حضرة بهاءالله أوضح في آثاره المباركة، أن لكل رسول أو مظهر إلهي، مقامين، الأول: مقام البشرية. والثاني: مقام الناطق عن الله تعالى. ففي الأولى نسمع ونقرأ لهم كل ما يظهر عبوديتهم لله، كما تفضل حضرته في لوح كل الطعام، الموجه لميرزا كمال الدين نراقي: **{أن يا كمال، اسمع نداء تلك النملة الذليلة المطرودة التي خفي**

1 - من لوح السلطان. كتاب ألواح للرؤساء والملوك. حضرة بهاءالله.

في وكره..}[1]. أما في مقام الناطق عن لسان الله، فنقرأ: {**كلما أنظر إليك أنادي كل الكائنات وأقول إنني أنا الله}**[2].

***

قبل الشروع في توضيح بعض المبادئ البهائية النازلة من يراع حضرة بهاءالله جلّ شأنه، لرقي البشرية شعوباً وقبائل وحكومات بمختلف أشكالهم وألوانهم وأجناسهم، لا بد من أخذ فكرة موجزة عن حضرته؛ مع أنه مهما تبارى المؤلفون وملأوا الكتب والأسفار، فلن يفي ذلك حق توضيح مقامه الجليل.

< ولد حضرة بهاءالله (حسين علي عباس النوري) في مدينة نور من ضواحي طهران في الثّاني عشر من شهر تشرين الثّاني (نوفمبر) عام 1817 وصعد 1892م، أعلن أنَّه رسول من الله بُعِثَ لِيلبّي احتياجات عصر بلغت فيه الإنسانيّة مرحلة النّضج، وأنّه صاحبُ ظهورٍ إلهيّ حقّق الوعود كلّها التي جاءت بها الأديان السّابقة. بقي الدّين البهائي في تطوره ونموّه محدود الانتشار نسبيّاً في العقود الأولى من القرن العشرين، فآثار بهاءالله تُحرّم نشر الدّعوة الإلهيّة بالعنف والإكراه. وقد تمّت المحافظة بكلّ دقّة وعناية على النّصوص الأصليّة لتلك الآثار التي أنزلها والتي خطّ العديد منها بيده المباركة، وأملى غيرها على كتّاب وحيه مُوثِّقاً إيّاها بنفسه، ولقد ترجم البهائيون منها إلى ما يزيد على ثمانمائة لغة من اللّغات التي يتحدّث بها البشر. استهلَّ بهاءالله مهامّ بعثته في سجن تَحت الأرض في طهران في شهر آب (أغسطس) عام 1852م. وكان قد رفضَ الوظائف الوزاريّة المتاحة له، وهو سليل أسرة نبيلة تحدّرت من الأسر المالكة الفارسيّة العريقة، واختار عوضاً عن جاه الوزارة أن يصرف جلَّ وقته في أعمال الخير والإحسان، وبحلول عام 1840م، ذاع صيته الخيّر واشتهر بين النّاس في ايران فَلُقِّبَ "أبو الفقراء".>

{... ومنذ بدأ أمر الباب، كان بطهران التي دعاها بالأرض المقدسة، شاب برز من أحد بيوت الوزارة ونشأ من أسرة نجيبة وأحرز صنوف الكمال وتحلى بالحرية والنزاهة والطهارة، وهو وان جمع شموخ النسب وسمو الحسب ونظم أسلافه عقد سراة الرجال الذين هم محط الرحال في ايران، الا انه لم يكن من نسل العلماء وبيوت المشايخ الفضلاء. وكان هذا الشاب في تباشير نشأته وهو بين ظهراني الوزراء القريب منهم والبعيد معروفاً بأنه واحد عصره ومشهورا منذ نعومة أظفاره بحدة الذكاء والاقدام بحيث كان يشار اليه بالبنان وتتجه اليه أنظار العقلاء. وقد نبذ صبوة أجداده الى تسنم ذرى المراتب العالية ورغب عن التبوء في تلك الارائك الفانية، على انه كان من اللياقة بالمكان الجلي المسلم لدى كل انسان ومن الذكاء والفطانة بحيث لا يتمارى فيه اثنان. وتجلى لدى الأنظار بجلوة غريبة وأوتي من سحر البيان وبلاغة المنطق في المجامع والمحافل ما فاق وراق، وكان اذا حضر أندية المباحثة في المسائل الالهية ودقائق الحكمة اللامتناهية وفتح فاه ونبس ببنات الشفاه والمحفل غاص بالعلماء والفضلاء، أعجب به الحاضرون وأخذ الجميع الدهش

1 - كتاب ظهور بهاءالله صفحة 39.
2 - نفس المصدر السابق صفحة 40.

والحيرة، مع انه لم يمارس صنعة التعلم والتعليم اذ سبقته حدة الذكاء وتوقد الفؤاد منذ ابتداء نشأته، واعتقدوا فطرته هذه معجزة الفطر الانسانية. وكان اذ ذاك منتجع نجب الآمال والوحيد بين عائلته وأسرته بل كان الملاذ والموئل لهم. بيد انه على حيازته لتلك المناقب والمآثر، وقف تتوج رأسه بغير العمامة واسترسال شعوره على كتفيه حاجزا بينه وبين إحساس الناس بفضله فلم يدر بخلد انسان انه سيصبح قطب رحى هذه الامور، أو يعلو موج طوفانه على أوج هذه السماء. ولما علا نداء الباب وانتشرت دعوته، بدت عليه مخايل الميل والاستحسان وابتدأ يرشد اليه عائلته وأحباءه وقرابته صغيرهم وكبيرهم، ثم بذل همته ولم يأل جهداً طول ليله ونهاره في دعوة الأداني والأقاصي وقام على قدم الاستقامة والجد واستمسك بكل وسيلة مع غاية الاتقان والأحكام لتمهيد المبادىء وتوطيد أركان الأدب لتلك الطائفة، وما فتئ يسعى من كل جهة وصوب الى حماية وصيانة تلك النفوس حتى اذا بلغ غاية المسعى وأحكم هذا البنيان بطهران اسرع الى مازندران وجاد في كل محفل ونادٍ ومجمع ومنزل ومسجد ومدرسة بتبيان بديع فأجاد. وكل نفس شاهدت سعة جبينه أو سمعت بفضله وبراعته أدركت جلاء شمس برهانه ودقة مغناطيسيته وقوة جاذبيته بين الشهود والعيان فانجذب الى تقريره سواد عظيم وجمع متنوع ما بين غني وفقير وعالم نحرير ونفضوا أيديهم من القلوب والأرواح شيقين الى الشهادة والفداء بل اشتعلوا بنار الأمر اشتعالا حتى وافوا ميدان الشهادة وهم فرحون مستبشرون وقاموا تحت السيوف يرقصون ويتواجدون .

وكان من ذلك أن وافى حضرته يوماً ما، أربعة من مجتهدي علماء وأفاضل (بلدة نور) فأورد من بليغ الإفصاح وفصيح الإيضاح ما خرجوا به عن قبضة الاختيار والتمسوا أن يأذن لهم في تولي خدمته لما هالهم من قوة اقتداره على التقرير الذي كان كالسحر المبين، فلا جرم أقنع أولئك الفضلاء بقوله لهم إنكم بعد في الحقيقة أحداث مبتدئون فينبغي لكم أن تبتدئوا بقراءة الألف والباء، وانتهى تفصيل الكلام في التفسير وشرح النقطة وشرح الألف المطلقة بعدة مجالس حتى بهت العلماء الحاضرون بل تحيروا ودهشوا من تلاطم أمواج بحر بيانه، وبلغ صيت هذا النبأ مسمع الداني والقاصي وسقط في أيدي أهل العناد والمكابرة. ومن جراء هذه الوقايع ملئت صفحات بلدة نور (أي سكانها) شوقاً وانجذاباً. وبلغ سيل هذا الخطب الربى وطرقت رنته مسامع أهل (بارفروش)، وكان ملا محمد علي المجتهد الأعظم لبلدة نور (بقشلاق)، فعندما سمع بهذا الأمر أرسل رسولين عليمين وفحلين متبحرين ونجمين ساطعين في سماء الفصاحة والبلاغة والبراعة الرائعة وعلمين فردين بين أهل الحجج القاطعة والبراهين الدامغة، ندبهما لاطفاء هذه النار وردع هذا التيار وعهد اليهما قهر ذلك الشاب بقوة المناظرة حتى يرجع عن مدركه أو يقنط من نجاح مأربه .

سبحان الله أن من عجائب القدر أن هذين العالمين لما وردا على حضرة ذلك الشاب وتشنفت أسماعهما من نغمات قوة برهانه وسرحا الطرف في تموج مياه بيانه، ابتسمت منهما القلوب ابتسام الورد وانتثروا انتثار العقد من الجيد وباعوا المحاريب والمنابر والوسائد والرياش والزهو وتركوا تصدرهم لاجتماعات المساء والسَحَر، وقاموا على إعلاء كلمة ذلك الشخص ومقاصده حتى انهم أشاروا على المجتهد الأعظم بالتسليم والانقياد. وبما أن ذلك الشاب في اللسن وسلاسة المنطق

كالسيل الجاري وفي العزم أن يميم شطر بلدتي (آمل) و (ساري) اجتمع بذلك العالم النحرير والمجتهد الشهير في (قشلاق نور) وتجمهر الناس من سائر الأطراف لمعرفة النتيجة. لكن المفضال العظيم وان كان بالفضل معروفا وبفضيلة السبق والبذ موصوفا، الا انه آثر تقديم الاستخارة قبل الشروع في المحاجة والمناظرة، فما جاءت الاستخارة بالاستحسان وأخذ في الاعتذار والتنصل وارجاء البحث الى وقت آخر، فأضحى العجز مفهوماً والقصور معلوماً ونجم عن ذلك رسوخ فريق واقبال آخر. وبالجملة فإن هذا الشاب ساح قليلا بتلك الجهات ثم آب الى طهران بعد وفاة المرحوم الخاقان (محمد شاه)، وكان بينه وبين "الباب" بسفارة أمينه وركنه العظيم ملا عبد الكريم القزويني الشهير علائق ومخابرات سرية. ولما اكتسب بهاءالله شهرة عظيمة في طهران وانجذب اليه قلوب بني الانسان نظر مع السفير المذكور فرأى انه هو والباب عرضة لجبرية أمير النظام القاهرة وسياسته الصارمة العاتية. أضف الى هذا أن تنور العلماء في الفوران ودم تعصب الجمهور الإيراني في التهيج والغليان، فعلما أن خطراً عظيما يحدق بهما (الباب و بهاءالله) متهددا كيان حياتهما، وتفاوضا فيما عساه يصلح منجاة من هذا الخطر، اذ رأيا وجوب اتخاذ سياج يحوط بهاءالله ويصونه من تعرض الناس، فتراءى ذلك السياج أن توجه الأنظار الى شخص غائب. ولبعض ملحوظات كَرِها أن يكون ذلك الشخص أجنبياً. واقترعوا لهذا الأمر فخرجت القرعة على ميرزا يحيى أخ بهاءالله، فعند ذلك أشهروا اسمه بتعليم من بهاءالله وتأييده ودار ذكره في ألسنة وأفواه الداني والقاصي ورقموا على لسانه رسائل الى الباب، وبما أن المراسلة والمخابرة كانت ولم تزل بين بهاءالله والباب دائرة في الخفاء، استصوب الباب هذا التنظيم والرأي وتوارى ميرزا يحيى عن الأنظار واحتجب عن العيون والأبصار ولم يبق الا اسمه تلوكه الألسنة ونجم عن هذا التدبير آثار قيمة، فان بهاءالله أصبح في حرز حريز مع ما استقر له من بعد الصيت ونباهة الشان، وكان هذا التدبير سببا في عدم ادراك الغير بحقيقة الحال ولم يتوثبوا للتعرض}[1].

***

من مبادئ الديانة البهائية التي جاء بها حضرة بهاءالله، إطاعة الحكومة وعدم الاعتراض عليها أو الوقوف في وجهها، ومن يقع من أتباعه في محنة أو ظلم، عليه الأخذ بالوسائل الأصولية وتتبع السبل القانونية لاسترجاع حقوقه. والرسالة السلطانية، توضح هذا المبدأ رغم الظلم الشنيع الذي وقع على حضرته وعلى أفراد أسرته وأتباعه من حكومة الشاه، بعدما تعرض للسجن والتعذيب والنفي لمدة أربعين عاما. فلقد صودرت جميع أملاكه وأراضيه وبساتينه وقراه وكل ما يملك، ونفي الى بغداد فقيراً معدماً خالي الوفاض تماما، ثم نفي مرة ثانية بعد عشر سنوات الى استنبول، بذريعة الاستفادة من علومه ومعارفه بعد أن ضرب صيته الآفاق؛ بينما كانت حقيقة الدعوة مؤامرة شيطانية اشترك فيها كل من:- (الشيخ عبد الحسين الطهراني مندوب ايران للعراق لصيانة وترميم المراقد الشيعية المقدسة، ميرزا بزرك خان القنصل الفارسي في بغداد، ناصر الدين شاه ملك ايران، وزير خارجية الدولة الفارسية ميرزا سعيد خان، السفير الايراني في الاستانة الحاج ميرزا حسين خان مشير الدولة، عالي باشا رئيس وزراء الدولة العثمانية، فؤاد باشا وزير

1 - مقالة سائح صفحة 33-36.

خارجية الدولة العثمانية)[1]؛ إن جميع هؤلاء تعاهدوا واتحدوا ضد حضرة بهاءالله لابعاده عن حدود الدولة الايرانية. ثم نفي وأتباعه مرة ثالثة بعد عدة أشهر غرباً الى مدينة "أدرنة" في أقاصي الحدود العثمانية البلغارية بتدابير ذات المجموعة يضاف اليهم سلطان الدولة العثمانية عبد العزيز الأول وكذلك رجال الدين الأتراك، وأخيراً نفي مرة رابعة بعد أكثر من أربع سنوات الى سجن عكاء في فلسطين بدسّ ذات مجموعة المتآمرين إضافة لتصرفات أخيه اللئيم "يحيى أزل" وشيطانه محمد أصفهاني؛ وكانت مدينة عكاء آنذاك من أخرب مدن الدنيا وأنتنها مناخاً.

من خلال تفحّص المجموعة المشتركة في المؤامرة ضد حضرة بهاءالله، بالاضافة الى رئيس وزراء ايران "الصدر الأعظم"، يمكننا اقتباس فكرة عن عظمة حضرة بهاءالله من خلال قوة هذه المجموعة، إذ ليس هنالك في الامبراطوريتين القاجارية والعثمانية من هو أعلى منهم سلطة وأقوى منهم شأنا ومقاماً دنيوياً.

وفي إشارة من حضرته لما حصل أثناء النفي، يتفضل:- {**تَوَجَّهْنا إلى مَلِكِ الإسْلامِ بِأَمْرِه فَلَمّا أَتَيْناهُ وَرَدَ عَلَيْنا مِنْ أُولِي النِّفاقِ ما لا يَتِمُّ بِالأَوْراقِ، قَدِ اشتَدَّ عَلَيْنَا الأَمْرُ فِي كُلِّ يَوْمٍ بَلْ فِي كُلِّ ساعَةٍ إلى أَنْ أَخْرَجُونا مِنَ السِّجنِ وَأَدْخَلُونا فِي السِّجْنِ الأَعْظَمِ بِظُلْمٍ مُبِينٍ**}[2].*

***

إن النص الذي سبق وأشار اليه "الحاج"، كان موجهاً الى ملك دولة تعرض لحادثة اعتداء على حياته في طهران من قبل ثلاثة شبان بابيين سنة 1852م، وبسببها أمر ورئيس وزرائه بمذبحة عامة استشهد على أثرها في أول موجة منها أكثر من عشرين ألف مؤمن بابي بأشد أشكال الوحشية خلال فترة قليلة[3]. وطالما كان حضرة بهاءالله من كبار الشخصيات البابية، لذلك ظنّ الملك أنه قد يكون له إصبع بالتخطيط أو علم مسبق بالاعتداء، فأمر باعتقاله في أبشع سجون طهران، وبعدما

---

1 - بعد مضي أقلّ من شهرين على وصول المنفيّين إلى مدينة السّجن، طُرِدَ فؤاد باشا وزير الخارجيّة العثمانيّ من منصبه بصورة مفاجئة، ثم أصابته نوبة قلبيّة أودت بحياته وهو في فرنسا. وكان هو صاحب ذلك التّقرير المليء بالاتّهامات الباطلة الذي نتج عنه النّفي والإبعاد الأخير. وصدر بيان من قلم بهاءالله بهذه المناسبة، توقّع فيه إقالة زميله رئيس الوزراء عالي باشا أيضا. كما أشار إلى ما سيكون من سقوط السّلطان وموته، وفقدان الأقاليم الخاضعة للحكم العثماني في أوروبا، وهي سلسلة من الكوارث التي لحقت بعد ذلك بالكيان العثمانيّ الواحدة بعد الأخرى. أمّا رسالة بهاءالله إلى الإمبراطور نابليون الثّالث فقد حَمَلَتْ إليه، بسبب نفاقه وظلمه وتجاوزه، هذا الوعيد:- **"بِما فَعَلْتَ تَخْتَلِفُ الأُمورُ فِي مَمْلَكَتِكَ، وَيَخْرُجُ المُلْكُ مِنْ كَفِّكَ جَزاءَ عَمَلِكَ... أَعْرَكَ عِزُّكَ لَعَمْري إنّهُ لا يَدومُ..."**. ووجّه بهاءالله في الكتاب الأقدس تحذيراً إلى ويلهلم الأوّل، الملك البروسيّ الذي أحرزت قوّاته انتصاراً ساحقاً في الحرب البروسيّة الفرنسيّة:- **{"يا شَواطئَ نَهْرَ الرَّيْنِ، قَدْ رَأَيْناكِ مُغَطَّاةً بِالدِّماءِ بِما سُلَّ عَلَيْكِ سُيوفُ الجَزاءِ، وَلَكِ مَرّةً أُخْرى ونَسْمَعُ حَنينَ البَرْلين وَلَوْ أَنَّها اليَوْمَ عَلى عِزٍّ مُبينٍ}**. (كتاب بهاءالله أعدت هذه المقدمة أصلا باللغة الانجليزية بمعرفة مكتب الإعلام التابع للجامعة البهائية العالمية الأمم المتحدة نيويويرك 1991م. صفحة 66).

2 - لوح نابليون الثالث.

3 - راجع كتاب تاريخ النبيل "مطالع الأنوار"، للمؤرخ البابي نبيل زرندي.

ثبتت براءته تماما، استأذن حضرته للسفر الى العراق، فوافق الشاه وأمر بصرف جواز سفر له؛ ومع ذلك بقي الشاه يلاحقه لسنين طويلة محاولاً التخلص من حضرته، فكان وراء سلسلة النفي والسجن المستمر له ولأتباعه. ومن الأدلة على بقاء صور الحادثة المؤسفة في ذاكرة الملك، أنه وبمجرد استلامه "الرسالة السلطانية"[1] من حاملها "جناب بديع"، الشاب الفدائي الشجاع، أمر باستخلاص أي معلومة منه عن البهائيين المتعاونين معه وبشتى وسائل التعذيب؛ ولما لم يكن معه شركاء وبقي صامتاً طوال فترة التعذيب، ظن الجلادون أنه أخرس. وفي ثالث يوم أعدم بتكسير جمجمته لا لسبب سوى لتجرئه نقل رسالة حضرة بهاءالله الى الملك[2].

فكيف يقترح "الحاج" القادم من خلف مدينة حدودية صغيرة على أمير من سلالة الأمراء والملوك[3]، طريقة مخاطبة "شاهنشاه" تعتريه مثل هذه الهواجس والشكوك المريبة وخلفه تاريخ مليء بالدماء.!

وبمناسبة اعتراضه على كلمة "غلام"، ننقل بعض تفاصيل ما حدث أثناء "صلح الحديبية"، عندما كان سيدنا محمد(ص) يحاور ثلاثة من المشركين بحكمته الإلهية، ومع ذلك وافق على شطب "البسملة" من أعلى الوثيقة، ثم وافق مرة أخرى على شطب عبارة "محمد رسول الله"، تنازلا لرغبة المفاوض المشرك "سهيل بن عمرو"، مما أوجد فيما بعد فتنة بين المسلمين كادت أن تعصف بدين الاسلام وتقتلعه من جذوره، لولا حكمة الله ورسوله. فهل يمكن القول ان الرسول الكريم كان خائفا أو مضطربا أو راضخاً لأمر المشركين وان هذا ما دفعه للتوقيع على وثيقة لا تزين رأسها آية "البسملة" أو يزركش متنها مقام "رسول الله"، مع أن المسلمين كانوا في موقف قوة يتأبطون سيوفهم ويحيطون بالمشركين الثلاثة![4]

في بقية الصفحة[5]، يقذف البهائيين برشقة من السباب والشتائم وهو يستعرض بطولاته الحوارية. ثم يتحول الى ما بعدها فيستشهد بما ذكره الكاتب البهائي "جون اسلمنت" في مقدمة كتابه "بهاءالله والعصر الجديد" عن ندرة الكتب البهائية، ويستمر على نفس الوتيرة حيث يقتطع الجملة ويخفي السبب[6]، الذي هو انقطاع الاتصالات بين دول العالم أثناء سنوات الحرب العالمية الأولى. قال اسلمنت:-

{وأثناء بحثي وطلبي لزيادة العلم بالحركة، شاهدت صعوبة الحصول على الكتب التّي أحتاج إليها، وسرعان ما تبادر إلى ذهني أن أضع خلاصةً لكلّ ما وصلت إليه يدي وما عرفته منها في هيئة كتاب، ليكون في متناول الجميع. فلمّا أعيدت المواصلات مع فلسطين بعد الحرب، كتبت

---

1 - لوح السلطان.
2 - انظر كتاب ظهور بهاءالله الجزء الثالث الفصل التاسع صفحة 220.
3 - ينتسب حضرة بهاءالله الى طبقة النبلاء والأمراء والملوك الساسانيين، وكان والده وزيرا في البلاط الملكي.
4 - كتاب "الرسول" حياة محمد ـ للمؤلف .R. V بودلي، ترجمة محمد محمد فرج، وعبد الحميد جوده السحار ـ مكتبة مصر، كتب سنة 1946م، وترجم وطبع سنة 1989م، صفحة 251.
5 - صفحة 16.
6 - وهذا ما يسمى بالتدليس.

لعبدالبهاء، وأرسلت له نسخةً مخطوطةً من الأبواب التّسعة الأولى من الكتاب الذّي كان قد قرب من الانتهاء..}[1].

من الواضح أن جناب "اسلمنت" كان قائما على تأليف كتابه الشهير، لذلك كان بحاجة الى أكثر ما يمكن من مصادر الكتب. وهذا أمر طبيعي.

ويقول:- (وهذا مع ادعائهم الكاذب وتبجحهم الباطل بكثرة الكتب ووفرتها)[2].

إن جناب "اسلمنت"، كتب "بهاءالله والعصر الجديد" في بداية القرن العشرين أثناء الحرب العالمية الأولى[3]، حيث كانت الاتصالات والمواصلات منقطعة بين أطراف العالم. وثانيا إن من يلقي نظرة على كثرة المراجع البهائية التي تناولها "الحاج" في نهاية كتابه[4]، سيلاحظ كثرة المصادر البهائية التي اعتمد عليها. لكنه اقتبس كلمات "اسلمنت" حينما قال بندرة الكتب وقت سنوات الحرب وراح يبني عليها انتقاده وأكاذيبه. ولا ننسى أن "الحاج" ألّف كتابه بعد حدود نصف قرن، أي بعدما نشطت حركـــة الطباعـــة وتوافرت الكتب، فلا عذر له.

ثم يتهم جناب "أبو الفضل"[5] زوراً، بأنه هاجم رسل الله وأنبياءه أصحاب الديانات القديمة، قائلا:- (ومع أن "بهاءالله" لم يكن من اهل العلم، ولم يدخل المدارس العلمية، فقد ملأ الآفاق من ألواحه المقدسة، الفارسية، والعربية، مما لا نبالغ اذا قلنا: إنها تزيد على ما عند ملل الارض جميعا من كتبهم السماوية، وصحفهم الالهية[6]).!

هذه حقيقة واضحة مثل قرص الشمس وسط سماء صيف خال من السحاب ليست بحاجة لمن يدل عليها، فلحضرة بهاءالله كتب عديدة قاربت المائة كتاب ومجلد وسفر، فهي أكثر من جميع الكتب السماوية السابقة مجتمعة بأضعاف مضاعفة. ولحضرة الباب أيضا كتب منزلة كثيرة جداً وكذلك لحضرة عبدالبهاء ولحضرة ولي أمرالله، وهذا أمر معلوم ليس بخفي، ومن المؤكد أنها أكبر وأكثر من القرآن الكريم.[7] وعلى سبيل المثال لو قلنا ان القرآن الكريم أكبر حجماً من الانجيل الجليل، فهل يعد ذلك تجاوزاً؟ فهذا أمر الله، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، ولا اعتراض للعباد في ذلك. أما لو تفحصنا عبارة جناب "أبو الفضل"، فلن نجد فيها أي تهجّم كما يدّعي.

---

1 - كتاب "بهاءالله والعصر الجديد"، صفحة 4.
2 - صفحة 17.
3 - وكان لي الشرف العظيم في صرف شهرين ونصف في ضيافة عبدالبهاء في شتاء 1919-1920. وفي أثناء اقامتي راجعته في كثير من المواضيع وأشار فيها بآراء قيّمة لتنقيحها. صفحة 4. كتاب "بهاءالله والعصر الجديد". جون اسلمنت.
4 - مصادر الكتاب في الصفحة 273.
5 - جناب ابو الفضائل الكُلبايكاني الجرفادقاني، من كبار علماء الديانة البهائية، وأحد حواري حضرة بهاءالله التسع عشر.
6 - صفحة 17.
7 - انظر المكتبة البهائية على الانترنت.

ويقول: (وايضا "اسلمنت" الذي يشكو من عدم وجود كتب البهائية، يكذب بكل وقاحة وصراحة منتقداً جميع الأنبياء ورسل الله والمذاهب السماوية والأديان العالمية، على أن الصحف والكتب التي قدّموها الى الانسانية كانت قليلة ومعدومة..)[1]!

كلام لا معنى ولا مبرر له، ومن المؤكد انه تلفيق، فلا يوجد بهائي يتفوّه بمثل هذا الكلام؛ ولنقرأ ونتحقق من صدق الخبر ولنر كيف انتقد اسلمنت جميع الأنبياء، قال:- {إنّ الدين البهائي فريد لم يسبق له مثيل في أديان العالم بسبب كمال مدوّناته الأصليّة الأولى ودقتها. فالكلمات المدوّنة التي يمكن إثبات نسبتها بكل اطمئنان إلى المسيح وموسى وزردشت وبوذا وكرشنا قليلة جدّاً، كما أنها تترك كثيراً من القضايا العصرية ذات الأهمية العملية دون معالجة. وكثير من التعاليم التي شاعت نسبتها إلى مؤسّسي الأديان يشك في أصالتها، كما اتضح أنّ بعضها تصريحات نسبت إليهم بعد حياتهم... أمّا الباب وبهاءالله فقد كتبا آثاراً غزيرة بفصاحة وبلاغة تامّتين وبقوة وجزالة عظيمة. وبما أنهما كانا ممنوعين عن إلقاء الخطب على جموع الناس وصرفا حياتهما في السجن بعد إعلانهما دعوتيهما، لذا أوقفا معظم أوقاتهما على الكتابة. ونتج عن ذلك أنْ أصبح الدين البهائي المسطور لا يدانيه أي دين جاءت به الرسل السابقون من ناحية غناه بمدوّناته الأصلية. وقد أوضح في الدّين البهائي إيضاحاً كافياً وتفسيراً وافياً العديد من الحقائق التي أشارت إليها الرسالات السابقة إشارات غامضة، كما وأنّ المبادئ الخالدة الحقيقية التي جاء بها الرسل السابقون قد جرى تطبيقها تطبيقاً عملياً على مشاكل العصر الحاضر، وهي مشاكل على شأنٍ من الحيرة والصعوبة لم ينشأ لها مثيل في أيام الرسل السابقين. وواضح أنّ هذا السجل الحافل من الآثار الإلهية المكتوبة الأصلية لا بدّ وأنْ يكون له تأثير فعال على منع حدوث سوء التفاهم في المستقبل وعلى تصفية سوء التفاهم الذي حدث في الماضي فباعد بين المذاهب المختلفة بعاداً مريراً}[2].

أظن أن النص واضح ويخلو من أي انتقاد أو إساءة للكتب السماوية المقدسة، وكل الظن أن المؤلف وحسب قول الإخوة الخليجيين:-

"ما عنده سالفة".

***

ثم يعود ويعترف بندرة الكتب البهائية، فيقول: (وهذا التناقض والتعارض ايضاً من الأدلة الواضحة البينة التي تدل على بطلان هذه الديانة المخترعة المصطنعة، ومن الغرائب أن أمهات الكتب البهائية لم يرها كبار البهائيين وقادتهم وزعمائهم ودعاتهم، ومن بينها "الأقدس")[3].

يختلق هذا الرجل كذبة تافهة.! فعندما يقول "الكتب البهائية" فهو يعترف - دون انتباه - أن كتب حضرة الباب وحضرة بهاءالله وحضرة عبد البهاء، عديدة – وهذا ما سبق وانتقده ورفضه –

1 - صفحة 17.
2 - كتاب "بهاءالله والعصر الجديد" صفحة 169.
3 - صفحة 18.

وهذه هي الحقيقة، وهذا ما أغاظه وحاول التشويش عليه، وكأنما يقول:- كيف لهذه الديانة الجديدة عشرات الكتب والأسفار الإلهية الضخمة الموثقة بالخطوط والتواقيع والتواريخ والأختام، بينما لكل دين من الديانات السابقة كتاب واحد! وكأنه وكيل الله تعالى على الأرض!

في الصفحة التالية[1] نجد أبيات شعر وكلاما غير موزون. فنتركها ونمضي.. حتى نصل لآخر الصفحة التالية، فيقول:- (وأما بعض الكتب المطبوعة، فلا يبيعها البهائيون ولا يعيرونها إلا من يثقون فيه... هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية، أنهم صادروا جميع كتب البابية، والباب الشيرازي علي محمد.. ويتلفوه ويمسخوه أو يشوهوا نسخته)[2].

يصوّر الرجل البهائيين وكأنهم يعيشون في جوّ من الحرية والانفتاح ولهم مكتبات عامة ومحلات لبيع كتبهم الخاصة في الوطن العربي، فيبيعون ويشترون ويراقبون ويأمرون وينهون! أو كأنهم سلطة حكومية بإمكانها جمع الكتب ومصادرتها من المطابع والأسواق ومنع طباعتها وسحبها من دور النشر وعدم توزيعها.!. أو كأنهم وزراء ثقافة وإعلام وداخلية أو مسؤولين في الشؤون الدينية والأوقاف العامة.! ثم يتهمهم بعدم طباعة كتاب "البيان العربي".! ويتناسى صعوبة طباعة الانجيل والتوراة، وهي كتب سماوية معترف بها وأسماؤها وردت في القرآن الكريم، فكيف بطباعة كتاب شريعة ديانة جديدة يحاربها جميع رجال الدين والدولة.! كما ويتغافل عما يحيط البهائيين من تحجيم وقسر وهجمات وتضييق في مختلف الدول الاسلامية، وعن أعداد شهدائهم وما أحرق من بيوتهم وما هدم ودمّر من مراكزهم وكم سجنوا وكم عذبوا لا فرق بين رجال ونساء.!

سبق "للحاج" أن قال إن المستشرق براون محب للبهائيين وراويتهم في الغرب والناشر لاسمهم وصديقهم وما الى ذلك، وفجأة نجد براون وقد انقلب تماما وراح الحاج يستشهد بكلامه.! فلا ندري من نصدق منهما؟ حيث يقول "والعهدة على الحاج": (وشهد على ذلك راويتهم في الغرب "بروفيسور براون" حيث يقول: "إن البهائيين يسعون بكل قواهم ان يتلفوا جميع الكتب البابية ويمحوها عن البسيطة، التي تدل على بطلان دعواهم عن المرزه حسين علي (بانه هو خليفة الباب الشيرازي) بدل المرزه (يحيى صبح الأزل) واستطاعوا ان يعدموا آثار الكتاب التاريخي البابي للمرزه "جاني الكاشاني" الذي يبين كذب دعاويهم، من وجه الأرض... أنا أقطع ان البهائية مهما تنتشر في العالم وعلى الوجه الأخص خارج ايران في اوربا وامريكا يفقد الحقائق عن تاريخ البابية وماهية ديانتها ويكتم أحوالها ويغش فيها ويدلس")[3].!

قرأت هذه الفقرة المضحكة وأحببت مشاركتها مع القراء الكرام؛ إذ كيف يكون براون داعية وصديق للبهائيين، مع كل هذا الهجوم عليهم.! هذا أولا، وثانيا: هل من المنطق ترك جميع دلالات آثار حضرة الباب وكتبه العديدة، والالتفات الى كتاب انسان عادي مثل "الحاج" أو براون! حيث لا عبرة ولا دليل بوجود نص.

---

1 - صفحة 19.
2 - صفحة 20.
3 - نقلا عن لسان براون. صفحة 20-21.

ويقول ايضا: (وأما كتاب "البيان الفارسي"، فإنه طبع مرة في ايران والهند مرة أخرى، وصادر البهائيون جميع نسخه بعد صدوره الا النادر القليل منها، وكذلك "البيان العربي" فأنهم لم يطبعوه مطلقا، وحاولوا قدر وسعهم وطاقتهم أن لا يبقى له أثر، وقد طبع هذا بالهند ايضا بسعي المسلمين كما طبعه السيد عبد الرزاق الحسني في كتابه "البابيون والبهائيون" بالعراق بعد ما استنسخه من النسخة الخطية بيده)[1].

نحن الآن في سنة 2015م، ومع ذلك، لا تسمح أي دولة عربية بطباعة الكتب البهائية. ومع ذلك يصر "الحاج" على تحميل البهائيين ذنب عدم نشر كتبهم، مغمضاً عينيه عن القيود الصارمة التي تحيط بهم وبمعتقداتهم منذ وجودهم حتى اليوم، فيظنهم يتمتعون بتسهيلات للطباعة والنشر مثلما اعترف بضخامة رافد حجم المساعدات المالية والفنية لنشر كتبه؛ وهذا هو سرّ اسلوبه الحاقد فيما كتب، فلقد ابتغى نيل رضى من يدفعه ويدفع له، فكلما شتم وكذب أكثر، كلما زاد مردود العملة البترولية.

أما بخصوص الاستاذ عبد الرزاق الحسني، فله قصة أخرى منافية تماما لما ذكره "الحاج"، فالحسني كان قد نشر في مجلة "العرفان" العربية الصادرة في صيدا لبنان سنة 1931م بحثاً مطولاً حول البابية تحت عنوان "البابيون في التاريخ"، وبعث بنسخة منه الى حضرة ولي أمر الله شوقي أفندي، معرباً عن رغبته في إعداد دراسة موسعة عن البهائية. فنصحه حضرته بالاتصال بالحاج محمود القصابجي رئيس المحفل الروحاني المركزي في بغداد في منطقة "سوق الميدان"، وبالسكرتير منير أفندي وكيل، بعدما أوصاهما بتوفير جميع المواد الكتابية والمراجع التي تعين الكاتب على فهم صحيح للعقيدة والتعاليم البهائية. وفي سنة 1957م صدرت الطبعة الأولى من كتاب "البابيون والبهائيون في حاضرهم وماضيهم"، وفي سنة 1962م صدرت الطبعة الثانية، والكتاب دراسة اعتمد فيها المؤلف على مصادر كثيرة من الكتب البهائية وكتب الخصوم والمؤرخين الشرقيين والغربيين ونشر في ملحق الكتاب نص البيان العربي لحضرة الباب ونص كتاب الأقدس ونص الرسالة السلطانية لحضرة بهاءالله. والصورة التالية للرسالة التي بعثها سكرتير حضرة ولي أمرالله، نور الدين زين وتحمل توقيع حضرة ولي الأمر. وهذا التأكيد الموثق ينسخ ادعاءات "الحاج" جملة وتفصيلا، حينما ذكر أن المؤلفات البابية والبهائية مخفية ونادرة ولم يستطع العثور عليها إلا بشق الأنفس والسفر الى مختلف البلدان في محاولات متعبة للاتصال مع البابيين والبهائيين في جميع أنحاء العالم.

ثم يصرف صفحة تقريبا في مهاجمة القاديانية.! ولا أجد سببا لهذا القفز بالمظلات! ثم ينتقل فيقول معترفاً عن مصادر تمويله لنشر كتبه وغيره:- (ولا يسعني إلا وأن أذكر في هذا المقام أن للملك الراحل... أيادي بيضاء في ترويج ذلك الكتاب ونشره على حسابه في افريقيا واوربا، وبعده يرجع الفضل الى الشيخ... ورئيس إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة ورئيس الجامعة الاسلامية سابقا والشيخ... الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي بمكة ووزير العدل

1 - صفحة 21.

بالمملكة سابقا ووزير العدل... بالمملكة ورئيس إدارات البحوث سابقا والشيخ... السابق الى الخيرات بالمملكة والشيخ... سفير المملكة بباكستان والاستاذ... الملحق الثقافي بلاهور والثامن زميله الاستاذ...)[1]. ثم يضيف ليطري على نفسه وكأنه لا يوجد على أرض المسلمين ولا تحت سمائهم كاتب سواه، فيهاجم جميع فرق ومذاهب وأحزاب العالم، فيقول:- (وأما البابية والبهائية، فلم أزل حريصا على اقتناء المعلومات عنهما وجمع الكتب، مشتغلا بالمناظرات والمناقشات مع رجالها ودعاتها، وبكتابة الردود القصيرة في مجلتي، وهذا مع انهماكي في المعارك السياسية بجانب المعارك الكلامية مع الطوائف المنتشرة الكثيرة ببلادي من الخرافيين والبدعيين والمقلدين المتعصبين والاشتراكيين والشيوعيين والشيعة والقاديانيين والنصارى وغيرهم)[2].! ثم: (ومع سجني وتعذيبي لم انس القوم وخطرهم باساليبهم الخداعة، الخلابة، والداعية الى الاباحية المطلقة، والانحلال الخلقي، واغترار الهوسة بهم).[3]!

1 - صفحة 22.
2 - صفحة 22.
3 - صفحة 23.

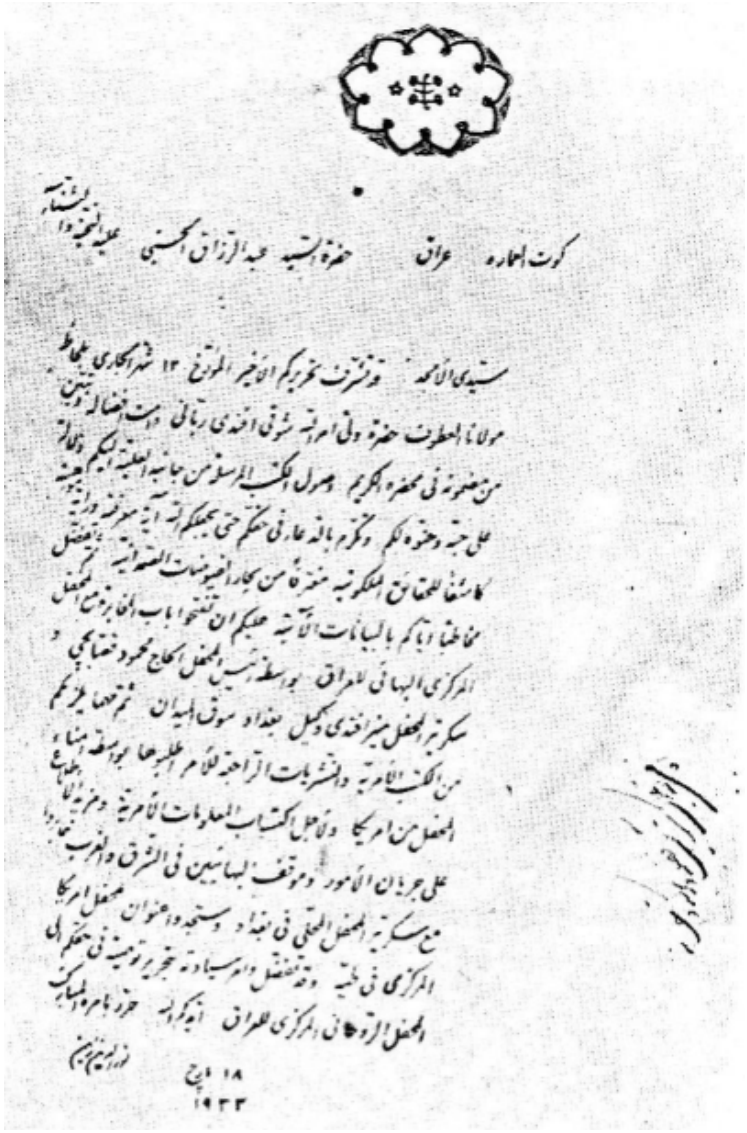

رسالة من حضرة ولي أمرالله كتبها سكرتيره بالنيابة الى المحفل الروحاني المركزي في العراق
بخصوص تقديم كل ما يحتاجه الاستاذ الحسني من الكتب البهائية.

أتعجب كيف سمح له من جاء على ذكرهم من هذه الشخصيات البارزة، أن يطري ذاته كل هذا الاطراء ويهذي كل هذا الهذيان.! ثم يدّعي أنه رجل دين وعدل وإنصاف: (وكلما حصل لي الفراغ، فكرت في الموضوع ولكن لم أشاء ان اكتب ولا تكون المصادر الموثوقة والمراجع المعتمدة ميسرة، موجودة، لأن العدل والانصاف يمنع عن ذلك)[1].! ثم يعيب قصور وضعف ما

1 - صفحة 23.

سبق وكتبه الباحثون من قبله: (وخاصة بعد ما رأيت الكتب التي ألفت ردا عليهم لم تكن شاملة، جامعة)[1].!

إذن.. سنتوقع منه العدل والانصاف فيما سنقرأ، لذلك ها هو يظهر على العالم بكتابه الشامل الجامع المليء بعبارات العدل والانصاف! ويعود ليكشف "دون انتباه" ما سبق وافتراه حينما قال بندرة الكتب البهائية وصعوبة الحصول عليها من البهائيين، فيقول إنه اتصل بهم وطلبها منهم في دول مختلفة. وكأنه يعرف غالبيتهم! (فلكم كتبت الى "المحفل الملي المركزي بكراتشي باكستان"، والى المعارف البهائيين بايران وبريطانيا وأمريكا حول الموضوع ولكن لا جواب، فسافرت بنفسي الى ايران وبغداد ومصر، ومن هناك ارسلت الموثوقين الى المركز البهائي الأعلى[2] "بحيفا" في فلسطين المحتلة، وراسلت المتحف البريطاني بلندن، ومختلف المراكز المهمة للكتب، وراجعت المكتبات "حتى حصلت على أكبر مجموعة ممكنة من كتب القوم، الفارسية، والعربية، والانجليزية، والاردية")[3].

إذن.. نفهم أنه قد امتلك مجموعة كبيرة من الكتب البهائية بمختلف اللغات، إلا أنه يعود ويعترف أنه استند في تأليف كتابه على المصادر المخالفة للبهائية! وبهذا لا أدري كيف سيكون محايداً ومنصفاً:- (نعم هناك كثير من المصادر والمراجع استفدنا منها ورجعنا اليها في الكتابة، من كتب المسلمين، وغير المسلمين من المستشرقين، ودوائر المعارف)[4].! ثم يعود ليتفاخر مزهواً بنفسه: (تذكرت الموضوع وأنا في إحدى الحجرات المظلمة في السجن المركزي بلاهور). ثم يذكر بيت شعر بالمناسبة:

"ولقد ذكرتك والرماح نواهل * مني وبيض الهند تقطر من دمي"[5]

يا سبحان الله.. يبدو أننا سنقرأ "للحاج تسونامي".!! لكننا - مع الأسف - نصطدم بموقف متخاذل له عندما لا يجرؤ حتى على البوح باسم الشخصية السياسية الباكستانية التي يذمها ويهاجمها، لدرجة أنه يترك كلمة مبهمة دون تصحيح كي يشتبه مقصده على القارئ فلا يؤاخذ عليها[6]: (.. وبعد اتاحة حكم ذلك المستبد، انعزلت عن السياسة والخطابة "ولو موقتا"! اللهم الا الحفلات الدينية والمجالس العلمية البحتة الصرفة واشتغلت فيها)[7].

---

1 - صفحة 23.
2 - الحاج لا يعرف اسم المركز العالمي للبهائيين في فلسطين: "بيت العدل الأعظم". Universal House of Justice.
3 - صفحة 23.
4 - صفحة 25.
5 - صفحة 24.
6 - لو جاءت الكلمة الخطأ في آخر الكتاب، لكان له عذر، فقد تكون من التعب والارهاق. ولكنها وردت في بدايته، لذلك يحوم حولها طائر الشك.
7 - صفحة 24.

يبدو أن "المغوار الهمام"، ترك من أول هزّة وسحبة إذن، ساحات الوغى والنزال، وهرول ليتربع على كراسي المجالس والحفلات الدينية، لكنه بقي يتبجح ويتباهى في استعداداته للهجوم والنيل من البابية والبهائية.! وهنا نجد الفرق بين موقفيه، فالأول أسكته بعصاه وهراوته وظلمات زنانين سجونه، فانزوى متخاذلاً ذليلاً يتعلم الأدب؛ بينما بقي يهاجم البهائية بشراسة، لوداعة أتباعها، حيث لا أحد منهم يهتم بالرد عليه وعلى أمثاله؛ لذا صال وجال في كرّه وفرّه ضدها.

***

الفصل الثاني

وتحت عنوان (**عملي ومنهجي في الكتاب**)[1]، وعد "الحاج"، أنه سيراعي أساليب البحث وآداب المناظرة! فقال: (أريد أن أبين للباحث والقارئ اني لم انقل في هذا الكتاب عبارة ألزم بها البابيين والبهائيين إلا من كتبهم هم، ومن رسائلهم انفسهم، مدعما بذكر المصادر والمراجع بالمجلد ورقم الصفحة مراعيا اساليب البحث، وآداب المناظرة، ولم ألزمهم في كل الكتاب بشيء مما قالوه وكتبوه ونقل عنهم أحد غيرهم، مع الصعوبات التي واجهتها في الحصول على كتبهم، كما ذكرنا مفصلا.. حرصا على الأمانة العلمية والعدل)[2].

ورغم أنه دلّسّ فيما نقله من نصوص بهائية في الصفحات القليلة السابقة، إلا أن مبادئنا وقيمنا تأمرنا بفتح صفحة جديدة معه، واعتبار هذا وعدا منه بعدم التجاوز على المقدسات، رغم ما سبق وأورده من شتائم وسباب وألفاظ بذيئة كثيرة؛ فعسى ان يتوقف ويلتزم بالبحث السليم وآداب المناظرات.

يتفضل حضرة بهاءالله في وصيته لأتباعه في التزام الأدب:-

{ إنّا اخْتَرنَا الأَدَبَ وجَعَلناه سَجِيَّةَ المُقَرَّبينَ، إنَّهُ ثَوبٌ يُوافِقُ النُّفُوسَ مِنْ كُلِّ صَغيرٍ وَكَبيرٍ، طُوبَى لِمَن جَعَلَهُ طِرازَ هَيْكَلِهِ وَيْلٌ لِمَنْ جُعِلَ مَحْرُوماً مِنْ هذا الفَضْلِ العَظيمِ}[3].

***

مرّت أكثر من صفحة ونصف في كلام ليس ذا شأن. حيث يكرر حصوله على كتب بهائية نادرة، ويتحدى أي شخص العثور فيما نقله منها على أي تحريف، مع أننا عثرنا على أكثر من خطأ فيما نقله في الصفحات القليلة السابقة، ولكني اعتبرتها سهواً غير مقصود، فما زلنا في أول الكتاب ولم تتضح النوايا جليّة بعد، فيقول: (وهنالك كتب أخرى لهم لم تطبع حتى الآن ولها نسخاً خطية معتمدة وموثقة عندهم، ولدينا منها البعض، وقد ذكرنا عبارات عديدة منها، متحديا بهائي العالم أنه لا يوجد منهم أحد يستطيع أن ينكر انتسابها الى من نسبناها اليه او يثبت زيادة ونقصانا، او تبديلا وتغييراً، في عبارة نقلناها عن هذه المخطوطات)[4].

نقول: سننتظر ونرى مدى صدق الرجل. ثم يتمادى في غروره وكأنه في حلبة مصارعة اسبانية، فيقول: (ومع ذلك لا مجال لبابي أو بهائي أن ينكر ويتنكر. أو يخطئ ويغلط حرف ما طبع منها فهل من مبارز يبارز؟ ومعارض يواجه هذا التحدي؟)[5]. ثم يرشقنا بمجموعة من أبيات شعر الشجاعة والتحدي العربية. شعرت بعدها بفرائصي ترتعد.! ومع أننا ما زلنا في بداية كتابه، إلا أن المؤكد أنه سينحرف لاحقاً عن جميع سبل العدل والنزاهة والانصاف التي تشدق بها. لماذا؟ لسبب

---

1 - صفحة 24.
2 - صفحة 24.
3 - "لوح نابليون الثالث". لحضرة بهاءالله.
4 - صفحة 26.
5 - صفحة 26.

بسيط. وهو لأني بهائي أباً عن جد، وأعرف حقيقة البابية والبهائية أكثر منه، فإذا ما ذكر أية تهمة سيئة، فسيكون ذلك كذبا كبيراً.

يبدو أننا لن ننتهي.. حيث يعود ليكرر تحديه في الصفحة التالية: (كلا والله لن ولن يوجد احد يقدم الى هذا ويثبت الاصل من النقل، والحقيقة من الخيال، والصحيح من الغلط، والصواب من الخطأ، والحق من الباطل؟ وهم كلهم على خطأ وبطلان وفساد.!)[1].

سأتذكر لاحقاً هذا الوعد والتحدي حالما يبدأ بالتدليس او الكذب. وسأذكره.

ثم يرشقنا ببيت شعر جميل:

ترى الناس ان سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا.

ونعود لنقول: إهدأ وتمهل يا "حاج".. فما زال الطريق طويلا.

ثم تمرّ صفحة كاملة تقريبا بمواضيع قصيرة بعيدة عن أصل موضوع الكتاب.[2] ثم يأتي على ذكر "بيت العدل الأعظم الإلهي"، فيقول: (الذي أمر بتكوينه حسين علي "حضرة بهاءالله"، حسب النظام الغربي الرائج عند الانجليز، والمنتخب أعضاؤه التسعة من امريكا وانجلترا وايران، وجعل مركزه بحيفا في فلسطين المحتلة تحت رعاية العصابة اليهودية، ويديم الاعضاء الاقامة في حيفا التي لا يوجد فيها بهائي مطلقا)[3].

إن تأسيس بيت العدل الأعظم، ورد بأمر إلهي في النصوص المباركة لقيادة الجامعة البهائية العالمية. أما ماذا يمكن القول في ظهور عشرات بل مئات المذاهب والفرق والأحزاب الاسلامية ومئات الالوف من رجال الدين وشيوخ المسلمين.! فهل كان ذلك بأمر من الله ورسوله؟

علينا النظر الى الجانب الإلهي والحكمة الربانية في تسلسل هذه الأمور الإلهية لهذه المسألة الخطيرة، فحينما أوصى حضرة بهاءالله بانتخاب "بيت العدل الأعظم الإلهي"، كان ذلك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، بينما انتخب "بيت العدل الأعظم"، في سنة 1963م، بعد صعود حضرة بهاءالله سنة (1892م) وصعود حضرة عبد البهاء سنة (1921م) وحضرة ولي أمرالله سنة (1957م)، وبما أنه لم يعيّن من بعد حضرة ولي أمرالله خلفا له لتولي شؤون الأمر المبارك، حينها جاء قرار هيئة أيادي أمرالله الموكلة بإدارة شؤون البهائيين في العالم الى أزوف زمن انتخاب "بيت العدل الأعظم". وبهذا يمكن القول ان الادارة البهائية اشتملت على جانبي الوصاية الذي انتهى بالصعود المبارك، وجانب الشورى الذي يبقى خالداً؛ ومثل هذا الترتيب البديع والتسلسل الانسيابي في إدارة شؤون الجامعة البهائية، يندر وجود نظام شبيه له عند جميع حكومات العالم، مدنية كانت أم ثيوقراطية، ناهيك عن طريقة الانتخابات الحرّة الديمقراطية التي تتم بمنتهى الروحانية والمحبة

---

1 - صفحة 27.
2 - صفحة 28.
3 - نهاية الصفحة 29.

والاتحاد بين جميع البهائيين في العالم في يوم محدد واحد. فمثل هذا التسلسل الاداري الشفاف لأكثر من سبعين عاماً، لهو أكبر دليل على ما يتمتع به البهائيون من روحانية واتحاد بفضل وصايا حضرة بهاءالله الحكيمة. وكل ما في الأمر، ان الرجل يحاول أن يعيب هذا النظام بديع الترتيب.

كما أن البهائية هي ديانة عالمية وليست قطرية أو قومية، ومن الطبيعي أن ينتخب أعضاء بيت العدل الأعظم من جميع البهائيين في العالم حسب وصايا مؤسسه حضرة بهاءالله، فالجنسية الوطنية لا تعيق خدمة عموم البشر، وهذا هو سبب ظهور الدين البهائي: "إتحاد من على الأرض كلها". أما أن يكون مركز الديانة الروحاني في فلسطين، فأين يقترح "الحاج" مكاناً لإقامة أعضاءه؟ وأين يفضل سكنهم وهم يعملون في أبنية تلك المؤسسات؟

إضافة لذلك، فهو يعلم علم اليقين، أن حضرة بهاءالله بقي منفياً سجينا مضطهداً بحراسة مشددة لمدة أربعين سنة، طوال مدة دعوته الإلهية التي استمرت من 1852م الى 1892م، ومحاطا بمؤامرات موظفي الحكومتين الايرانية والعثمانية ورؤساء وزاراتها ووزراء خارجياتها وسفرائها وموظفيها ودسائس رجال الدين من المذهبين السنّي والشيعي في طهران وبغداد واستنبول وأدرنة وعكاء، ولم يدخل المدارس أو الجامعات بشهادة أعيان طهران. فمن أين له أن يطّلع على ما يجري في أنحاء العالم ويتعرف على اساليب الحكم في البلدان، لولا أن علمه رباني "لدنّي". وهل كان آنذاك أجهزة راديو أو تلفزيون أو قنوات إخبارية حتى يمكن الاطلاع على شيء من هذا القبيل؟ أما ما كان يحيط به من قوى رهيبة ظالمة من جميع الجهات، فذلك دليل على عظمته وعظمة أمره، فمثل هذه العظمة، لا بد أن يقف أمامها مثل هذا العداء الشرس، وإلا لكان من السهل عليه نفض يده المباركة وترك هذا الأمر الإلهي، والتمتع بغناه وأملاكه ومكانته الاجتماعية المحترمة، كما تفضل:-
{ يا قَوْمُ هَلْ تَظُنّونَ بِأنَّ الأمْرَ بِيَدي لا فونَفْس الله المُقْتَدِرِ المُتَعالي العَليمِ الحَكيمِ. فَوَاللهِ لَوْ كانَ الأمْرُ بِيَدي ما أظْهَرتُ نَفْسي عَلَيْكُمْ في أقَلّ مِنْ آنٍ وَما تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ وَكانَ اللهُ عَلى ذلكَ شَهيدٌ وعَليمٌ...}[1].

فلقد كان حضرته من أغنى الأغنياء وأثراهم وتحترمه كبار شخصيات المجتمع الايراني في طهران لغزارة علمه ومكانته الاجتماعية. ولقد صرّح حضرته علناً، أنه لم يدخل المدارس وأن جميع أهل مدينة طهران يشهدون بذلك، وأنه لم يعلن هذا الأمر الإلهي الخطير إلا بأمر الله تعالى:-
{ يا سلطان انى كنت كاحد من العباد وراقداً على المهاد مرّت علىّ نسائم السّبحان وعلّمنى علم ما كان ليس هذا من عندى بل من لدن عزيز عليم وامرنى بالنّدآء بين الارض والسّمآء وبذلک ورد علىّ ما تذرّفت به عيون العارفين. ما قرئت ما عند النّاس من العلوم وما دخلت المدارس فاسئل المدينة الّتى كنت فيها لتوقن باتّى لست من الكاذبين. هذا ورقة حرّكتها ارياح مشيّة ربّک العزيز الحميد }[2].*

1 ـ كتاب "منتخباتي"، ص65. حضرة بهاءالله.
2 - لوح السلطان ناصر الدين شاه. حضرة بهاءالله.

ويتفضل أيضا:- **{قل يا ملأ البيان[1] لا تقتلونى بسيوف الاعراض تالله كنت نآئماً ايقظتنى يد ارادة ربّكم الرّحمن وامرنى بالنّدآء بين الارض والسّمآء ليس هذا من عندى لو انتم تعرفون . لو يرى احداً ناطقاً قآئماً على الامر ما اقامنى وما انطقنى بكلمة وما اظهر نفسى بين هؤلآء يشهد بذلک كتاب سطرت آياته من يراعة الله ربّ ما كان وما يكون . قد اخذ المختار من كفّى زمام الاختيار واقامنى كيف شآء وانطقنى كيف اراد انّه هو المقتدر على ما يشآء بقوله كن فيكون}[2].***

***

بعدما سبق ووعدنا "الحاج" بعدم التجاوز واستعمال ألفاظ خارجة عن حدود الأدب، عاد وحنث بوعده بعد عدة سطور فقط تجاه حضرة عبدالبهاء. ولن أتجرأ على نقل نص كلامه، بل مضمونه، في أن حضرة عبدالبهاء صلّى بجامع حيفا خلف امام مسلم قبل يومين من "وفاته".! فيحاول اعتبارها نقطة ضعف للطعن.! لكن هيهات من هذا الهدف العزيز، فهو يظن واهماً أنه يعجز البهائيون عن معرفة ما دسّه بين سطوره من خيال وبطلان حينما يكمل: (فهذه الاشياء وحدها كافية للدلالة على أن البهائية ليست إلا خرافة من خرافات الطماعين الحريصين على الاسم والشهرة)[3].

لو راجعنا تاريخ حياة جميع رسل الله وأنبياءه، لوجدناهم قد عاشوا بين مجتمعاتهم واختلطوا بهم في أسواقهم ومحافلهم وأماكن عباداتهم، فهذه هي طريقة توصيل كلمة الله ونقل الناس من دين إلهي سابق الى دين إلهي لاحق. وها هو سيدنا محمد(ص) وقد عاش بين المشركين في مكة ثلاثة عشر عاما بعد نزول الوحي الالهي عليه، يشاهد الأصنام تحيط بالكعبة وتتواجد في كل بيت والناس تتعبدها وتسجد لها وهو يتعايش معهم ويختلط بينهم، فلم يفعل شيئا سوى تبليغ الكلمة الإلهية بالحسنى، ولم تمتد يده الكريمة لازالة الاوثان أو تكسيرها، بل تركها على حالها حتى وقت دخوله منتصراً يوم الفتح ثم أزالها؛ ولم يسلك سبيل سيدنا ابراهيم(ع) حينما هشّم الأصنام وكسّرها وواجه عواقب ذلك؛ وها هو السيد المسيح(ع)، يبلّغ كلمته ويكرز بين أهل فلسطين من الوثنيين واليهود ويدخل معابدهم ويحاورهم ويخطب فيهم ويراهم في صلواتهم طوال فترة دعوته المباركة لأكثر من ثلاث سنوات.

فهل يمكن القول إنهم كانوا خائفين وجلين واستعملوا اسلوب "التقية"؟ استغفر الله تعالى، بل هي الحكمة الإلهية في إبلاغ الناس وتربيتهم؛ وهذا سبيل جميع رسل الله وأنبياءه، إذ لا بد من معايشة أتباع العقائد القديمة داخل مجتمعاتهم لنقلهم الى النور الإلهي الجديد.

نقطة مهمة لمن لا يعرف مقام حضرة عبدالبهاء الجليل، فلقد أنزل الله تعالى من سماء علياءه، مجموعة كبيرة من الألقاب المقدسة تكشف عن مقامه وعظمته، منها:- {المتوّج بإكليل

---

1 - أتباع الديانة البابية لحضرة الباب.
2 - كتاب "آثار قلم أعلى" جلد 2. حضرة بهاءالله.
3 - صفحة 30.

العبودية، سرّ الله الأكرم الأقوم، مصباح الهداية، رمز السلام الأعظم، أبو الفقراء، مبين آيات الله المعصوم، غصن الله الأعظم.. إضافة الى العديد غيرها}. لذلك، فمقام حضرة عبدالبهاء في الديانة البهائية يندرج ضمن [العصر الرسولي 1844م-1921م]، وهذه إشارة في غاية الأهمية توضح أنه "ذات مقدسة" يتصرف بحكمة إلهية في كل لحظة وفي كل شأن، وما وجوده وصلاته واتصالاته مع أهل فلسطين من مختلف القوميات والأديان، إلا لإظهار روعة المبادئ البهائية ولنشر أمر الله تعالى بينهم.

إن البهائية ظهرت قبل أكثر من قرن ونصف (1844م)، ولأنها مبادئ إلهية مقدسة، فهي تتفق مع مستقبل أحوال البشر ومجتمعاتهم عموما، ولقد استغربها الناس واستهجنوها في بداية ظهورها، خاصة وقد خرجت من بين شعوب الشرق المتخلفة آنذاك، ولكن بعد مضي عقود من الزمن، ثبت فعلياً أنها توافق مطالب شعوب العالم. أما أن يبقى الرجعيون يطالبون بالعودة لقوانين تناسبت مع مجتمعات كانت تستعمل العشار وقوافل الإبل، فحسبهم مطلبهم وما هم عليه. إن ما يدل على توافق مبادئ البهائية السامية مع تقدم الشعوب، هو تسابق غالبية الأمم المتقدمة وحكوماتها وأحزابها للعمل بها وسنّها كقوانين في دساتيرهم.

ومن ناحية ثانية، لم يذكر لنا "الحاج" سبب اتهامه البهائيين بالطمع، فلا هم طامحون لسلطة ولا لهم علاقة بكراسي الحكم ولا يسعون خلف مناصب حكومية أو دينية أو سياسية. فأين الطمع.! وأظنه تغافل عما ينتشر بين الناس عن مجهولية البهائيين، وما ذلك إلا دليل واضح على عدم اشتهارهم بين شرائح المجتمع، فهم يعملون بصمت واخلاص، ولم يسبق أن تنافسوا على اسم أو شهرة في أي انتخابات لمجالس محلية او شعبية او وطنية أو أحزاب سياسية أو حكومية، فأين الحرص وأين الشهرة وأين الطمع.! لقد تفضل حضرة بهاءالله في وصف أتباعه، بقوله الأحلى:- {**أهل البهاء هم عباد لو يردون واديا من الذهب**

يمرون عنه كمر السحاب ولا يلتفتون اليه أبدا، ألا أنهم مني ليجدن من قميصهم الملأ الأعلى عرف التقديس ويشهد بذلك ربك ومن عنده علم الكتاب}[1].*

وكذلك تفضل:- {**لنا عباد لو تعرض عليهم خزائن السموات والأرض لا يعتنون اليها ولا يرجعون النظر عن المنظر الأكبر ألا أنهم في سرادق عصمتي يستبركن بهم أهل حظائر القدس ان ربك بكل شيء عليم أولئك مروا عن الدنيا وزخرفها كما تمر السحاب وربك على ما أقول شهيد**}[2].*

ثم يتهمهم: (وأكل أموال الناس بالباطل[3])!

1 - كتاب "مبين" ص 153. لحضرة بهاءالله.
2 - المصدر السابق. ص 273.
3 - صفحة 30.

منذ ظهور البهائية وحتى اليوم وهي تعاني في بعض المجتمعات العربية وفي دولة ايران على الخصوص من الاعتداءات والظلم والقتل وسرقة الأموال ونهب الممتلكات والاتهامات الباطلة، وطرد أبناءهم من المدراس وعدم السماح لهم بدخول الكليات أو الحصول على وظائف حكومية، فكيف يأكلون أموال الناس بالباطل.! أظنه يقصد العكس.

ما زلنا في مقدمة الكتاب، وها هو ينحرف عن الصراط ويكيل أنواع التهم والافتراءات الباطلة.! فأين الانصاف والعدل الذي وعد بهما؟

ثم يقول: (وبائعي الضمائر والايمان والغيرة القومية والوطنية)!

البهائية تنتشر بين جميع شعوب الارض وقومياتها، ويحظى أتباعها باحترام جميع الملل بسبب حسن أخلاقهم وأمانتهم ونزاهتهم، فلو كان الأمر مثلما يدعي، لحاربتها جميع الأمم والحكومات، لأنها ستصبح خطرا على جميع شعوب العالم وأديانها وليس على الاسلام والمسلمين فقط.!

ثم (والمكتسبين بالعمالة والجاسوسية للقوى الاستعمارية)[1].!

لو بقيت البهائية مقتصرة على أمة الفرس والعرب، لتأمل العاقل في هذا الكلام وتفحّص هذه التهمة، لكنها انتشرت بين جميع أمم الأرض ومن ضمنها الأمم "الاستعمارية" القديمة. فيا ترى على من يتجسس بهائيو امريكا وبهائيو انجلترا وفرنسا وايطاليا والمانيا والصين وروسيا واليابان واستراليا وجيبوتي والسنيغال وجزر القُمر..!

يتفضل حضرة عبدالبهاء محذراً من التقرب لهذه الجريمة الشنعاء والفعلة النكراء:- **{يمكن تحمل كل مذلة الا خيانة الوطن وكل ذنب يكون قابلا للعفو والمغفرة الا هتك ناموس الدولة والإضرار بملة}[2].***

في أيام سكن حضرة بهاءالله في بغداد، انتبه لفيف من كبار شخصيات القوم وعلمائهم الى دماثة أخلاق البابيين وحسن تعاملهم، وعندما أدركوا أنهم يأتمرون بأمر مربيهم وقائدهم حضرة بهاءالله، حاول نفر غير قليل منهم الاستفادة من هذه الكتلة المترابطة، وراحوا يتوسلون السبل للتقرب منهم والانضمام بين صفوفهم، وشاركهم في ذلك عدد من الشخصيات الأجنبية الموجودة في بغداد، لكن مثل هذه البادرة لا تفوت على حضرته، فراح يردهم برفق ويبعدهم بأدب بعدما علم بحقيقة أهدافهم ونواياهم. فلو كان هناك أي شكل من أشكال القبول والرضا للأجانب والدبلوماسيين والمتحزبين وغيرهم، لرحب حضرته بمثل هذه المحاولات ولسرّه انضمامهم تحت جناح إمرته. {وقد لوحظ من قرائن الأحوال ان الاهالي حصلوا على ثقة بأمانة وذمة وديانة هذه الطائفة في جميع المعاملات، فبعد صيت هذا الحزب أيام مقامه بالعراق وذاع اسمه ذيوع الآفاق، ولا بدع فان

1 - صفحة 30.
2 - كتاب 239 يوم في أمريكا. انكليزي.

الغربة أثمرت هذه الثمرة وولدت هذه الشهرة ونجم عن ذلك أن شاء كثير من سائر الأحزاب الالتحاق بهيأتهم والانتظام في سلك جمعيتهم وطفقوا يهيئون أسباب المؤانسة والتودد ويستميلونهم الى المعاشرة والمصاحبة، بيد ان زعيم[1] هذه الطائفة لتيقظه وانتباهه الى رغبات كل فئة، آثر ضريبة السكينة والثبات فلم يجب أحدا منهم الى طُلبته بل جعل يبذل النصيحة لكل انسان مدى طوقه وظل يحرض ويضرب بنوايا لطيفة ومقاصد شريفة نحو الدولة والملة حتى علت وطارت شهرة هذه الخطة الرئيسية بالعراق. أضف الى طلبات أولئك الطالبين ان لفيفاً من مندوبي الدول الأجنبية انبعثت رغبته كاولئكم في استجلاب الالفة والصلة ونسج عروة المودة، ولكن حضرة الزعيم، لم يشأ الا سلوك ذلك المسلك بعينه فلم يندفع الى مشايعتهم فيما صبوا اليه}[2].

ولو كان هناك أي ميل نحو جهات أجنبية، كما يدعي، لما تقدم البابيون في العراق بطلباتهم للتجنس بالجنسية العثمانية تخلصاً من دسائس الايرانيين المقيمين ولفضلوا دولة أجنبية غيرها {فاستعملت الطائفة (البابية) كل وسائل العلاج فكان نصيبها الفشل، وعندما عاينوا العجز ونفاد الحيل وعيل صبرهم، عدلوا الى التشاور والتفاوض ولبثوا في هذه الندوة تسعة أشهر وفي أواخر هذا الدوران رأى لفيف من المؤمنين ان ينتظموا في سلك تبعية الدولة العلية العثمانية أملا في زوال هذه الضوضاء فانتظموا وخمد لهيب الثورة[3] بماء هذا التدبير}[4]. وهذا ما دعا بالسلطات العثمانية الى ارسال دعواتها المتكررة لحضرة بهاءالله لزيارة استنبول للمساعدة في رقي أمة المسلمين وتحسين أحوالها باعتباره من كبار العقلاء والمفكرين، لكن دسائس كبار الشخصيات الايرانية سبقته الى هناك مما نتج عنه النفي التالي المتكرر.

وتؤكد صفحات تاريخ الأمر المبارك في العراق أن حضرة بهاءالله أدرك مسبقاً عواقب تقرب رجال الحكومات الأجنبية منه ومن أتباعه وما هي تبعاتها الخطيرة على سمعة دينه، فاحتاط في ذلك لمستقبل الأيام، لذا كان يرفض تودد شخصياتهم ورغباتهم للانخراط بين أتباعه بكل لطافة، بل ولم يحاول رغم جميع المؤامرات التي حيكت ضده الاستعانة بجهات أجنبية أو حتى إخبارهم بما يحاك ضده وجماعته من دسائس ومؤامرات، لذلك فضل المهاجرة الى كردستان للابتعاد عن كل ذلك، وإلا لكان من السهل عليه وهو على هذا المستوى من السمعة والصيت الحسن، الاستفادة من قدرات ونفوذ المحيطين به. {سافر هذا العبد من كرسي المملكة الفارسية الى العراق العربي بناء على اذن سلطان الزمان واجازته وأقام في ذلك البلد اثنى عشر عاما لم يرفع في غضونها الى الجناب السلطاني عن الحادثات شيئا وكذلك لم تحط الدول الاخرى علما بما حدث ولبثنا في تلك البلاد متوكلين على الله}[5].

1 - اشارة لحضرة بهاءالله.
2 - مقالة سائح صفحة 47.
3 - المؤامرات والدسائس.
4 - مقالة سائح صفحة 50.
5 - مقالة سائح صفحة 66.

ثم يصفهم: (الحاقدة الناقمة على الاسلام والمسلمين)[1].!

كان الأجدر به أن يقدم مقتطفا من أي كتاب بهائي موثق يؤيد دعواه؛ لكنها مجرد ألعاب نارية في سماء صحراء جرداء. يتفضل حضرة بهاءالله في تمجيد سيدنا محمد(ص) وتقديسه، بهذه الآيات البينات:- **{والصلاة والسلام على من ابتسم بظهوره ثغر البطحاء وتعطَّر بنفحات قميصه كل الورى الذي أتى لحفظ العباد عن كل ما يضرهم في ناسوت الإنشاء. تعالى تعالى مقامه عن وصف الممكنات وذكر الكائنات. به ارتفع خباء النظم في العالم وعلم العرفان بين الأمم. وعلى آله وأصحابه الذين بهم نُصبت رايات التوحيد وأعلام النصر والتفريد. وبهم ارتفع دين الله بين خلقه وذكره بين عباده. }[2].***

ويتفضل حضرته كذلك:- **{... ثم اعلموا بان قدّر لكل الحسنات في الكتاب جزآء محدودا الا الصبر وهذا ما قضي حكمه على محمد رسول الله من قبل وانما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب...}[3].***

وكذلك قوله عزّ ذكره:- **{... واذا دخلت موقف الحشر ويسألك الله بأي حجة آمنت بهذا الظهور اخرج اللوح وقل بهذا الكتاب المبارك العزيز البديع... لو يعذبك الله بما آمنت بآياته في هذا الظهور فبأي حجة يعذب الذين ما آمنوا بمحمد رسول الله ومن قبله بعيسى بن مريم ومن قبله بالكليم ومن قبله بالخليل الى ان تنتهي الظهورات الى البديع الأول الذي خلق بارادة ربك القادر المحيط...}[4].***

يقدس البهائيون دين الاسلام دون غيرهم من ملل الأرض، ويؤمنون بأن القرآن الكريم من عند الله تعالى، وذلك أمر واضح جليّ في كتبهم وأدبياتهم، كما أن شبكة الاتصالات اليوم متوفرة وفاعلة وسريعة وأي كلمة او تصرف في أي جزء من الارض ينقل خلال دقائق لجميع البشر. فهل هناك من سمع بمثل هذه التهمة؟ بل على العكس، فالبهائيون في مختلف دول العالم وفي قارات الأرض الخمس وفي أقصى القرى الزراعية النائية وحتى أولئك الذين لم يلتقوا بشخص مسلم أو قرأوا شيئاً عن دين الاسلام، يؤمنون بأحقية سيدنا محمد(ص) ودين الاسلام.

ثم: (والصليبية الحاسدة البغيضة الغاشمة السوداء)[5]!

أظنه صار يخلط بين الأخضر واليابس، فما علاقة البهائيين بالصليبية وحملة ريتشارد قلب الأسد وجيوش جنكيز خان! لا أظنه إلا حشو كلام لزيادة حجم الكتاب، وإلا فهو مطالب بإثبات ذلك بوثائق رسمية.

---

1 - صفحة 30.
2 - لوح مقصود. حضرة بهاءالله.
3 - كتاب ايام تسعة ص 270 - بهاءالله. حضرة بهاءالله.
4 - لوح شيخ محمد تقي - حضرة بهاءالله.
5 - صفحة 30.

يقول إنه حذف الكثير من صفحات كتابه الخاصة ببطلان فكرة "المهدوية، والرجعة، والمسيحية، والشيخية"، وأثبت (ذلك سالكا مسلك السلف الصالح، مستدلا بآيات الكتاب المبين وأحاديث الرسول العظيم الصحيحة الثابتة المرفوعة، وبالأدلة العقلية والحجج الكلامية المثبوتة، وحتى عند جميع الفرق الضالة المضلة المستغلة والمتشبثة بهذه الأباطيل)[1].

جميع الفرق والمذاهب الاسلامية تستند على هذه الأسس والأسانيد للدلالة على أحقية معتقداتها، فما هو الجديد الذي جاء به؟ أرى أن الرجل لم يترك فرقة أو مذهبا أو دينا، إلا وهاجمه وأثبت خطأه، وكأنه يتمذهب الحق والحقيقة بين جميع مذاهب المسلمين، وأخشى أن يكون سبب هذه الزوبعة الفنجانية، لون الدرهم ورائحة رزمه.

أما بالنسبة لفكرة المهدوية، فالملايين من شيعة المسلمين يؤمنون بهذا المعتقد، ولا أظنه أطلّع على حججهم وبراهينهم، إذ لا بد وأن لهم اثباتات نقلية ودلائل عقلية مثلما لديه دلائل وحجج. ويبدو أنه لا يعلم أن أهل السنّة كانوا يؤمنون في أول تاريخ الاسلام بظهور المهدي[ع]. كما أن حقيقة هذه الفكرة موجودة عند جميع ملل الأرض من مختلف الأديان وبتسميات مختلفة ومفاهيم متباينة حسب اختلاف لغات الشعوب ومعتقداتهم، فالكثير منهم يؤمنون برجعة "المخلص" أو "المنقذ" أو "المصلح" في نهاية الزمان.

ومن المستحب هنا ذكر معتقدات بعض الأمم في العود والرجعة:-

{أما اليهود فينتظرون رجعة إيليا النبي المعروف بِ "تشبي" وهو من مشاهير أنبياء بني إسرائيل ويجب أن يرجع من السماء إلى الدنيا قبل ظهور موعود التوراة.. أما المسيحيون فينتظرون رجعة المسيح من السّماء فكما صعد إلى السّماء بجسده سيرجع منها بجسده. والزردشتيون ينتظرون رجعة الشاه كيخسرو الذي أراد الصعود إلى السماء فذهب إلى جبل عال واغتسل في مياه نبع هناك فاختفى عن أنظار مرافقيه الذين توفوا أثر هطول ثلوج غزيرة والتحقوا بكيخسرو في السماء. كما ينتظر الفرس رجعة "پَشوتَن" ابن الشاه گشتاسب. والهندوس ينتظرون رجعة كرشنا الذي يظهر في كل عصر باسم ورسم معيّن}[2].

ثم يذكر في حاشية الصفحة أن كتابه "الشيعة والسنّة"، (قد طبعته ادارة ترجمان السنّة بباكستان وقد لقى حسن القبول والتقدير من الإخوة الصالحين ومحبي الصحابة والسلف الصالح، وخلال سنتين صدرت منه خمسة طبعات وقد ساهم في نشره كثير من الاصحاب والأحباب والمحترمين وعلى رأسهم معالي الشيخ بن باز وسماحة الشيخ نائب رئيس الجامعة الاسلامية بالمدينة ومعالي الشيخ ...)[3]. وهذا اعتراف صريح ومباشر أنه يقبض ويغرف بكلتا يديه من كل ناحية.

---

1 - صفحة 31.
2 - قاموس الإيقان ج 2 ص 762-780.
3 - صفحة 32.

وبعدما يستمر في شرح بطولاته في صفحتين، يهاجم مذهبي الشيخية والشيعة ويعتبرهم غير مسلمين، حيث يقول: (ان الشيعة من أول الزمان مطية سهلة، وأداة نافذة لكل من يريد الاساءة للاسلام، والدسّ والكيد للمسلمين، وتشويه العقائد الصافية، وتعطيل الشريعة الحقة السماوية... وحتى السذج من الشيعة الذين اغتروا وخدعوا بحب آل البيت)[1]، ونتجاوز ما تطاول به على معتقداتهم ووصفهم بأوصاف مختلفة. ولا أدري لماذا يذكرهم ما دام قد سبق وقال: (ثم رأينا أن نستقل لها كتابا آخر)[2]؟ أم أنه نوع من أنواع التفاخر وحشو الكلام لزيادة حشو الجيوب.؟ ويقول: (لما للبهائية من علاقة وطيدة وثيقة بالبابية، وكونها وريثة لها، واعتنقها أكثر البابيين)[3].

فها هو الآن يفرّق بين البابية والبهائية ويعتبر كلا منها ديانة مستقلة. ونحن نؤيد ذلك، فالبابية ديانة مستقلة سابقة للبهائية بشّرت بظهورها من بعدها في سنة التسع[4]. ثم يدعو الله على أعداء الاسلام: (مزق الله اعداء الاسلام وخرب بنيانهم)[5]. ولا شأن للبهائيين بهذا الدعاء، لأنهم يؤمنون بالقرآن الكريم وأحقية سيدنا محمد(ص).

ويكمل قائلا: (دعوى المرزه على محمد الشيرازي والمرزه حسين علي ليس بدعوى المهدوية والنبوة، بل دعواهم غير ذلك وهو الإلوهية والربوبية)[6].!

لنقرأ معاً إحدى مناجاة حضرة الباب عندما كان سجيناً، ونرى ما تفضل به في حق الله تعالى وفي كيفية تسلسل أدوار خلقه في بطن أمه وولادته ورضاعته ونموّه مثل غيره من البشر:- **{أَيْ رَبِّ أَنْتَ أَنْشَأْتَنِي بِفَضْلِكَ فِي مِثْلِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وأَنَا ذَا عَلَى جَبَلٍ وَحْدَهُ، سُبْحَانَكَ لَكَ الحَمْدُ بِمَا أَنْتَ تُحِبُّ فِي مَلَكُوتِ السَّمَواتِ والأَرْضِ، وَلَكَ المُلْكُ فِي غَيَاهِبِ مَلَكُوتِ الأَمْرِ وَالخَلْقِ، أَيْ رَبِّ قَدْ خَلَقْتَنِي بِفَضْلِكَ وَحَفِظْتَنِي فِي ظُلُماتِ البُطُونِ بِمَنِّكَ وَرَزَقْتَنِي بِدَمِ الحَيَوَانِ بِلُطْفِكَ ثُمَّ لَمَّا صَوَّرْتَنِي بِأَحْسَنِ صُورَةٍ مِنْ فَضْلِكَ وَأَتْمَمْتَ خَلْقِي بِأَحْسَنِ صُنْعٍ مِنْ عِنْدِكَ وَنَفَخْتَ مِنْ رُوحِكَ فِي جَسَدِي بِمُنْتَهَى رَحْمَتِكَ وَظُهُورِ فَرْدَانِيَّتِكَ، هُنَالِكَ قَدْ أَخْرَجْتَنِي مِنْ عَالَمِ البُطونِ إِلى عَالَمِ الظُّهُورِ عُرْيانًا ما كُنْتُ أَعْلَمُ شِيْئًا وَلا أَسْتَطِيعُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ رزَقْتَنِي بِلُطْفِكَ مِنْ لَبَنٍ طَرِيٍّ وَرَبَّيْتَنِي فِي أَيْدِي الأُمَّهَاتِ وَالآبَاءِ بِلُطْفٍ جَلِيٍّ حَتَّى عَلَّمْتَنِي مَوَاقِعَ الأَمْرِ مِنْ فَضْلِكَ وَعَرَّفْتَنِي مِنْهَاجَ الدِّينِ مِنْ كِتَابِكَ، فَلَمَّا بَلَغْتُ إِلَى مُنْتَهَى حَدِّ البُلُوغِ أَشْهَدْتَنِي ذِكْرَكَ المَنْوعَ وَأَصْعَدْتَنِي إِلَى مَقامٍ مَعْلُومٍ وَرَبَّيْتَنِي هُنَالِكَ بِلَطَائِفِ صُنْعِكَ وَرَزَقْتَنِي عَلَى تِلْكَ الأَرْضِ بِأَكْرَمِ آلائِكَ حَتَّى قُضِيَ ما قَضَيْتَ فِي كِتَابِكَ، قَدْ أَصْعَدْتَنِي بِفَضْلِكَ إِلَى أَعْلَى رَوْضَةِ القُدْسِ وَأَنْزَلْتَنِي بِمَنِّكَ عَلَى حَظِيرةِ الأُنْسِ حَتَّى اسْتَدْرَكْتُ فِيهِ**

---

1 - صفحة 32.
2 - صفحة 32.
3 - صفحة 32.
4 - ظهرت البابية سنة 1260هـ في مدينة شيراز، ثم بدأ نزول الأمر الإلهي على حضرة بهاءالله في سجن "سياه جال" بعد ذلك سنة 1269هـ.
5 - صفحة 33.
6 - صفحة 31.

مِنْ ظُهُوراتِ رَحْمَانِيَّتِكَ وَشُئُونَاتِ فَرْدَانِيَّتِكَ وَتَجَلِّيَاتِ كِبْرِيائِيَّتِكَ وَبِدَايَاتِ أَحَدِيَّتِكَ وَنِهَايَاتِ قَيُّومِيَّتِكَ وَآياتِ وَاحِدِيَّتِكَ وَعَلامَاتِ سُبُّوحِيَّتِكَ وَمَقَامَاتِ قُدُّوسِيَّتِكَ ومَا لا يُحِيطُ بِعِلْمِ أَحَدٍ دُونَكَ...}[1].*

***

أما بالنسبة لحضرة بهاءالله، فقد وجهت له هذه التهمة "إدعاء الإلوهية" منذ أيام بغداد، وتناقلها أعداؤه حتى أوصلوها للسلطان العثماني ليزيدوا من حقده عليه، عسى ان ينتقم منه؛ فيرد حضرته في "سورة الملوك" بقوله الأحلى:- **{وَمِنْكُمْ مَنْ قالَ إنَّ هذا هُوَ الَّذِي ادَّعَى فِي نَفْسِهِ ما ادَّعَى فَوَاللهِ هذا لَبُهْتانٌ عَظِيمٌ، وَما أَنَا إلاّ عَبْدٌ آمَنْتُ بِاللهِ وَآياتِهِ وَرُسُلِهِ وَمَلئِكَتِهِ وَيَشْهَدُ حِينَئِذٍ لِسانِي وَقَلْبِي وَظاهِرِي وَباطِنِي بِأَنَّهُ هُوَ اللهُ لا إلهَ إلاّ هُوَ وَما سِواهُ مَخْلُوقٌ بِأَمْرِهِ وَمُنْجَعِلٌ بِإرادَتِهِ لا إلهَ إلاّ هُوَ الخالِقُ الباعِثُ المُحْيِي المُمِيتُ، وَلكِنْ إنِّي حَدَّثْتُ نِعْمَةَ الَّتِي أَنْعَمَنِي اللهُ بِجُودِهِ وَإنْ كَانَ هذا جُرْمِي فأَنا أَوَّلُ المُجْرِمِينَ، وَأَكُونُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ مَعَ أَهْلِي فَافْعَلُوا ما شِئْتُمْ وَلا تَكُونُنَّ مِنَ الصَّابِرِينَ، لَعَلَّ أَرْجِعُ إلَى اللهِ رَبِّي فِي مَقامِ الَّذِي يَخْلُو فِيهِ عَنْ وُجُوهِكُمْ وَهذا مُنْتَهَى أَمَلِي وَبُغْيَتِي وَكَفَى بِاللهِ عَلَى نَفْسِي لَعَلِيمٌ وَخَبِيرٌ}.***

وورد في الكتاب الأقدس[2] بخصوص هذا المفهوم:- { شرحت بيانات كثيرة في الآثار المباركة حقيقة المظاهر الإلهيّة وعلاقتهم بالله سبحانه وتعالى. وقد تفضّل حضرة بهاءالله في أحد هذه البيانات موضّحاً فردانيّة الحقّ جلّ ذكره، ووحدانيّته، وغيبيّته، ومَنْعَته، فقال:- **"ولمّا لم يكن بين الخلق والحقّ، والحادث والقديم، والواجب والممكن أي رابطة أو مناسبة أو موافقة أو مشابهة، لهذا يظهر الله تعالى في كلّ عهد وعصر كينونة مجرّدة لطيفة طاهرة في عالم الملك والملكوت، ويخلق هذه الكينونة الرّبانيّة، والحقيقة الصّمدانيّة، من عنصرين: عنصر ترابيّ ظاهريّ وعنصر إلهيّ غيبيّ، ويخلق لها مقامين: أحدهما مقام الحقيقة وهو مقام لا ينطق إلاّ عن الله ربّه...، والآخر مقام البشريّة مصداقاً لقوله الكريم: "ما أنا إلاّ بشر مثلكم" و"قل سبحان ربّي هل كنت إلاّ بشراً رسولاً..."**[مترجم]*

وفي مقام آخر، أكّد حضرة بهاءالله **"بتوحيد مواقع التّجريد"** في العالم الرّوحانيّ، فكلّهم يحكون عن جمال الله، ويظهرون أسماءه وصفاته، ويتغنّون بنغمات أزليّته، وتفضّل في ذلك بقوله:- **"... وإذا سُمع من المظاهر الجامعة "إنّي أنا الله"، فإنّ ذلك حقّ ولا ريب فيه، إذ ثبت مراراً أنّ بظهورهم، وبصفاتهم، وبأسمائهم، يظهر في الأرض ظهور الله، واسم الله، وصفة الله...**"[مترجم]*

ويتفضل ايضا بخصوص هذا الأمر الخطير:- **{مِنَ الواضِحِ لَدى أولي العِلْمِ وَالأفْئِدَةِ المُنيرَةِ، أنَّ غَيْبَ الهُوِيَّةِ وَذاتَ الأحَدِيَّةِ كانَ مُقَدَّساً عَنِ البُروزِ وَالظُّهورِ، وَالصُّعودِ وَالنُّزولِ**

---

1 - كتاب الأيام التسعة صفحة 17. حضرة بهاءالله.

2 - 160 / 143.

وَالدُّخولِ وَالخُروجِ، وَمُتَعالِياً عَنْ وَصْفِ كُلِّ واصِفٍ وَإدراكِ كُلِّ مُدْرِكٍ، وَلَمْ يَزَلْ كانَ غَنِيّاً في ذاتِهِ وَلا يَزالُ يَكونُ مَسْتوراً عَنِ الأبْصارِ وَالأنْظارِ...}[1].

ومع أنّ مظاهر الله هم مرايا أسماء الله وصفاته، وبواسطتهم يصل الإنسان إلى معرفة الله وشريعته، فقد نبّه حضرة وليّ أمرالله بأنّه لا يجوز أبداً مساواتهم بالذّات الإلهيّة والغيب المنيع.

أمّا بخصوص مقام حضرة بهاءالله نفسه، فقد كتب حضرة وليّ أمرالله أنّ ذلك "**الهيكل البشريّ الّذي بواسطته تجلّى ظهورٌ على هذا القدر من العظمة والهيمنة، لا يجوز أبداً مساواته بالحقيقة الإلهيّة.**" [مترجم]*

ولقد أبان حضرة وليّ أمرالله مقام حضرة بهاءالله الفريد، وعظمة ظهوره، الّذي به تحقّقت نبؤات الكتب المقدّسة في "**يوم الله**":- "**وفقاً لنبوءات بني إسرائيل لم يكن أكثر ولا أقلّ من تجسيد "الأب الأبدي"، "ربّ الجنود"، "الّذي أتى من ربوات القدس"، وللعالم المسيحي عودة المسيح "في مجد أبيه"، وللشيعة من أمّة الإسلام رجعة الإمام الحسين، ولأهل السّنّة نزول "الرّوح"، وللزردشتيّين شاه بهرام الموعود، وللهندوس تجسيد كرشنا، وللبوذيّين بوذا الخامس.**"[مترجم]*

ويصف حضرة بهاءالله مقام الألوهيّة الّذي يشارك فيه كلّ مظاهر الله بقوله:- "**إنّ هذا المقام هو مقام فناء النّفس والبقاء في الله، وإذا ذكرت هذه الكلمة فإنّما تدلّ على الفناء البحت البات، مقام لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً ولا حياة ولا نشوراً.**"[مترجم]*

ويصف حضرته مقامه الخاصّ وعلاقته بالله فيقول:- "**يا إلهي إذا أنظر إلى نسبتي إليك أحبّ بأن أقول في كلّ شيء بأنّي أنا الله وإذا أنظر إلى نفسي أشاهدها أحقر من الطّين.**"[مترجم]}.*

ويتفضل في مقام آخر إظهاراً لمقام عبوديته لله تعالى:- **{ولو أخدم احدا من عبادك بحيث أقوم بين يديه بدوام ملكوتك وبقاء جبروتك لنسبته الى اسمك الخالق فوعزتك لأجد نفسي مقصرا عن أداء خدمته ومحروما عما يليق له لان في هذا المقام لا يرى الا نسبتهم الى أسمائك وصفاتك}**[2].*

وورد في كتاب "الإيقان" في مسألة التفريق بين الله تعالى ورسله وأنبياءه ما يبين هذه المسألة الدقيقة، فيتفضل:- **{ لقد سبق أن بيّنّا من قبل أن للشموس المشرقة من المشارق الالهية مقامين، أحدهما مقام التوحيد ورتبة التفريد كما سبقت الاشارة اليه من قبل (لا نُفرّقُ بينَ أحدٍ منهم)[3]. وثانيهما مقام التفصيل ومقام عالم الخلق ورتبة الحدودات البشرية، ففي هذا المقام لكل واحد منهم هيكل معين، وأمر مقرر، وظهور مقدر، وحدود مخصوصة. بمثل ما ان كل واحد منهم**

1 - كتاب الايقان. مترجم عن الفارسية. صفحة 75-76.
2 - كتاب بديع ص 397. حضرة بهاءالله.
3 - سورة البقرة 136.

موسوم باسم، وموصوف بوصف، ومأمور بأمر بديع، وشرع جديد، كما يقول (تلك الرسل فضَّلنا بعضهم على بعض منهم من كلَّم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البيّنات وايَّدناه بروح القدس)[1] وبالنظر لاختلاف هذه المراتب والمقامات تظهر بياناتٌ وكلماتٌ مختلفةٌ من تلك الينابيع للعلوم السبحانية. وإلا في الحقيقة تعتبر جميعها لدى العارفين بمعضلات المسائل الالهية في حكم كلمة واحدة. ولما لَم يطلّع أكثر الناس على المقامات المذكورة، لهذا يضطربون، ويتزلزلون من الكلمات المختلفة الصادرة من تلك الهياكل المتحدة. اذن أصبح معلوماً أزلاً وأبداً، ان جميع هذه الاختلافات في الكلمات، هي من اختلافات المقامات، ولهذا أُطلقت ولا تزال تطلق على جواهر الوجود هؤلاء في مقام التوحيد وعلو التجريد، صفات الربوبية، والالوهية، والأحدية الصرفة، والهوية البحتة، لأن جميعهم ساكنون على عرش ظهور الله، وواقفون على كرسي بطون الله، أعني ان ظهور الله ظاهر بظهورهم، وجمال الله مشرقٌ من وجودهم. لهذا قد ظهرت نغمات الربوبية من هذه الهياكل الأحدي. ولكن في المقام الثاني الذي هو مقام التمييز والتفصيل والتحديد ومقام الاشارات والدلالات الملكية، تظهر منهم العبودية الصرفة، والفقر البحت، والفناء البات، كما يقول: إني عبد الله، وما أنا إلا بشر مثلكم. فادرك من هذه البيانات المثبوتة المحققة مسائلك التي قد سألت عنها، حتى تكون راسخاً في دين الله غير متزلزل من اختلافات بيانات الأنبياء والأصفياء}.*

وللزيادة.. يتفضل حضرته في مقام آخر:- [**استغفر الله العظيم عما ذكرت وأذكر. إن الخادم يعترف في كل حين بجريراته العظمى وخطيئاته الكبرى. ويسأل العفو من بحر غفران ربه تعالى وما يجعله خالصاً لوجهه وناطقاً بذكره ومقبلاً اليه ومتكلاً عليه إنه هو المقتدر الغفور الرحيم. الحمد لله العزيز العليم**][2].*

ويتفضل في مقام آخر:- **{ أَيْ رَبِّ أَسْئَلُكَ بِدِماءِ الْعاشِقِيْنَ الَّتِيْ سُفِكَتْ فِيْ سَبِيْلِكَ وَصَرِيْخِ الْمُشْتاقِيْنَ الَّذِيْ ارْتَفَعَ فِيْ فِراقِكَ وَبِالَّذِيْ حَمَلَ الْبَلايا فِيْ حُبِّكَ إلى أَنْ سُجِنَ فِيْ أَخْرَبِ الْبِلادِ بِما اكْتَسَبَتْ أَيْدِي الْمُعْرِضِيْنَ مِنْ خَلْقِكَ بِأَنْ لا تَجْعَلَنِيْ مَحْرُوْماً مِنْ نَفَحاتِ هذِهِ الأَيّامِ الَّتِيْ فِيْها تَجَلَّيْتَ بِاسْمِكَ الأَعْظَمِ عَلى كُلِّ الأُمَمِ، ثُمَّ اجْعَلْنِيْ يا إلهِيْ خادِماً لأَمْرِكَ وَناصِراً لِدِيْنِكَ عَلى شَأْنٍ لا تَمْنَعُنِيْ سَطْوَةُ الظّالِمِيْنَ عَنْ ذِكْرِكَ وَثَنائِكَ وَلا إعْراضُ الْمُعْرِضِيْنَ عَنِ التَّوَجُّهِ إلى أُفُقِ أَمْرِكَ وَأَلْطافِكَ، أَيْ رَبِّ أَنا الضَّعِيْفُ وَأَنْتَ الْقَوِيُّ وَأَنا الْفَقِيْرُ وَأَنْتَ الْغَنِيُّ الْمُتَعالِ، يا إلهِيْ أَنا الَّذِيْ نَبَذْتُ الْهَوى وَأَخَذْتُ ما أَمَرْتَنِيْ بِهِ يا مالِكَ الأَسْماءِ وَفاطِرَ الأَرْضِ وَالسَّماءِ، أَسْئَلُكَ بِأَنْ تَجْعَلَنِيْ مُقْبِلاً إلَيْكَ مُنْقَطِعاً عَمّا سِواكَ، إنَّكَ أَنْتَ مَوْلى الْعالَمِيْنَ وَمَقْصُوْدُ مَنْ فِيْ السَّمواتِ وَالأَرَضِيْنَ لا إلهَ إلاَّ أَنْتَ الْمُقْتَدِرُ الْعَلِيْمُ الْحَكِيْمُ}[3].***

---

1 - سورة البقرة 253.

2 - لوح مقصود. حضرة بهاءالله.

3 - كتاب أدعية مباركة منزلة من قلم حضرة بهاءالله، صفحة 6، من منشورات دار النشر البهائية في البرازيل. الطبعة الأولى. رقم 9.

ويُنقل عن بهائيين قدماء شاهدوا حضرة بهاءالله حين نزول الالهامات الإلهية عليه وما يعقبها من حالة الضعف والتأثر البشري، فننقل وصفاً لجناب "الحاج ميرزا حيدر علي" لتلك اللحظات:- [وفي إحدى زياراته لعكاء سمح له بالتشرف بالمحضر المبارك أثناء نزول الوحي، وقد ترك للأجيال القادمة ما كتبه باختصار عن تلك المناسبة التي لا تنسى: "عندما صدر الإذن وأزيح الستار، دخلت الغرفة حيث استوى سلطان سلاطين الملك والملكوت، بل سلطان عوالم الله، على كرسي العظمة. كانت الآيات تتدفق كالغيث الهاطل، وكأن الباب والجدار والبساط والسقف والأرض والهواء في ذلك المقام الأقدس قد تعطر وتنور واهتز وتحرك وتحول كل منها إلى آذان امتلأت بروح من الفرح والحبور... في أي حال كنت وفي أي مقام؟ من لم يذق لم يدر..."].

وينقل أيضا عن أولئك الذين تمتعوا بهذه النعمة الكبرى:- [وقيل إن أحد آثار نزول الوحي على حضرة بهاءالله، كان بقاء حضرته فترة من الوقت، بعد ذلك، في حالة من الاضطراب والتأثر بحيث لم يكن باستطاعته تناول الطعام][1].

ونتيجة ما كان يراه ويسمعه المحيطين بحضرة بهاءالله، من حركاته وسكناته وهيبته ووقاره واحترام المحيطين به وكيف تتسابق كبار الشخصيات الدينية والمدنية لخدمته ونيل رضاه، حار المؤمنون من البابيين والبهائيين وحتى غير المؤمنين ممن شاهدوا حضرته في الشوارع والأسواق وحين جلوسه في مقاهي بغداد وغيرها من المدن التي دخلها منفيا أسيراً، حاروا في معرفة مقام حضرته، فما يشاهدونه من عظمته وكبريائه وسلطنته وقدرته وسموه وبهائه من جانب، وما يشاهدونه في المقابل من أحواله البشرية ووقوعه تحت أيدي أعداءه والجلادين والسجّانين وتسلط الظالمين والمجرمين من ناحية أخرى؛ وهكذا كان كل منهم يحاول أن يفسر ويفهم بطريقته الخاصة. إلا أن أحدهم تجرأ وأرسل رسالة لحضرة بهاءالله يسأله عن حقيقة مقامه! وهو الحاجي ابراهيم خليل قزويني، فنزل من قلم حضرة بهاءالله، هذا اللوح الجبروتي المعطر الجميل، يعرّف فيه حضرته عن نفسه بأبدع العبارات وأجلاها كاشفا عن مقامٍ قلما عرفه البشر. واللوح طويل اقتبسنا منه ما يخص الموضوع ويتصل بالتهمة:- {**واما ما سئلت عنّى فاعلم بانّى عبد آمنت بالله وآياته ورسله وكتبه ولا نفرّق بين احد منهم وبذلک امرت من لدى الله المهيمن القيوم وآمنت بكلّ ما نزّل من عنده وما ينزل حينئذ من سماء قدس محبوب واتّبع ما امرت به فى الكتاب بحول الله وقوته ولن احبّ ان اتجاوز عن حرف منه ويشهد بذلک ذاتى وكينونتى ثمّ لسانى ان انتم تشهدون واحلّ على نفسى كل ما احلّه الله فى البيان واحرّم ما حرّم من لدنه واعتقد بكل ما نزّل فيه ان انتم تعتقدون انّ الّذين يحلّلون ما حرّم الله عليهم ويحرّمون ما احلّه الله فى الكتاب اولئک لا يفقهون شيئا ولا يعرفون. ولكن هذا السّؤال لا ينبغى لاحد من الناس لان هذا مقام لن يحرّک عليه القلم ولن يجرى عليه المداد ان انتم تعرفون ولو كان هذا السّؤال من غيرک ما اجبناه بحرف ولكن لما اردنا لک شأنا من الشئون لذا اجبناک لعلّ تستدرک فى نفسک وتكون من الّذينهم مهتدون فى هذه الايّام الّتى اخذت كلّ نفس سكرها وكل كانوا عن جماله معرضون الّا الّذين هم انقطعوا بكلهم عن كلّ ما سمعوا وكانوا بعين القدس هم يشهدون ثمّ ينظرون، تالله**

1 - كتاب ظهور بهاءالله، أديب طاهر زاده، جزء 1 ، صفحة 20.

الحقّ قد سئلت عن مقام الّذى كان اكبر عن خلق السموات والارض وجعله الله فوق شهادات عباده ولن يعقلها الّا العارفون. بلى انّ النّاس يعرفون على قدر مراتبهم ومقدارهم لا على ما قدّر له فسبحانه سبحانه عمّا انتم تسئلون}[1].*

***

وبالمناسبة نورد قصة عن حادثة حقيقية وقعت في سنوات حضرة بهاءالله الأخيرة، تشير الى جلال وعظمة حضرته التي يلاحظها المحيطون به بكل سهولة:- [أيام سجن الجمال المبارك في مدينة عكاء، عيّنت الحكومة العثمانية أحد الباشوات رئيساً جديداً لدائرة الجمارك فيها. وحدث أن كان الباشا جالساً مع عدد من الضباط وكبار الشخصيات في أحد مقاهي المدينة مساء أول يوم لوصوله وتسلمه منصبه الجديد ليتعرّف على أحوالها. وبينما هم جلوس يتبادلون أطراف الحديث، إذا بحضرة بهاءالله يظهر ماشياً أمامهم وهو في طريقه لزيارة بيت أخيه أقا كليم. وعلى الفور نهض الجميع والباشا الجديد معهم لينحنوا إحتراماً وإجلالا لحضرته. فالتفت اليهم ليلقي عليهم التحية وينزل عليهم رحمته وبركته.

وبعدما توارى هيكله المقدس عن الأنظار، وعاد الواقفون الى مقاعدهم، التفت الباشا وعلامات التعجب مرتسمة على وجهه ليسأل الجالسين من حوله:-

"من يكون هذا الرجل؟ هل هو الروح الأمين، أم هو ملك الملوك؟"

فجاءه جواب الحاضرين بصوت واحد: "إنه والد عباس أفندي"[2].

***

أما ما لم يفهمه "الحاج"، فهو اختلاف حالات الوحي الإلهي وأشكال اتصاله المختلفة بين رسول وآخر، فعلى سبيل المثال، كان وحي النبي زرادشت سبعة رؤى متتالية صادقة، وسيدنا ابراهيم(ع) كان وحيه على صورة النار المقدسة، وسيدنا موسى(ع) كان وحيه الشجرة المنيرة، وسيدنا المسيح(ع) كانت الحمامة البيضاء، وسيدنا محمد(ص) كان الملاك جبريل(ع)، وحضرة الباب كانت قطرات دمّ الامام الحسين بن عليّ(ع) من رقبته المباركة[3]، أما حضرة بهاءالله، فكان بداية الوحي الإلهي، حورية البقاء التي تكلمت فوق رأسه المبارك في السجن، ومن ثم لسانه المقدس وفمه المبارك، فكان يتكلم مباشرة عن لسان الله. حيث يتفضل عن ذلك:- {**هذا لوح رُقِمَ فيه من القلم المكنون علمُ ما كان وما يكون ولم يكن له مترجم إلا لسانى البديع**][4].***

هذه هي النقطة الجوهرية التي يهاجم من خلالها المعاندون الجاهلون، فعندما يتكلم حضرة الباب أو حضرة بهاءالله عن لسان الله تعالى، يبدو لمن لا يريد أن يفهم لحن القول، وكأن

---

1 - مائدة آسماني جلد أول صفحة 65.

2 - كتاب مواقف وأحداث أمرية. قصة تحت عنوان "الباشا الجديد. ترجمة كاتب السطور. صفحة 20.

3 - نأسف لعدم العثور على المصدر بسبب كثرة آثار حضرة بهاءالله.

4 - كتاب مجموعة من ألواح مباركة/ دار مطبعة سعادة در قاهرة مصر.

حضرتيهما يدعيان هذا المقام الجليل لنفسيهما، أما من يمعن بمعاني الآيات الكريمة، فيفهم المغزى بسهولة.

ونلاحظ عند التدقيق في كلمات الله تعالى، الفرق الواضح بين كلام الله تعالى وكلام حضرة بهاءالله. فيتفضل:- **{اذا كشف الجمال بين السموات والأرض بسلطان مبين ونادى بأعلى النداء بلسان مظهر نفسه بأني الذي كنت إلها ولا مألوه وعالما ولا معلوم وربا ولا مربوب وأنا الذي ما عرفني أحد من الممكنات ولن تعرفني نفس من الموجودات وكلما عرفه العارفون يرجع الى كلمة التي خلقت بقولي وأنا المقدس المتعالي الممتنع العزيز الرفيع}[1].***

فنلاحظ هنا أن خالق الأكوان قد استعمل لسان حضرة بهاءالله في تنزيل أوامره وآياته مباشرة، فالمسألة دقيقة جداً ولن تمر على النابهين دون الانتباه الى الفرق بين المقامين المقدسين، لكن من يريد إدخالها في أمور أخرى لأغراض نفسية، فليفعل.

***

ولا أظن "الحاج" قد قرأ القرآن الكريم بعين التفحص؛ ولو فعل لبادر قبل كل شيء بتوضيح معنى الآية الكريمة:- **"فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ"**[2]، وطالما أن كتاب القرآن الكريم واحد، تجتمع عليه جميع طوائف المسلمين، لا فرق بين سنّة وشيعة وغيرهم، ومن ضمنهم مذهب الكاتب، فليتفضل شارحاً للقارئ، كيف تكلم تعالى من الشجرة؟! وهل كان الله تعالى هو المتكلم أم الشجرة! أم أن سبحانه كان داخل الشجرة! ويا ليته أخبرنا، إذا كان المسلمون عموما يؤمنون بتواسخ الأرواح أو بتناسخها! لأن الله كرّم بني آدم على غيره من مخلوقاته، وهنا يكون الكاتب في مأزق صعب لا يحسد عليه، ولا أظنه سيخرج منه حتى ولو نهض جميع رجال الدين لمساعدته. وطالما أنه توفي، فياليت غيره من مهاجمي البهائية يجيبون على هذه المسألة بدلا منه، فالقرآن الكريم بين أيديهم منذ أربعة عشر قرناً، ولحد اليوم لم نسمع بمفسر تناول هذه الآية الكريمة وشرح معانيها بما يتوافق مع الايمان والعقل وبما يقنع السامعين والقراء.

ونقطة مهمة أخرى، هناك ملياران من المسيحيين يؤمنون جهاراً عياناً أن الله تعالى هو السيد المسيح(ع)، ذاتاً وكياناً وجسداً. فلماذا لم يذهب "الصنديد" الى بابا الفاتيكان أو لكنائس المسيحيين في بلاده وغيرها ليثبت لهم خطأ معتقدهم! ولماذا لم يذهب الى مئات الملايين من الهندوس وهم يصورون الله تعالى بأربع أيادي؟ أو لمن يقدسون البقر وغيرها من بقية الحيوانات؟ أم أن البهائيين - الذين يؤمنون بالقرآن الكريم وبسيدنا محمد(ص) - هم الحلقة الأضعف والأكثر درّاً لمال الملوك والأمراء.!

1 - آثار قلم أعلى ج4 ص181. حضرة بهاءالله.
2 - سورة القصص 30.

يقول:- (وخصصنا الجزء الأكبر من الكتاب للبهائية، لما قد فحل أمرها وعظم فسادها، واختراعها بعض التعاليم الخداعة البراقة العصرية، واستراقها أفكار بعض المتجددين، والفلاسفة الملحدين)[1].

عندما نزلت ديانة حضرة الباب سنة 1844م في شيراز، وأعلن حضرة بهاءالله عن ديانته في سنة 1863م في بغداد، كان العالم بأتمه ما يزال يعيش في ظلمات الجهل والقهر وحروب الأباطرة والملوك، فلم يكن فلاسفة العالم وحكماؤه ومفكروه قد توصلوا بعد الى غالبية هذه المفاهيم والمبادئ الانسانية المثلى، ثم من أين لحضرتيهما هذه المبادئ والأفكار الراقية السامية وهما لم يبرحا مجتمعهما المتخلف آنذاك؟ كان من الأجدر به اتهام الغرب ومفكريه باقتباس المبادئ البهائية التي ظهرت من قلب الشرق العتيق الموغل في سبات الغفلة آنذاك، وليس العكس، كما سبق واقتبس من المسيحية والاسلام مبادئهما الحنيفة الراقية وتعاليمها الرائعة.

لذلك، ولاطلاعه وأمثاله، نوجز بعض المبادئ التي نادى بها حضرة بهاءالله، لنرى إذا كانت موجودة من قبل، ونتفحصها إذا كان فيها خير الناس وصالحهم أم غير ذلك، خاصة وهي رسالة سماوية من عند الله تعالى:-

1. أساس أديان الله واحد وأهدافها واحدة وغايتها هداية البشر ووحدتهم. حيث يتفضل حضرة بهاءالله:- **[إن دين الله ومذهبه قد نزل وظهر من سماء مشيئة مالك القِدم لمحض اتحاد أهل العالم واتفاقهم فلا تجعلوه سبب الاختلاف والنفاق. ولم يزل الدين الإلهي والشريعة الربانية السبب الأعظم والوسيلة الكبرى لظهور نيّر الاتحاد وإشراقه. ونمو العالم وتربية الأمم واطمئنان العباد وراحة من في البلاد منوط بالأصول والأحكام الإلهية][2]. ***

وكذلك قوله الأحلى:- **[فانْظُرُوا العالَمَ كَهَيْكَلٍ إنْسانٍ اعْتَرَتْهُ الأَمْراضُ وَبُرْؤُهُ مَنُوطٌ بِاتِّحادِ مَنْ فيهِ أَنِ اجْتَمِعُوا عَلَى ما شَرَّعْناهُ لَكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا سُبُلَ المُخْتَلِفينَ][3].***

وكذلك قوله الشريف:- **[إنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمنَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى مَنْ فِي الأَكْوانِ كَنَفْسٍ واحِدَةٍ وَهَيْكَلٍ واحِدٍ أَنِ اغْتَنِمُوا فَضْلَ اللهِ وَرَحْمَتَهُ فِي تِلْكَ الأَيّامِ الَّتِي ما رَأَتْ عَيْنُ الإبْداعِ شِبْهَها طُوبَى لِمَنْ نَبَذَ ما عِنْدَهُ ابْتِغاءً لِما عِنْدَ اللهِ نَشْهَدُ أَنَّهُ مِنَ الفائِزِينَ][4].***

ويتفضل في كلماته المكنونة:- **[هُو البهي الأبهى هذا ما نُزِّلَ من جبروت العزة بلسان القُدرة والقوّة على النبيين من قبلُ . وإنا أخذنا جواهرهُ وأقمصناهُ قميص الاختصار**

---

1 - صفحة 33.
2 - لوح الاشراقات، الاشراق التاسع. حضرة بهاءالله.
3 - لوح ناپليون الثّالث / ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرّؤساء. ص 49.
4 - المصدر السابق، صفحة 49.

فضلا على الاحبـار ليوفوا بعهد الله ويؤدوا أماناتـه فـي أنفسهـم وليكونُنَّ بجوهـر التـقى فـي أرض الرُّوح مـن الفـائزين].

ومع ذلك، ورغم مضي أكثر من قرن ونصف على نزول هذه المبادئ الإلهية السامية، ما زال أهل الكتب السماوية والمذاهب الدينية يحقدون على بعضهم البعض ويتقاتلون، ولن يتوقف كل ذلك إلا إذا آمنوا أن جميع أسس الأديان واحدة من عند الله تعالى.

***

2. إن الدين سبب الألفة والمحبة بين البشر، فإذا أمسى سبباً للعداوة والبغضاء، فعدمه خير من وجوده، فالبشرية ليست بحاجة لمزيد من أسباب الاختلاف والتفرق. يتفضل حضرة بهاءالله:- **[يا أهل العالم إن دين الله وجد من أجل المحبة والاتحاد فلا تجعلوه سبب العداوة والاختلاف][1].***

ويتفضل حضرة عبدالبهاء:- { **أيها الأحبّاء الأوفّاء، يجب أن تعاملوا جميع الملل والطّوائف والأديان بكمال المحبّة والخلوص والصّداقة والوفاء والمودّة ملتمسين الخير لهم حتّى يصبح عالم الوجود ثملاً من كأس فيض البهآء وتُمحى الجهالة والعداوة والبغضاء والأحقاد من عَلَى وجه الأرض، وتُبدَّلَ ظلمة التّفرقة بين جميع الشّعوب والقبائل بأنوار الوحدة. فإذا عاملكم سائر الملل والطّوائف بالجفاء فعاملوهم بالوفاء، أو الظّلم فبالعدل، وإن اجتنبوكم فاجتذبوهم، وإن أظهروا لكم العداوة قابلوهم بالمحبّة، وإن أعطوكم السّمّ فامنحوهم الشّهد، وإذا جرحوكم فكونوا مرهمًا. هذه صِفَةُ المُخلِصينَ وَسِمَةُ الصَّادِقِينَ**}[2].

ويتفضل حضرة عبدالبهاء عن أهمية الأديان وسبب وجودها:- {إنّ الدّين أساس الألفة والمحبّة وبنيان الارتباط والوحدة، فلو كان الدّين سبب العداوة لما وهب للنّاس الألفة بل لكان أورثهم العداوة، ولكان عدمه أفضل من وجوده ولرجحت كفّة تركه على التّشبث به}[3].

***

3. الرسالات الالهية مستمرة والوحي الالهي لن ينقطع؛ وهذا مبدأ لم يصرّح به دين من قبل إلا بالإشارات، وجميع أتباعها قالوا بانقطاع الوحي بعد رسلهم، فلا رسول ولا رسالة ولا نبي. ورد في الكتاب الأقدس الآية 37:- **[من يدّعي امراً قبل اتمام الف سنة كاملة انّه كذّاب مفترٍ نسئل الله بان يؤيّده على الرّجوع ان تاب انّه هو التّوّاب وان اصرّ على ما قال يبعث عليه من لا يرحمه انّه شديد العقاب]**[4]. *

وهنا حدد حضرة بهاءالله فترة ألف سنة ميلادية خالية من ظهور المظاهر الإلهية.

---

1 - كتاب عهدي. حضرة بهاءالله.
2 - كتاب ايام تسعة. صفحة 251.
3- كتاب خطب حضرة عبدالبهاء في أوروبا وأمريكا. الطبعة الثانية. القيت الخطبة في يوم السّبت الموافق 30 أيلول سنة 1911. صفحة 50.
4 - كتاب الأقدس الشريف. آية 63. حضرة بهاءالله.

***

4. إتفاق الدين والعلم، وهذا مبدأ جديد يرفضه أتباع الديانات ولا يصدقه حتى غالبية المفكّرين الماديين؛ فالبهائية تقول إذا اختلف الدين مع العلم، فأحدهما خطأ ولا بد من التحقق والتدقيق حتى يتضح سبيل اتفاقهما، فالله أوجد العقل، ولا يمكن ان يتكلم بخلافه. ان البهائية بناء على تعاليمها الأساسية لا تتقبل الخرافات والأباطيل، فاذا وجد تناقض بين المفاهيم الدينية والدلائل العلمية المثبتة، ولم يوجد للمفاهيم الدينية تأويلات صحيحة ولا تفاسير تنطبق مع العقل السليم، فلا بد أن تكون مجرد أوهام.. ان الدين والعلم يتحدان في هذه الديانة بكمال التوفيق ومنتهى الامتزاج ولا ينفك أحدهما عن الآخر. أما ما ظهر من تضارب وتناقض بينهما فيما سبق، فمنشأه عدم بلوغ العقل البشري في فهم حقيقة الأديان، وقد وقعت منازعات شديدة بين أتباع العلم وأتباع الدين في جميع العصور السابقة، فاذا نظرنا بنور اليقين الى أسبابها، نراها ترجع في الأساس الى الجهل والتعصب وضيق العقل والغرور والطمع والعناد. وكما يقول العلامة (هاكسلي): "ان الآراء الصحيحة التي قررها الفلاسفة كانت ثمار عقولهم الناضجة بدون أن يوفقوها مع الآراء الدينية السائدة في أيامهم فكان الحق عندهم عبارة عن محبتهم وصبرهم وإنكار ذواتهم وسلامة قلوبهم وليس مجرد البراعة المنطقية".[1]

***

5. اختيار لغة عالمية واحدة وخط واحد، تدرّسان بجانب لغة الشعوب القومية. فيتفضل حضرة بهاءالله:- **[الاشراق السادس، هو اتحاد العباد واتفاقهم. ولا تزال بالاتفاق تتنور آفاق العالم بنور الأمر. والسبب الأعظم لذلك معرفة بعضهم لغة بعض وخطّه. إنا أمرنا أمناء بيت العدل من قبل في الألواح أن يختاروا لساناً من الألسن الموجودة أو يبتدعوا لسانا ويختاروا أيضا خطا من الخطوط ويعلموا الأطفال به في مدارس العالم حتى يشاهد العالم وطنا واحدا واقليما واحدا. إن أبهى ثمرة لشجرة العرفان هي هذه الكلمة العليا: "كُلُّكُم أثمار شجرة واحدة وأوراق غصن واحد"]**[2].*

وفي لوح البشارات، يتفضل:- **[البشارة الثالثة: تعليم الألسن المختلفة، وقد صدر هذا الحكم من قبل من القلم الأعلى. فليتشاور حضرات الملوك أيدهم الله أو وزراء العالم ويختاروا لغة من اللغات المتداولة أو يقرروا لغة جديدة ويعلموا بها الأطفال في مدارس العالم وكذلك الخط. فحينئذ تشاهد الأرض قطعة واحدة. طوبى لمن سمع النداء وعمل بما أمر به من لدى الله رب العرش العظيم]. ***

ويتفضل في الورق الثامن:- **[ويجب بذل الجهد حتى ينتهي الى لسان واحد وكذلك خطوط العالم لكيلا تضيع حياة الناس في تحصيل الألسن المختلفة باطلا حتى يصبح جميع الأرض مدينة واحدة واقليما واحدا]. ***

---

1 - كتاب مختصر المبادئ البهائية. صدر عام 1979م.
2 - لوح الاشراقات. حضرة بهاءالله.

ويتفضل في لوح مقصود:- **[من جملة الأمور التي تؤدي الى الاتحاد والاتفاق وبها يرى جميع العالم وطناً واحداً هي ان تنتهي الألسن المتنوعة الى لسان واحد وكذلك خطوط العالم الى خطٍّ واحد. على جميع الملل أن يعينوا أشخاصاً من ذوي الفهم والكمال ليجتمعوا ويختاروا ـ بمشاورة بعضهم البعض ـ لغة من اللغات المتنوعة المتداولة أو يخترعوا لغة جديدة يعلمونها الأطفال في جميع مدارس العالم. سيتزين جميع أهل العالم قريبا بلسان واحد وخط واحد وفي هذه الحالة إذا اتجه أي شخص الى بلد فكأنه ورد الى بيته. إن هذه الأمور لازمة وواجبة، فعلى كل ذي بصر وسمع أن يجهد كل الجهد حتى تتحول الوسائل المذكورة جميعها من عالم الألفاظ والأقوال الى عرصة الشهود والعيان].***

وهذا ما تسعى له البشرية اليوم بمختلف الوسائل، فهو من أهم أسباب اتحادهم وتعرّفهم وإطلاعهم على تراث وتاريخ وحضارات بعضهم البعض. فما عيب هذه الفكرة الراقية وهذا الهدف السامي؟

***

6. الحدّ من الغنى الفاحش والفقر المدقع وتقليل الفروقات بينهما. وهذا ما تفعله دول العالم المتقدمة وتجهد بقية شعوب الارض للوصول اليه. فالانسان يعيش مرة واحدة، ولا بد من السعي والتعاون قدر الامكان حتى يمضيها بدرجة معينة من الراحة والسلام. يتفضل حضرة عبدالبهاء (مترجما):- ["ان تنظيم الأحوال العامة يجب أن يتم بطريقة توجب محو الفقر فيكون لكل فرد على قدر المستطاع نصيبه في الحياة والتمتع على قدر رتبته فلا نعود نرى أشخاصا مثقلين مزودين بالأموال بينما الآخرين يموتون من العدم والجوع او أشخاصا يملكون القصور الفخمة العديدة وآخرين لا يملكون ما يضعون عليه رؤوسهم لأن مثل هذه الحالة غير مرضية ويجب اصلاحها. ولكن يلزمنا الاحتراس في اصلاحها لأنها لا يمكن اصلاحها بالمساواة التامة بين الناس، فالمساواة وهمٌ باطل لا يمكن تحقيقه عمليا، ولو أمكن تحقيقها يوما ما فانه لا يمكن دوامها ولو فرض ايجادها فان نظام العالم كله يفسد. فلا بد من حصول التفاوت في العالم البشري وعلى هذا النظام خلق الله البشر، فالانسانية كالجيش العظيم يحتاج الى قائد وضباط بدرجاتهم المختلفة وكذلك الى عسكر، وكل فرد منهم عليه واجبات معينة، فالدرجات ضرورية لتحقيق النظام والترتيب، فلا يكون الجيش كله قوادا او ضباطا او يكون كله عسكراً بدون رؤساء. والآن بعض الناس أغنياء بغنى مفرط والبعض فقراء بفقر مدقع فلا بد من عمل نظام لضبط وتحسين الاحوال، فمن الامور المهمة تحديد درجة الغنى، وكذلك تحديد درجة الفقر.. فاذا رأينا ان الفقر قد وصل الى درجة الموت فان ذلك علامة حقة على وجود الظلم والاعتساف، فيجب على كل فرد ان يهتم بهذا الامر، وان لا يتوانى في السعي في تغيير الانظمة التي تؤول بأغلب الناس الى الفقر المدقع فيلزم تقنين القوانين الخاصة للبحث في الفقر والغنى المفرطين"].[1]

***

1 - (من خطب عبدالبهاء في باريس).

7. حل المشكلة الاقتصادية بين دول العالم بطريقة عادلة، فمن الواضح أن حضرة بهاءالله هو أول من نبّه لهذه المعضلة الخطيرة قبل استفحال أمرها، وها نحن نرى العالم يتخبط في فوضى اقتصادية أوصلت غالبية مجتمعاته الى حالة من الفقر الخطير تسبّبت في ثورات شعبية خطيرة. حيث يتفضل:- [**يا مَعْشَرَ الأُمَرَاءِ لَمَّا صِرْتُمْ سَحاباً لِوَجْهِ الشَّمْسِ وَمَنَعْتُمُوها عَنِ الإِشْراقِ أَنِ اسْتَمِعُوا مَا يَنْصَحُكُمْ بِهِ القَلَمُ الأَعْلَى لَعَلَّ تَسْتَرِيحُ بِهِ أَنْفُسُكُمْ ثُمَّ الفُقَرَاءُ وَالمَسَاكِينُ، نَسْأَلُ اللهَ بِأَنْ يُؤَيِّدَ المُلُوكَ عَلَى الصُّلْحِ إِنَّهُ لَهُوَ القَادِرُ عَلَى ما يُرِيدُ، يا مَعْشَرَ المُلُوكِ إِنَّا نَرَاكُمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ تَزْدادُونَ مَصَارِفَكُمْ وَتُحَمِّلُونَها عَلَى الرَّعِيَّةِ إِنْ هذا إِلاَّ ظُلْمٌ عَظِيمٌ، اتَّقُوا زَفَرَاتِ المَظْلُومِ وَعَبَرَاتِهِ وَلا تُحَمِّلُوا عَلَى الرَّعِيَّةِ فَوْقَ طاقَتِهِمْ وَلا تُخْرِبُوهُمْ لِتَعْمِيرِ قُصُورِكُمْ، أَنِ اخْتَارُوا لَهُمْ ما تَخْتَارُونَهُ لأَنْفُسِكُمْ كَذلِكَ نُبَيِّنُ لَكُمْ ما يَنْفَعُكُمْ إِنْ أَنْتُمْ مِنَ المُتَفَرِّسِينَ، إِنَّهُمْ خَزَائِنُكُمْ إِيَّاكُمْ أَنْ تَحْكُمُوا عَلَيْهِمْ ما لا حَكَمَ بِهِ اللهُ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُسَلِّمُوها بِأَيْدِي السَّارِقِينَ، بِهِمْ تَحْكُمُونَ وَتَأْكُلُونَ وَتَغْلِبُونَ وَعَلَيْهِمْ تَسْتَكْبِرُونَ إِنْ هذا إِلاَّ أَمْرٌ عَجِيبٌ]**[1].*

***

8. مساواة حقوق المرأة والرجل؛ لا حاجة لشرح أهمية مفهوم هذا المبدأ المطبق اليوم بين الشعوب المتقدمة وكيف تطالب به بقية نساء العالم ومن ضمنهن المرأة العربية. وجاء في كتاب شرح الكتاب الأقدس:- [يؤدّي هذا الفهم لمضمون الأحكام إلى آثار بالغة الأهمّيّة إذا أخذنا في الاعتبار أنّ المساواة بين النّساء والرّجال من المبادئ الأساسية في الدّين البهائيّ، الأمر الّذي لا ينبغي أن يغيب عن الأذهان عند دراسة أحكام الكتاب الأقدس. إنّ اختلاف الرّجل عن المرأة في بعض الخصائص والوظائف العضويّة واقع خِلقيّ لا مفرّ منه، وهو ما يجعل لهما دوريْن متكامليْن في كثير من جوانب الحياة، ولكن لا يجوز أن نغفل عن الحقيقة الهامّة الّتي نبّه إليها حضرة عبد البهاء في هذا الصّدد، بقوله إنّ في هذا الدّور البديع: **"قد أُعلنت المساواة بين الرّجال والنّساء من كافّة الوجوه، إلاّ في مواقع جزئيّة."].**[2] *

***

9. تحريم تعدد الزوجات؛ وهذا مطلب انساني عادل، لا يخالفه إلا من غفل عن مبدأ العدل والانصاف وما يعتمل في صدور الزوجات من مشاعر الغيرة والحسد تجاه الزوجة الأخرى وما يتسبب من كراهية وحقد بين الإخوة من الأبناء.

[وأوضح حضرة عبد البهاء، الّذي عيّنه حضرة بهاء الله مبيّناً لآيات الكتاب، أنّ نصّ الكتاب الأقدس في الواقع يأمر بالاكتفاء بزوجة واحدة. وشرح ذلك في عدد من ألواحه، ومن ذلك قوله في خطابه لإحدى المؤمنات: **"اعلمي أنّ شريعة الله لا تجوّز تعدّد الزّوجات لأنّها صرّحت بالقناعة**

1 - لوح لملكة انجلترا. ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرّؤساء. ص61.
2 - شرح كتاب الأقدس. (مترجم).

بواحدة منها، وشَرَط الزّوجة الثّانية بالقسط والعدالة بينهما في جميع المراتب والأحوال. فأمّا العدل والقسط بين الزّوجتين من المستحيل والممتنعات، وتعليق هذا الأمر بشيء ممتنع الوجود، دليل واضح على عدم جوازه بوجه من الوجوه، فلذلك لا يجوز إلاّ امرأة واحدة لكلّ إنسان..."][1].*

***

10. السماح بطلب الطلاق لكلا الزوجين؛ وهذا مطلب انساني آخر أخذت به شعوب الارض المتقدمة، وتجاهد بقيتها لتحقيقه حيث لا يمكن إجبار أي طرف على العيش في حالة من الكراهية والضغوط النفسية والخوف. وأوقف الطلاق الفوري الشفهي، إذ لا بد من الانتظار سنة كاملة واعطاء الفرصة للطرفين للتفكير عسى أن يعودا لبعضهما، فمسألة هدم كيان عائلة ليس بالأمر الهيّن. كما نسخ وحرّم الطريقة الالهية السابقة في موضوع "المحلل" المفروضة في الشريعة الاسلامية بعدما يطلق الزوج زوجته ثلاث مرات، وأوجد أحكاماً جديدة في الزواج والطلاق. يتفضل حضرة بهاءالله:- **[(68) وان حدث بينهما كدورة او كره ليس له ان يطلّقها وله ان يصبر سنة كاملة لعلّ تسطع بينهما رآئحة المحبّة وان كملت وما فاحت فلا بأس في الطّلاق انّه كان على كلّ شيء حكيماً قد نهاكم الله عمّا عملتم بعد طلقات ثلث فضلاً من عنده لتكونوا من الشّاكرين في لوح كان من قلم الامر مسطوراً].[2]***

***

11. تحقيق السلام العالمي. وهذا أمل البشرية منذ القدِم. يتفضل حضرة بهاءالله في لوح الاشراقات على أهمية هذا الهدف:- **[ولقد كتبنا بمحض الفضل والرحمة لأمراء الأرض ووزرائها ما يضمن الحفظ والحراسة والأمن والأمان للعباد لعلهم يظلوا محفوظين من شر الظالمين انه لهو الحافظ الناصر المعين].***

وكذلك في الاشراق الثاني:- **[إنّا أمرنا الكل بالصلح الأكبر الذي هو السبب الأعظم لحفظ البشر. إن سلاطين الآفاق يجب عليهم أن يتفقوا فيما بينهم على التمسك بهذا الأمر الذي هو السبب الأعظم لراحة العالم وحفظ الأمم. فهم مشارق قدرة الله ومطالع اقتداره، نسأل الحق أن يؤيدهم على ما هو السبب لراحة العباد]. ***

ويتفضل أيضاً:- **[في الورق التاسع: حقاً أقول إن المحبوب في كل أمر من الأمور هو الإعتدال. ومتى تجاوز صار سبب الاضرار. أنظروا الى تمدن أهل الغرب كيف أصبح سبباً لاضطراب العالم ووحشتهم حيث هيئت آلات جهنمية وظهرت قساوة لقتل النفوس بدرجة لم تر عين العالم شبهها. ولم تسمع آذان الأمم نظيرها. وإن اصلاح هذه المفاسد القوية القاهرة**

1 - الشرح المرفق مع كتاب الأقدس.
2 - كتاب الأقدس. حضرة بهاءالله.

مستحيل إلا باتحاد أحزاب العالم في الأمور أو مذهب من المذاهب. اسمعوا نداء المظلوم وتمسكوا بالصلح الأكبر]. *

ويتفضل حضرة بهاءالله، كذلك:- **[لَمَّا نَبَذْتُمُ الصُّلْحَ الأَكْبَرَ عَنْ وَرَائِكُمْ تَمَسَّكُوا بِهذا الصُّلْحِ الأَصْغَرِ لَعَلَّ بِهِ تَصْلُحُ أُمُورُكُمْ وَالَّذِينَ فِي ظِلِّكُمْ عَلَى قَدْرٍ يا مَعْشَرَ الآمِرِينَ، أَنْ أَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ إِذاً لا تَحْتاجُونَ بِكَثْرَةِ العَساكِرِ وَمُهِمَّاتِهِمْ إِلاَّ عَلَى قَدْرٍ تَحْفَظُونَ بِهِ مَمَالِكَكُمْ وَبُلْدَانَكُمْ، إِيَّاكُمْ أَنْ تَدَعُوا ما نُصِحْتُمْ بِهِ مِنْ لَدُنْ عَلِيمٍ أَمِينٍ، أَنِ اتَّحِدُوا يا مَعْشَرَ المُلُوكِ بِهِ تَسْكُنُ أَرْياحُ الاخْتِلافِ بَيْنَكُمْ وَتَسْتَرِيحُ الرَّعِيَّةُ وَمَنْ حَوْلَكُمْ إِنْ أَنْتُمْ مِنَ العارِفِينَ، إِنْ قَامَ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَلَى الآخَرِ قُومُوا عَلَيْهِ إِنْ هذا إِلاَّ عَدْلٌ مُبِينٌ]**[1].*

ويتفضل حضرة عبد البهاء:- ["ان العالم في حرب وجدال والنوع الإنساني في غاية الخصومة والوبال. أحاطت ظلمة الجفاء واستترت نورانية الوفاء. اذ نشبت جميع ملل العالم مخالبها الحادة في رقاب بعضها البعض، وما زالت تتنازع وتتقاتل، بحيث تزعزع بنيان البشرية وتزلزل. فكم من نفوس باتت شريدة بلا مأوى ولا وطن. وآلاف مؤلفة من الرجال يسقطون - كل عام - على الغبراء صرعى في ميادين الحرب والقتال مضرجين بدمائهم، لقد طويت خيمة السعادة والحياة وما زال القادة يتزعمون ويقودون ويفتخرون بسفك الدماء ويتباهون بإثارة الفتن. يقول قائل منهم: لقد حكمت السيف في رقاب هذه الأمة. ويقول ثان: لقد سويت بالتراب هذه المملكة. ويقول ثالث: لقد اقتطعت تلك الدولة من أساسها. ذلك مدار فخرهم ومباهاتهم بين الجنس البشري. لقد اصبح الصدق والصداقة - في جميع الجهات - مذمومين، وأصبح الأمن وعبادة الحق مقدوحين وان منادي الصلح والصلاح والمحبة والسلام لهو دين الجمال المبارك الذي رفع في قطب الوجود خيمته، ويدعو الى نفسه الأقوام"][2].

وفي مذكرات البروفيسور براون، يورد ما سمعه شخصياً من فمّ حضرة بهاءالله بخصوص ضرورة تحقيق السلام العالمي أثناء زيارته لسجن عكاء، قال:- (ووجدت نفسي منحنياً، أمام من هو محطّ الولاء والمحبّة التّي يحسده عليها الملوك وتتحسّر لنوالها عبثاً الأباطرة! وسمعت صوتاً هادئاً يأمرني بالجلوس، ثمّ استمرّ يقول):- [**الحمد لله إذ وصلت.. جئت لترى مسجوناً ومنفيّاً... نحن لا نريد إلاّ إصلاح العالم وسعادة الأمم، وهم مع ذلك، يعتبروننا مثيرين للفتنة والعصيان، ومستحقّين للحبس والنّفي... فأيّ ضرر في أن يتّحد العالم على دينٍ واحدٍ وأن يكون الجميع إخواناً، وأن تستحكم روابط المحبّة والإتّحاد بين بني البشر، وأن تزول الاختلافات الدينيّة وتمحى الاختلافات العرقيّة؟... ولا بدّ من حصول هذا كلّه، فستنقضي هذه الحروب المدمّرة والمشاحنات العقيمة، وسيأتي "الصّلح الأعظم"... ألستم تحتاجون إلى ذلك في أوروبّا أيضاً؟ أليس ذلك ما تنبّأ به السّيد المسيح؟... ومع ذلك فإنّا نرى ملوككم وحكّامكم ينفقون خزائنهم على وسائل تدمير الجنس البشريّ، بدلاً من إنفاقها على ما يؤدّي إلى سعادته،... ولا بدّ من زوال هذه المشاحنات والبغضاء**

1 - لوح الملكة فكتوريا، ملكة انجلترا. ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرّؤساء. ص 61.
2 - (من مكاتيب عبدالبهاء معرب من الفارسي. خطب عبدالبهاء، طبع بيروت ص 9).

وهذا السّفك للدّماء وهذا الاختلاف، حتّى يكون جميع النّاس جنسًا واحدًا وأسرةً واحدةً... فلا يفتخر الإنسان أنّه يحبّ وطنه، بل يفتخر بأنّه يحبّ جنسه..][1].*

***

12. تعليم الاطفال إجباري والأولوية للبنات. فيتفضل حضرة بهاءالله في الاشراق السابع:- **[إن القلم الأعلى يوصي الكل بتعليم الأطفال وتربيتهم. كُتب على كل أب تربية ابنه وبنته بالعلم والخط ودونهما عما حدد في اللوح، والذي ترك ما أمر به، فللأمناء أن يأخذوا منه ما يكون لازما لتربيتهما إن كان غنيا، وإلا يرجع الى بيت العدل، إنا جعلناه مأوى الفقراء والمساكين. إن الذي ربى ابنه أو إبناً من الأبناء كأنه ربى أحد أبنائي عليه بهائي وعنايتي ورحمتي التي سبقت العالمين][2]. ***

وكذلك يتفضل عن عظمة الانسان كمخلوق مفضل عند الله تعالى:- **[الانسان هو الطِّلسم الأعظم ولكن عدم التربية حرمه مما فيه][3]. ***

وفي نفس اللوح ايضا:- **[انظر الى الانسان بمثابة معدن يحوي أحجاراً كريمة تخرج بالتربية جواهره الى عرصة الشهود وينتفع بها العالم الانساني][4]. ***

هذا المبدأ النازل من قلم حضرة بهاءالله، طبّق بعد عشرات السنين بين الشعوب المدركة لأهمية الثقافة والعلوم والمعرفة والفنون كسبيل لتقدم البشرية ورخائها، وثبت بما لا يقبل الجدل، أنه لا بد من الاهتمام بتعليم الأطفال، والبنت على الخصوص، فهي المعلمة الأولى في المجتمع.

***

13. التشجيع بشكل عام على كسب المعرفة والعلوم واحترام الفنون الجميلة. يتفضل حضرة بهاءالله:- **[البشارة الحادية عشرة: تحصيل العلوم والفنون من كل الأنواع جائز ولكن المقصود منها العلوم النافعة التي هي العلة والسبب في رقي العباد. كذلك قضي الأمر من لدن آمر حكيم][5].***

وكذلك ورد في لوح الطرازات:- **[الطراز الخامس: في حفظ وصيانة مقامات عباد الله. يجب على أهل البهاء أن لا يحيدوا عن الحق في كل الأمور. وأن يتكلموا بالحق والصدق ولا ينكروا فضل أحد. ويحترموا أرباب الفنون][6].***

---

1 - كتاب بهاء الله والعصر الجديد / جون اسلمنت.
2 - كتاب مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله نزّلت بعد الكتاب الأقدس.
3 - نفس المصدر السابق. لوح مقصود.
4 - كتاب مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله نزّلت بعد الكتاب الأقدس.
5 - نفس المصدر السابق.
6 - نفس المصدر السابق.

وورد أيضا في:- **[الطراز السادس: إن العلم من النعم الكبرى الإلهية ويجب على الكل تحصيله. وهذه الصنائع المشهودة والأسباب الموجودة كلها من نتائج العلم والحكمة التي نزلت من القلم الأعلى في الزبر والألواح]. ***

وتفضل في لوح التجليات:- **[التجلي الثالث: هو العلوم والفنون والصنائع، العلم هو بمنزلة الجناح للوجود ومرقاة للصعود. تحصيله واجب على الكل. ولكن العلوم التي ينتفع منها أهل الأرض وليس تلك التي تبدأ بالكلام وتنتهي بالكلام. إن لأصحاب العلوم والصنائع حقاً عظيماً على أهل العالم. يشهد بذلك أم البيان في المآب نعيما للسامعين. إن الكنز الحقيقي للانسان هو في الحقيقة علمه، وهو علة العزة والنعمة والفرح والنشاط والبهجة والانبساط][1]. ***

وورد في الكلمات الفردوسية:- **[قل ان الانسان يرتفع بأمانته وعفته وعقله وأخلاقه ويهبط بخيانته وكذبه وجهله ونفاقه. لعمري لا يسمو الانسان بالزينة والثروة بل بالآداب والمعرفة][2]. ***

ويتفضل أيضا:- **[في الورق الخامس: إن العطية الكبرى والنعمة العظمى في الرتبة الأولى لم تزل هي العقل. وهو الحافظ للوجود ومعينه وناصره، فالعقل رسول الرحمن ومظهر اسم العلاّم وبه ظهر مقام الإنسان. وهو العالم والمعلم الأول في مدرسة الوجود وهو المرشد والحائز للرتبة العليا. وبيمن تربيته أصبح عنصر التراب جوهرة نفيسة الى ان جاوز الأفلاك[3] وهو الخطيب الأول في مدينة العدل][4].***

ويتفضل في لوح مقصود:- **[يجب النظر الى عاقبة كل أمر من بدايته وأن ينكب الأطفال على علوم وفنون تؤدي الى منفعة الإنسان ورقيه وإعلاء مقامه كي تزول رائحة الفساد من العالم ويصبح الكل بفضل همّة أولياء الدولة والملة مستريحين في مهد الأمن والإطمئنان. على علماء العصر أن يأمروا الناس بتحصيل العلوم النافعة كي ينتفعوا منها بأنفسهم وينتفع منه أهل العالم. كانت وما زالت العلوم التي تبدأ بالكلام وتنتهي بالكلام دون فائدة][5]. ***

ويتفضل في نفس اللوح في تبجيل مقام العلماء والمفكرين:- **[الحكيم العارف والعالم البصير هما بصران لهيكل العالم، عسى أن لا يحرم العالم بمشيئة الله من هاتين العطيتين الكبراايين وأن لا يُمنع عنهما].***

ولا حاجة للتعليق أكثر على هذا المبدأ الحضاري وشرح ما للفنون الجميلة من تأثيرات روحانية لطيفة وابداعات راقية على النفوس والعقول والأرواح، كالموسيقى والشعر والغناء والرسم والنحت والتمثيل والرقص وغيرها، ما عدا المثير منها للغرائز، فالفنانون هم الأقدر على

---

1 - نفس المصدر السابق.
2 - نفس المصدر السابق.
3 - نلاحظ نبوءة حضرة بهاءالله عن اختراع المركبات الفضائية.
4 - كتاب مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله نزّلت بعد الكتاب الأقدس.
5 - نفس المصدر السابق.

شرح وتوضيح تأثيراتها الراقية على الأرواح والنفوس. يتفضل حضرة بهاءالله:- **[(51) انّـا حلّلنا لكم اصغآء الاصوات والنّغمات ايّـاكم ان يخرجكم الاصغآء عن شأن الادب والوقار افرحوا بفرح اسمي الاعظم الّذي به تولّهت الافئدة وانجذبت عقول المقرّبين❁ انّـا جعلناه مرقاة لعروج الارواح الى الافق الاعلى لا تجعلوه جناح النّفس والهوى انّـي اعوذ ان تكونوا من الجاهلين❁]**[1].*

***

14. منع التدخل في السياسة البشرية الوضعية وضرورة إطاعة قوانين الدولة وخدمة الوطن على أكمل وجه؛ وهنا جاءت الاشارة الى الخلل الاجتماعي الكبير الذي شلّ وقوّض كثيرا من حكومات القرن الماضي وأدى الى ثورات وحروب لن تتوقف إلا بعدما ينتبه رؤساء العالم وحكماؤه الى ضرورة تغيير طرق الحكم والانتخابات وأهمية مشاركة الشعوب في انتخاب حكّامها. يتفضل حضرة بهاءالله:- **[(83) تالله لا نريد ان نتصرف في ممالككم بل جئنا لتصرف القلوب انها لمنظر البهاء يشهد بذلك ملكوت الاسماء لو أنتم تفقهون]**[2]. وكذلك:- **[(95) ليس لأحد ان يعترض على الذين يحكمون على العباد دعوا لهم ما عندهم وتوجهوا الى القلوب]**[3].*

***

15. البهائية تدعو الى تحري الحقيقة في جميع الأمور الروحية والدنيوية وعدم سلوك مسلك التابع في شؤون الحياة، فهي ترجو الحرية الفكرية والعقائدية لجميع البشر. يتفضل حضرة بهاءالله:- **[يَا ابْنَ الرُّوحِ أَحَبُّ الأشياء عندي الإنصاف لا تَرْغَبْ عنه إن تكنْ إليّ راغباً ولا تَغفُلْ منه لتكون لى أميناً وأنت توفَّقُ بذلک أنْ تُشَاهِدَ الأشياءَ بعينک لا بعين العباد وتَعْرِفَها بمعرفتک لا بمعرفة أحدٍ فى البلاد فکّر فى ذلک کيف ينبغى أن يکون ذلک من عطيّتى عليک وعنايتى لک فاجعله أمام عينيک]**[4].*

***

16. وحدة الجنس البشري في الألوان والأشكال والأصول والأعراق. فلحد اليوم ما زال حكماء الارض يعالجون هذا الداء الخرافي ويأملون علاجه في يوم ما وتعليم الأطفال مقدار أهميته. فيتفضل حضرة بهاء الله في قوله الأحلى واعدا بتحقق الاتحاد والسلام العالمي بين البشر:- **[قُلْ قَدْ**

1 - كتاب الأقدس. حضرة بهاءالله.
2 - كتاب الأقدس.
3 - كتاب الأقدس.
4 - كتاب مجموعة من ألواح مباركة/الكلمات المكنونة. حضرة بهاءالله.

جَاءَ الغُلامُ لِيُحْيِي العَالَمَ وَيَتَّحِدَ مَنْ عَلَى الأَرْضِ كُلِّها فَسَوْفَ يَغْلِبُ ما أَرَادَ اللهُ وَتَرَى كُلَّ الأَرْضِ جَنَّةَ الأَبْهَى، كَذلِكَ رُقِمَ مِنْ قَلَمِ الأَمْرِ عَلَى لَوْحٍ قَوِيمٍ][1].*

***

17. ايجاد محكمة عدل دولية قادرة على حفظ السلام بين الأمم. إذ لا يخفى على حكماء الأرض ورؤساء الشعوب شدة الحاجة لارساء دعائم السلام والأمن والأمان من خلال محكمة قوية لها سلطة تنفيذية عالمية كاملة لفض الخلافات بين الدول.

كتب حضرة عبدالبهاء في رسالة وجهها الى سكرتير مؤتمر السلام في موهونك في أغسطس (آب) 1911 ما ترجمته: "أمر بهاءالله الكل قبل خمسين سنة في الكتاب الأقدس بتشكيل مجلس دولي عام، ودعا أمم العالم الى المائدة الإلهية - مائدة المحكمة الدولية الكبرى - حتى تنحل على يد بيت العدل جميع مشاكل الحدود والثغور وحقوق الملكية والسيادة والشرف القومي وغير ذلك من المشاكل العظيمة التي تنشأ بين الدول والملل، فلا تجرؤ أي أمة على مخالفة قرار تلك المحكمة او الانحراف عنه ولو نشأ نزاع بين أمتين وجب الفصل فيه في هذه المحكمة الدولية الكبرى فصلا عادلا، وكما يصدر الحاكم حكمه في النزاع بين شخصين، كذلك تصدر هذه المحكمة حكماً قاطعاً وفي أي وقت تتردد فيه أية دولة من الدول او تتراخى في تنفيذ حكم المحكمة الكبرى يجب على جميع دول العالم أن تقوم بتدمير هذا العصيان"[2].

***

18. إلغاء شريحة رجال الدين ومهنة الإفتاء، وإبطال درجات الشيوخ والملالي والقساوسة والرهبان والأحبار من بين طبقات المجتمع. يتفضل حضرة بهاء الله في إشارة الى سقوط مرتبة رجال الدين:- **{ أَنْ يا مَلِكُ قَدْ سَقَطَتْ أَنْجُمُ سماءِ العِلْمِ الّذِينَ يَسْتَدِلّونَ بِما عِنْدَهُمْ لإثْباتِ أَمْرِي وَيَذْكُرونَ اللهَ بِاسْمِي فَلَمّا جِئْتُهُمْ بِمَجْدِي أَعْرَضُوا عَنّي أَلا إنَّهُمْ مِنَ السّاقِطينَ}[3]. ***

وكذلك:- **{ إنَّ عُلَماءَ العَصْرِ في كُلّ الأَزْمانِ كانوا سَبَباً لِصَدِّ العِبادِ وَمَنْعِهِمْ عَنْ شاطئِ بَحْرِ الأَحَدِيَّةِ، لأنَّ زِمامَ هؤلاءِ العِبادِ كانَ في قَبْضَةِ قُدْرَتِهِمْ. فَكانَ بَعضُهُمْ يَمْنَعُ النّاسَ حُبّاً لِلرِّياسَةِ، وَالبَعْضُ الآخَرُ يَمْنَعُهُمْ لِعَدَمِ العِلْمِ وَالمَعْرِفَةِ. كَما أنَّهُ بِإذْنِ عُلَماءِ العَصْرِ وَفَتاويهِمْ قَدْ شَرِبَ جَميعُ الأَنْبِياءِ سَلْسَبيلَ الشَّهادَةِ...}[4].**

---

1 - لوح الرئيس – عالي باشا – رئيس وزراء الامبراطورية العثمانية. كتاب ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرّؤساء ص 66.

2 - (بهاءالله والعصر الجديد، طبع بيروت ص 185)

3 - لوح نابليون الثالث / ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرّؤساء. ص44.

4 - كتاب الايقان صفحة 13. حضرة بهاءالله.

وأيضا:- **{قُلْ يا مَلأَ الرُّهْبانِ لا تَعْتَكِفُوا فِي الكَنائِسِ وَالمَعابِدِ أَنِ اخْرُجُوا بِإِذْنِي ثُمَّ اشْتَغِلُوا بِما تَنْتَفِعُ بِهِ أَنْفُسُكُمْ وَأَنْفُسُ العِبادِ كَذلِكَ يَأْمُرُكُمْ مالِكُ يَوْمِ الدِّينِ، أَنِ اعْتَكِفُوا فِي حِصْنِ حُبِّي هذا حَقُّ الاعْتِكافِ لَوْ أَنْتُمْ مِنَ العارِفِينَ، مَنْ جاوَرَ البَيْتَ إِنَّهُ كَالمَيِّتِ يَنْبَغِي لِلإِنْسانِ أَنْ يَظْهَرَ مِنْهُ ما يَنْتَفِعُ بِهِ الأَكْوانُ، وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ ثَمَرٌ يَنْبَغِي لِلنّارِ كَذلِكَ يَعِظُكُمْ رَبُّكُمْ إِنَّهُ لَهُوَ العَزِيزُ الكَرِيمُ}**[1].*

فقبل أكثر من قرن ونصف، نصح حضرة بهاءالله، بإلغاء هذه الشرائح، إذ لم يعد لوجودها حاجة بعدما انتشر العلم والتعليم والمعارف وصار بإمكان غالبية الشعوب القراءة والكتابة والاطلاع على ما يشاءون من العلوم والفنون. إن تعاليم وأدبيات وآثار الديانة البهائية جاءت بلغة بسيطة مفهومة يمكن لكل متعلم استيعابها على قدر مقدور، فتوحيد مصدر اقتباس الشروحات من مفسرٍ وحيد هو "حضرة عبدالبهاء" (1844/-1921م)، ومن بعده "حضرة ولي أمرالله"، (1897م-1957م)، ثم حالياً المركز الروحاني العالمي "بيت العدل الأعظم الإلهي"، قد قطع سبل الافتاء والشرح والقياس والاجتهاد بين البهائيين، وبذلك قطع رافداً مهماً من روافد الاختلاف والتفرقة، فلم تعد هناك حاجة لوجود مثل هذه الشرائح المستهلِكة التي أصبحت آفة مؤذية لكثير من المجتمعات ومن أسباب عللها وأمراضها المستعصية، بل وسبباً لنشر الكراهية والبغضاء والطائفية المقيتة والموت والخراب بين الناس.

***

19. انتخاب حكومة عالمية من بين جميع شعوب العالم لفض الخلافات والنزاعات بين حكومات الدول وشعوبها، إضافة لوجود الحكومات الوطنية. يتفضل حضرة بهاءالله:- **[لا بد أن تشكل في الأرض هيئة عظمى يتفاوض الملوك والسلاطين في تلك الهيئة بشأن الصلح الأكبر. وذلك بأن تتشبث الدول العظمى بصلح محكم لراحة العالم. وإذا قام ملك على ملك قام الجميع متفقين على منعه. وبهذه الحالة لا يحتاج العالم قط الى المهمات الحربية والصفوف العسكرية إلا على قدر يحفظون به ممالكهم وبلدانهم. هذا هو السبب لراحة الدولة والرعية والمملكة. عسى أن يفوز بمشيئة الله الملوك والسلاطين الذين هم مرايا اسم الله العزيز بهذا المقام ويحفظوا العالم من سطوة الظلم]**[2]. *

وهذا مطلب جوهري لإيجاد سلطة عالمية تتحقق من وتدقق في ممارسات حكومات العالم ضد بعضها البعض، وتوقف ما يرتكب بحق الشعوب من مظالم وجنايات باسم السيادة الوطنية والأمن القومي والنظام العام وغيره.

***

1 - لوح نابليون الثالث / ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرّؤساء. ص44.
2 - لوح مقصود. حضرة بهاءالله.

20. انتخاب مجلس شورى، وبرلمان، ومجلس شيوخ عالمي من بين جميع حكماء شعوب الارض لتسيير أمور البشر بأفضل السبل الحكيمة. يتفضل حضرة بهاءالله في خطابه لملكة انجلترا:- [وَسَمِعْنا أَنَّكِ أَوْدَعْتِ زِمامَ المُشاوَرَةِ بِأَيادِي الجُمْهُورِ نِعْمَ ما عَمِلْتِ لأَنَّ بِها تَسْتَحْكِمُ أُصُولُ أَبْنِيَةِ الأُمُورِ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُ مَنْ فِي ظِلِّكِ مِنْ كُلِّ وَضِيعٍ وَشَرِيفٍ، وَلَكِنْ يَنْبَغِي لَهُمْ بِأَنْ يَكُونُوا أُمَنَاءَ بَيْنَ العِبادِ وَيَرَوْنَ أَنْفُسَهُمْ وُكَلاءَ لِمَنْ عَلَى الأَرْضِ كُلِّها، هذا ما وُعِظُوا بِهِ فِي اللَّوْحِ مِنْ لَدُنْ مُدَبِّرٍ حَكِيمٍ، وَإِذا تَوَجَّهَ أَحَدٌ إِلَى المَجْمَعِ يُحَوِّلُ طَرْفَهُ إِلَى الأُفُقِ الأَعْلَى وَيَقُولُ يا إِلَهِي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الأَبْهَى بِأَنْ تُؤَيِّدَنِي عَلَى ما تَصْلُحُ بِهِ أُمُورُ عِبادِكَ وَتَعْمُرُ بِهِ بِلادُكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، طُوبَى لِمَنْ يَدْخُلُ المَجْمَعَ لِوَجْهِ اللهِ وَيَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ بِالعَدْلِ الخالِصِ أَلا إِنَّهُ مِنَ الفائِزِينَ، يا أَصْحابَ المَجْلِسِ فِي هُناكَ وَدِيارٍ أُخْرَى تَدَبَّرُوا وَتَكَلَّمُوا فِي ما يَصْلُحُ بِهِ العالَمُ وَحالُهِ لَوْ أَنْتُمْ مِنَ المُتَوَسِّمِينَ، فَانْظُرُوا العالَمَ كَهَيْكَلِ إِنْسانٍ إِنَّهُ خُلِقَ صَحِيحاً كامِلاً فَاعْتَرَتْهُ الأَمْراضُ بِالأَسْبابِ المُخْتَلِفَةِ المُتَغايِرَةِ وَما طابَتْ نَفْسُهُ فِي يَوْمٍ بَلْ اشْتَدَّ مَرَضُهُ بِما وَقَعَ تَحْتَ تَصَرُّفِ أَطِبَّاءَ غَيْرِ حاذِقَةٍ الَّذِينَ رَكِبُوا مَطِيَّةَ الهَوَى وَكانُوا مِنَ الهائِمِينَ، وَإِذا طابَ عُضْوٌ مِنْ أَعْضائِهِ فِي عَصْرٍ مِنَ الأَعْصارِ بِطَبِيبٍ حاذِقٍ بَقِيَتْ أَعْضاءٌ أُخْرَى فِي ما كانَ، كَذلِكَ يُنَبِّئُكُمُ العَلِيمُ الخَبِيرُ، وَالَّيْلُ وَالنَّهارُ تَحْتَ أَيْدِي الَّذِينَ أَخَذَهُمْ سُكْرُ خَمْرِ الغُرُورِ عَلَى شَأْنٍ لا يَعْرِفُونَ خَيْرَ أَنْفُسِهِمْ فَكَيْفَ هذا الأَمْرَ الأَعْظَمَ الخَطِيرَ، إِنْ سَعَى أَحَدٌ مِنْ هؤُلاءِ فِي صِحَّتِهِ لَمْ يَكُنْ مَقْصُودُهُ إِلاَّ بِأَنْ يَنْتَفِعَ بِهِ اسْماً كانَ أَوْ رَسْماً لِذَا لا يَقْدِرُ عَلَى بُرْئِهِ إِلاَّ عَلَى قَدَرٍ مَقْدُورٍ، وَالَّذِي جَعَلَهُ اللهُ الدِّرْياقَ الأَعْظَمَ وَالسَّبَبَ الأَتَمَّ

لِصِحَّتِهِ هُوَ اتِّحادُ مَنْ عَلَى الأَرْضِ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ وَشَرِيعَةٍ واحِدَةٍ، هذَا لا يُمْكِنُ أَبَدَاً إِلاَّ بِطَبِيبٍ حاذِقٍ كامِلٍ مُوَيَّدٍ لَعَمْرِي هذا لَهُوَ الحَقُّ وَما بَعْدَهُ إِلاَّ الضَّلالُ المُبِينُ، كُلَّما أَتَى ذاكَ السَّبَبَ الأَعْظَمُ وَأَشْرَقَ ذاكَ النُّورُ مِنْ مَشْرِقِ القِدَمِ مَنَعَهُ المُتَطَبِّبُونَ وَصارُوا سَحاباً بَيْنَهُ وَبَيْنَ العَالَمِ لِذا ما طابَ مَرَضُهُ وَبَقِيَ فِي سُقْمِهِ إِلَى الحِينِ، إِنَّهُمْ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى حِفْظِهِ وَصِحَّتِهِ وَالَّذِي كَانَ مَظْهَرَ القُدْرَةِ بَيْنَ البَرِيَّةِ مُنِعَ عَمَّا أَرَادَ بِما اكْتَسَبَتْ أَيْدِي المُتَطَبِّبِين][1].*

***

21. البهائية تدعو لتقليص أعداد الجيوش وتخفيض كميات السلاح والعتاد والمنشآت العسكرية والأسلحة النووية وترساناتها. فلو صرف ما ينفق في ذلك نحو تحسين مستوى معيشة البشر وراحتهم، لتغيّر وجه الأرض نحو الرخاء العام، ولأصبحت الأرض غير الأرض. يتفضل حضرة بهاءالله في سورة الملوك، مخاطبا ملوك الأرض ورؤسائها ناصحاً:- **[اتَّقُوا اللهَ يَا أَيُّهاَ المُلُوكُ وَلا تَتَجاوَزُوا عَنْ حُدُودِ اللهِ ثُمَّ اتَّبِعُوا بِمَا أُمِرْتُمْ بِهِ فِي الكِتابِ وَلا تَكُونُنَّ مِنَ المُتَجاوِزِينَ، إِيَّاكُمْ أَنْ، لا تَظْلِمُوا عَلَى أَحَدٍ قَدْرَ خَرْدَلٍ وَاسْلُكُوا سَبِيلَ العَدلِ وَإِنَّهُ لَسَبِيلٌ مُسْتَقِيمٌ، ثُمّ أَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنَكُم وَقَلِّلُوا فِي العَسَاكِرِ لِيَقِلَّ مَصارِفُكُمْ وَتَكُونُنَّ مِنَ المُسْتَرِيحِينَ، وَإِنْ تَرتَفِعُوا الاخْتِلافَ بَيْنَكُمْ لَنْ تَحْتَاجُوا إِلى كَثْرَةِ الجُيُوشِ إِلاّ عَلَى قَدْرِ الّذي تَحرُسُونَ بِها بُلدَانَكُمْ وَمَمالِكَكُمْ اتّقُوا اللهَ وَلا تُسْرِفُوا فِي شَيءٍ وَلا تَكُونُنَّ مِنَ المُسْرِفِينَ، وَعَلِمْنا بِأَنَّكُم تَزْدَادُونَ مَصارِفَكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَتُحَمِّلُونَها عَلَى الرَّعِيَّةِ وَهذا فَوْقَ طاقَتِهِمْ وَإِنَّ هذا لَظُلْمٌ عَظِيمٌ، اعْدِلُوا يَا أَيُها المُلُوكُ بَيْنَ النَّاسِ وَكُونُوا مَظاهِرَ العَدلِ فِي الأَرْضِ وَهذا يَنْبَغِي لَكُمْ وَيَلِيقُ لِشَأنِكُم لَوْ أَنْتُم مِنَ المُنْصِفِينَ]**[2].*

***

22. تهذب الديانة البهائية النفس الانسانية وتحرّم (مثل غيرها من بقية الديانات) الصفات الرذيلة مثل جرائم القتل والاعتداء والزّنا والخمور والغيبة والافترآء والنميمة والكذب. يتفضل حضرة بهاءالله:- **[يا قَوْمِ لا تَسْفِكُوا الدِّماءَ وَلا تَحْكُمُوا عَلَى نَفْسٍ إِلاَّ بِالْحَقِّ كَذلِكَ أُمِرتُم مِنْ لَدُنْ عَلِيمٍ خَبِيرٍ]**[3].

---

1 - ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرّؤساء. ص 60.
2 - سورة الملوك / ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرّؤساء. ص 108.
3 - لوح ناپليون الثّالث / ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرّؤساء. ص 48.

وكذلك قوله الأحلى:- **[يا أَهْلَ البَهآءِ سَخِّرُوا مَدائِنَ القُلُوبِ بِسُيُوفِ الحِكْمَةِ وَالبَيانِ، إِنَّ الَّذينَ يُجادِلُونَ بِأَهْواءِ أَنْفُسِهِم أُولئِكَ فِي حِجابٍ مُبِينٍ، قُلْ سَيْفُ الحِكْمَةِ أَحَرُّ مِنَ الصَّيْفِ وَأَحَدُّ مِنْ سَيْفِ الحَدِيدِ لَوْ أَنْتُمْ مِنَ العارِفينَ أَنْ أَخْرِجُوهُ بِاسْمِي وَسُلْطانِي ثُمَّ افْتَحُوا بِهِ مَدائِنَ أَفْئِدَةِ الَّذِينَ اسْتَحْصَنُوا فِي حِصْنِ الهَوى كَذلِكَ يأْمُرُكُمْ رَبُّكُمُ الأَبْهَى إِذْ كانَ جالِساً تَحْتَ سُيُوفِ المُشْرِكينَ]**[1].*

ويتفضل كذلك ناصحا أحد المؤمنين:- **[أن يا عبد ذكر الناس ولا تخف من أحد فتوكل على نفس ربك العزيز القدير ثم احفظ نفسك بأن لا يقلبك كبر العمائم من كل مبغض حمير قل يا قوم زينوا رؤسكم بعمائم الصدق والإنصاف لا بما يحمل على ظهر البعير]**[2].*

***

23. تحريم مهنة التجدّي والتسوّل. يتفضل حضرة بهاءالله:- **[اجتنبوا التّكاهل والتّكاسل وتمسّكوا بما ينتفع به العالم من الصّغير والكبير والشّيوخ والأرامل]**[3].*

وورد في الكتاب الأقدس بخصوص هذا الموضوع:- **(147) { لا يحلّ السّؤال ومن سئل حرّم عليه العطآء}.***

شرح حضرة عبد البهاء في أحد ألواحه هذه الآية المباركة بقوله: "حُرّم التّكدّي كما حُرّم الإنفاق على من يتّخذ التّسوّل مهنة له. والمقصود من ذلك هو قطع دابر التّكدّي، أمّا إن عجز شخص عن كسب الرّزق، أو أصيب بفقر مدقع، أو أضحى عاجزاً، فعلى الأغنياء أو الوكلاء عندئذٍ تخصيص راتب شهريّ لمعيشته... والمقصود بالوكلاء هم "وكلاء البيت" أي أعضاء بيت العدل." [مترجم]*

وتحريم العطاء للمتسوّلين لا يمنع الأفراد والمحافل الرّوحانيّة من منح المساعدات الماليّة للفقراء والمعوزين أو إتاحة الفرص لهم ليحصلوا على المهارات الّتي تمكّنهم من كسب العيش.

(33) - **الاشتغال بأمر من الأمور.**

فُرض على كلّ رجل وامرأة الاشتغال بعمل أو مزاولة حرفة، ويُزكّي حضرة بهاء الله الاشتغال بالأعمال بقوله:- **"وجعلنا اشتغالكم بها نفس العبادة لله الحقّ"**. وفي رسالة كُتبت بناء على تعليمات حضرة وليّ أمرالله نجد شرحاً للأهمّيّة الرّوحانيّة والعمليّة لهذا الحكم، والمسئوليّة المتبادلة بين الفرد والمجتمع لتيسير إجرائه:- "... فيما يتعلّق بأمر حضرة بهاء الله بشأن اشتغال المؤمنين بعمل أو حرفة، تؤكّد التّعاليم الإلهيّة هذا الأمر تأكيداً قاطعاً، وعلى الأخصّ ما نصّ عليه

1 - لوح ناپليون الثّالث / ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرّؤساء. ص 48.
2 - آثار قلم أعلى ج4 ص185. حضرة بهاءالله.
3 - كتاب مجموعة من ألواح مباركة. حضرة بهاءالله.

الكتاب الأقدس في هذا الخصوص، حيث لم يترك مجالاً للرّيب أنّه لا مكان في النّظام العالميّ الجديد لأولئك المتكاسلين الّذين لا رغبة لهم في العمل. ونتيجة لهذا المبدأ يتفضّل حضرة بهاء الله بأنّه لا ينبغي الحدّ من التّسوّل فحسب، بل يجب محوه محواً تامّاً من المجتمع، ويقع على عاتق أولئك الّذين يتولّون شؤون المجتمع مسؤوليّة توفير الفرص لكلّ فرد ليتمكّن من الحصول على ما يؤهّله لمزاولة إحدى المهن، وكذلك توفير الوسائل اللاّزمة لاستغلال كفاءته ومهارته، تحقيقاً للمنافع الّتي تعود من استغلال هذه الكفاءة في حدّ ذاتها، ولتمكينه من كسب أسباب العيش. وكلّ فرد مهما كان معاقاً أو محدود الإمكانيّات ملزم بأن يشتغل بأحد الأعمال أو المهن، لأنّ العمل، خاصّة إذا تمّ أداؤه بروح الخدمة، وفقاً لبيانات حضرة بهاء الله، يكون نوعاً من العبادة. فلا تقتصر أهمّيّة الاشتغال على المنافع المادّيّة فحسب، وإنما هو أمر مهمّ في حدّ ذاته، لأنّه يقرّبنا إلى الله، ويمكّننا من تفهّم الغاية الّتي عيّنها لنا في هذه الحياة الدّنيا. وعلى هذا يكون واضحاً أنّ توارث الثّروة لا يعفي الإنسان من واجب العمل يوميّاً".[1] [مترجم]*

وصرّح حضرة عبد البهاء في أحد ألواحه: "**إذا فقد الإنسان القدرة على كسب الرّزق، أو أصابه فقر مدقع، أو أصبح عاجزاً، فعلى الأغنياء أو الوكلاء عندئذ أن يرتّبوا له راتباً شهريّاً لمعيشته... والمقصود بالوكلاء هم وكلاء الملّة، أي أعضاء بيت العدل**".[2] [مترجم]*

***

24. رفع مرتبة العمل لدرجة العبادة. يتفضل حضرة بهاءالله:- **[يا أهل البهاء قد وجب على كل واحد منكم الاشتغال بأمر من الأمور من الصنائع والاقتراف وأمثالها وجعلنا اشتغالكم بها نفس العبادة لله الحق تفكروا يا قوم في رحمة الله وألطافه ثم اشكروه في العشي والاشراق ولا تضيعوا أوقاتكم بالبطالة والكسالة واشتغلوا بما ينتفع به أنفسكم وأنفس غيركم كذلك قضي الأمر في هذا اللوح الذي لاحت من افقه شمس الحكمة والتبيان أبغض الناس عند الله من يقعد ويطلب تمسكوا بحبل الاسباب متوكلين على الله مسبب الاسباب][3].***

وكذلك قوله الكريم:- **[رَأسُ الإيمانِ هو التّقلّل فى القول والتّكثُّرُ فى العمل ومن كان أقوالُه أزْيدَ من أعماله فاعلموا أنّ عدمَه خيرٌ من وجوده وفناءَهُ أحسنُ من بقائه][4].***

وكذلك:- **[البشارة الثانية عشرة... فكل من يشتغل بصنعة او احتراف ويعمل بها يعد عمله عند الله نفس العبادة. ان هذا الا من فضله العظيم العميم][5].***

***

1 - شرح كتاب الأقدس 56.
2 - نفس المصدر السابق.
3 - كتاب الأقدس. حضرة بهاءالله.
4 - كتاب مجموعة من ألواح مباركة. حضرة بهاءالله.
5 - لوح البشارات – حضرة بهاءالله.

25. تنادي البهائية صراحة بتحريم الرقّ وعبودية البشر بمختلف الأشكال. يتفضل حضرة بهاء الله في الكتاب الأقدس:- **[(72) قد حرّم عليكم بيع الامآء والغلمان ليس لعبد ان يشتري عبداً نهياً في لوح الله كذلك كان الامر من قلم العدل بالفضل مسطوراً❁ وليس لاحد ان يفتخر على احد كلّ ارقّآء له وادلاّء على انّه لا اله الاّ هو انّه كان على كلّ شيء حكيماً❁].***

وفي خطابه الى ملكة انجلترا، يعلن حضرته أن ما أجرته من حكم منع بيع وشراء العبيد، لهو من أوامر وأحكام الدين البهائي، ويعدها بثواب من عند الله تعالى:- **[يا أَيّتُها المَلِكَةُ فِي اللّونْدْرَةِ[1] أَنِ اسْتَمِعِي نِدَاءَ رَبِّكِ مَالِكِ البَرِيّةِ مِنَ السِّدْرَةِ الإِلهِيّةِ إِنّهُ لا إِلهَ إِلاّ أَنا العَزِيزُ الحَكِيمُ... قَدْ بَلَغَنَا أَنّكِ مَنَعْتِ بَيْعَ الغِلْمَانِ وَالإِماءِ هذا ما حَكَمَ بِهِ اللهُ فِي هذَا الظّهُورِ البَدِيعِ، قَدْ كَتَبَ اللهُ لَكِ جَزَاءَ ذلِكَ إِنّهُ مُوفِي أُجُورَ المُحْسِنِينَ].***

***

26. إعلاء شأن المعلم والمربي. يذكرنا هذا الأمر بما سبق وقيل: "كاد المعلم أن يكون رسولا". وكذلك: "من علمني حرفاً صرت له عبداً". فيتفضل حضرة بهاءالله:- **[الطراز الأول والتجلي الأول: الذي أشرق من أفق سماء أم الكتاب في معرفة الانسان نفسه وما هو سبب لعلوه ودنوه وذلته وعزته وثروته وفقره.. وبالأخص الذين قاموا على تربية العالم وتهذيب نفوس الأمم. فهم سقاة كوثر العلم والمعرفة والهادون الى سبيل الحقيقة. وهم الذين يرشدون الناس الى الصراط المستقيم ويطلعونهم على سبب ارتقائهم وارتفاعهم. لأن الصراط المستقيم هو الذي يجذب الانسان الى مشرق الحكمة ومطلع العرفان ويوصله الى ما يكون سبباً لعزته وشرفه وعظمته][2]. ***

***

27. تحرّم البهائية مبدأ حكم الجهاد، أي نشر الدين بالعنف وبقوة السلاح. وتحظر وتمنع مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فهذا أمر خاص بالسلطة التنفيذية والقضاء والمحاكم والدولة وما تسنه من دساتير وأحكام قانونية، ولا أمر ولا سبب يدفع بانسان للتسلط على آخر. يتفضل حضرة بهاءالله:- **[إنا قد أرفعنا حكم السيف والسنان وقدرنا النصر بالبيان وما يخرج من اللسان وأنه لهو المستعان][3].***

---

1 - لندن.
2 - كتاب مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله نزّلت بعد الكتاب الأقدس.
3 - كتاب مائدة اسماني جلد 4 صفحة 18، جناب عبد الحميد اشراق خاوري. مؤسسة ملي مطبوعات أمري 129 بديع.

وكذلك قوله الأحلى:- **{ إياكم ان، لا تجادلوا في أمر الله مع احد لأنا رفعنا حكم السيف وقدرنا النصر بالحكمة والبيان فضلا من لدنا على الخلائق أجمعين}[1].***

ويتفضل أيضا:- **[ان يزحفوا عليكم المشركون شرّدوهم بكلمةٍ من عندنا لا بسيوفكم ولا تحنثوا عمّا امرتم به فى الكتاب][2].**

***

28. التشجيع على الزواج والبعاد عن العزوبية. حيث يأمر حضرة بهاءالله بذلك في إشارته الى الأحبار والقساوسة لما اعتكفوا عن الزواج ظناً منهم أنها صفة محببة من صفات السيد المسيح(ع)، ففعلوا بالمثل، لذا يشرح حضرته سبب عزوبية السيد المسيح(ع). فيتفضل:- **[تَزَوَّجُوا لِيَقُومَ بَعْدَكُمْ أَحَدٌ مَقامَكُم إِنّا مَنَعْناكُمْ عَنِ الخِيانَةِ لا عَمّا تَظْهَرُ بِهِ الأَمانةُ، أَأَخَذْتُمْ أُصُولَ أَنْفُسِكُمْ وَنَبَذْتُمْ أُصُولَ اللهِ وَراءَكُمْ اتَّقُوا اللهَ وَلا تَكُونوا مِنَ الجاهِلينَ، لَوْلا الإِنْسانُ مَنْ يَذْكُرُنِي فِي أَرْضِي وَكَيْفَ تَظْهَرُ صِفاتِي وَأَسْمائِي تَفَكَّرُوا وَلا تَكُونوُا مِنَ الّذِينَ احْتَجَبُوا وَكانُوا مِنَ الرّاقِدِينَ، إِنَّ الّذِي ما تَزَوَّجَ إِنَّهُ ما وَجَدَ مَقَرّاً لِيَسْكُنَ فِيهِ أَوْ يَضَعَ رَأْسَهُ عَلَيْهِ بِما اكْتَسَبَتْ أَيْدِي الخائِنِينَ، لَيْسَ تَقْدِيسُ نَفْسِهِ بِما عَرَفْتُم وَعِندَكُمْ مِنَ الأَوْهامِ بَلْ بِما عِنْدَنا أَنِ اسْئَلُوا لِتَعْرِفُوا مَقامَهُ الَّذي كانَ مُقَدّساً عَنْ ظُنُونِ مَنْ عَلَى الأَرْضِ كُلِّها طُوبى لِلعارِفينَ][3]. ***

***

29. حرية التملك الشخصية حق مقدس. لأي فرد الحق في العمل وتملك المنافع المادية والثروة وليس لغيره حق التدخل في شؤونه الخاصة، وللانسان الحق في توريث أمواله لمن يشاء حسب ارادته اذا كتبها في وصية موثقة. يتفضل حضرة بهاءالله:- **[طُوبَى لِمَنْ لَمْ يَمْنَعْهُ شَيْءٌ عَنْ رَبِّهِ إِنَّهُ لا بَأْسَ عَلَيْهِ لَوْ يَتَصَرَّفُ فِي الدُّنْيا بِالْعَدْلِ لأَنّا خَلَقْنا كُلَّ شَيْءٍ لِعِبادِنَا المُوحِّدِينَ][4].***

***

هذه بعض المبادئ البهائية، وهناك الكثير غيرها؛ فيا ليت "المؤلف" ذكر للقراء إن كان هناك من جاء بمثلها بهذا الشكل مجتمعة من قبل. ولينصف مع نفسه إذا كان في تطبيقها خير المجتمعات أم ضرّها؟ ألا يتمنى كل انسان انتشارها بين البشر ليسعد الجميع؟ إنها من الروعة

---

1 - آثار قلم أعلى ج4 ص218. حضرة بهاءالله.
2 - نفس المصدر السابق. صفحة 9.
3 - لوح نابليون الثالث / ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرّؤساء. ص45.
4 - نفس المصدر السابق، صفحة 48.

والجمال أن يظن حتى المثقفون وأولو الفكر، أنها مبادئ حالمة خيالية لن تتحقق إلا بجهد جهيد وخلال زمن طويل، وإذا تحققت، فقد يكون بعد مئات السنين.

وبدوري أقول إنها ستتحقق؛ فما من هدف سام مهما عزّ وعظم، إلا وحققه الانسان مهما طال الزمان، ولقد وعدنا حضرة بهاءالله بتحققها، وكلام الله تعالى لابد أن تتحقق. فتفضل:-

{اليَوْمُ يَوْمُ الفَضْلِ الأعْظَمِ وَالفَيْضِ الأكْبَرِ، وَعَلى الجميع أنْ يَجِدوا الرّاحَةَ والاطْمِئْنانَ بِتَمامِ الاتِّحادِ وَالاتِّفاقِ في ظِلِّ سِدْرَةِ العِنايَةِ الإلهيَّةِ... فَلَسَوْفَ يُرفَعُ بِساطُ هذا العالَمِ لِيَحُلَّ مَحَلَّهُ بِساطٌ آخَرُ. إنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الحَقُّ عَلاّمُ الغُيوبِ}[1].

***

ثم يقول "الحاج"، إنه سيبيّن في كتابه ما هي (المصادر والمراجع التي استقى منها البابية والبهائية دعاويهم وخرافاتهم)[2].!

سننتظر حتى نهاية الكتاب، لنرَ ما هي هذه المصادر حتى نرد عليه. ثم يقول والتي كانت سبب غنائهم (وبنوا عليها بنيانهم وعماراتهم).!

يتفضل حضرة بهاءالله محذراً من خطر الثروة والمال:- { **أنه وإن كان الأفق الأعلى خال من زخرف الدنيا، ولكننا تركنا في خزائن التوكل والتفويض ميراثاً مرغوباً لا عدل له للوارثين. إننا لم نترك كنزاً ولم نزد في المشقة والعناء. إن لفي الثروة وأيم الله خوفاً مستوراً وخطراً مكنوناً. أنظروا ثم اذكروا ما أنزله الرحمن في الفرقان. [وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ. الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ][3]. ليس لثروة العالم وفاء وكل ما يدركه الفناء وقابل للتغيير ما كان مستحقاً للاعتناء به ولن يكون إلا على قدر معلوم}[4].***

ومن المناسب نقل ما وصف أحد البهائيين أحوالهم المادية عندما كانوا في بغداد، قال:- {"كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ لَمْ يَزِدْ فيها طَعامُ العَشَرَةِ مِنْهُمْ عَنْ حُفْنَةٍ مِنَ التَّمْرِ تُشْتَرى بِفِلْسٍ. وَلَمْ يَكُنْ أحَدُهُمْ يَدْري عَلى وَجْهِ التَّحْقِيق شَيْئاً عَمّا يَجِدُهُ في بَيْتِهِ مِنَ الأحْذِيَةِ وَالعَباءاتِ وَالمَلابِسِ أهيَ مِلْكُهُ هُوَ أمْ مِلْكُ غَيْرِهِ. وَلكِنَّ كُلَّ مَنْ ذَهَبَ إلى السّوقِ ادَّعى أنَّ الحِذاءَ الذي يَنْتَعِلُهُ حِذاؤهُ، وَكُلَّ مَنْ يَحْظى بِمَحْضَرِ حَضْرَةِ بهاء الله يُؤَكِّدُ أنَّ الثَّوْبَ الذي يَلْبَسهُ هُوَ ثَوْبُهُ. أمّا أسْماؤهُمْ فَقَدْ نَسَوْها، أمّا قُلوبُهُمْ فَقَدْ فَرَغَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إلاّ ذِكْرِ مَحْبوبِهِمْ وَتَقْديسِهِ. فَآهٍ آهٍ لِهاتيكَ الأيّامِ الغَوالي وَلِحَلاوَةِ تِلْكَ السُّوَيْعاتِ العَجيبَةِ}[5].

---

1 - "منتخباتي". ص12-13.

2 - صفحة 33. بعدما انتهيت من قراءة كتاب "الحاج"، وعدت لمراجعة ما كتبته، مررت على هذه العبارة، فتذكرت أنني لم أقرأ له شيء عن المصادر والمراجع التي استقت البابية والبهائية منها دعاويهما وخرافاتهما، كما سبق ووعد بتقديمها للقراء الكرام.!

3 - سورة الهمزة.

4 - كتاب عهدي. حضرة بهاءالله.

5 - "كتاب القرن البديع" ص169. حضرة ولي أمرالله شوقي افندي.

تبجح في أول الصفحات بسعة اطلاعه وعلومه وتعدد شهاداته العليا ومعرفته لأربع لغات، إلا أن ذلك لم يكن إلا عذراً مسبقاً لفسح المجال للسانه بالتطاول وبما سيتدنى له من ألفاظ خارجة... فيقول:- (فمثلا لا أجد "للكذاب" و"الدجال" اسما ولفظا يعطي معنى "الدجل" و"الكذب" بكل الأدب والاحترام، وكذلك لم يتسع علمي أن أعرف كلمة تؤدي معنى "الخرافة" او "السخافة" و"التفاهة" او "السفاهة" و"البلادة" وتكون موقرة، معظمة، محتشمة؟)[1].

عجبت له كيف كشف عن مصادر تسوّله وغناه وعدد أسماء مانحيه والمغدقين عليه، ثم يرمي بها تهمة على الآخرين.! ويا ليته أخبر القراء الكرام عن موضوع غنى البهائيين! أم تراه من الذين وصفهم الذكر الحكيم، بقوله:- **{يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ}[2].**

وهذا يعني أنه يمهد ويفسح المجال مسبقا كي ينحدر بمستوى خطابه. عجبي لمن يؤلف كتباً، ثم يعتذر عن قلّة بضاعته من كلمات اللياقة والاحترام. إن التجاوز على ذوات مقدسة كريمة لأناس آخرين، تذكرنا بما سبق وقاله المشركون والكافرون على رسل الله وأصفيائه في القرآن الكريم:- **{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آَمِنُوا كَمَا آَمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آَمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ}[3].***

ويقول: (وأيضا أريد أن أوضح سابقا انني لا استطيع أن اسمع إهانة موجهة الى امام الانبياء وسيد الخلائق وأكرم ولد آدم(ع).. ثم اختنق غصتي وتألمي وغضبي)[4].

وهذه جملة غاية في الدجل والكذب، فهو يريد الإيحاء للقارئ الكريم أن أدبيات الديانة البهائية تحوي إساءات لسيد المرسلين(ص)! وهذا أدنى درجات الكذب، وما ذكر ذلك إلا لزيادة التحريض وزرع بذور الكراهية بين شرائح المجتمع. واليكم بعض آثار حضرة بهاءالله في تمجيد وتقديس الرسول المصطفى محمد(ص):- **{... أَيْ رَبِّ تَرَانِي مُقبِلاً إِلَيكَ وآمِلاً بَدَائِعَ فَضْلِكَ وكَرَمِكَ. أَسْأَلُكَ يا إلهي بِالمَشْعَرِ وَالمَقَامِ وَالزَّمْزَمِ وَالصَّفَاءِ وَبِالمَسْجِدِ الأَقْصَى وَبِبِيتِكَ الَّذي جَعَلْتَهُ مَطَافَ المَلإِ الأَعْلَى وَمَقبِلَ الوَرَى وَبِالَّذي بِهِ أَظْهَرْتَ أَمْرَكَ وسُلْطَانَكَ وَأَنْزَلْتَ آياتِكَ وَرَفَعْتَ أَعْلامَ نُصْرَتِكَ فِي بِلادِكَ وَزَيَّنْتَهُ بِطِرازِ الخَتْمِ وَانْقَطَعَتْ بِهِ نَفَحَاتُ الوَحْي بِأَنْ لا تُخَيِّبَنِي عَمَّا قَدَّرْتَهُ لِلْمُقَرَّبِينَ مِنْ عِبَادِكَ وَالمُخْلِصِينَ مِنْ بَرِيَّتِكَ إِنَّكَ أَنْتَ الَّذي شَهِدَتْ بِقُدْرَتِكَ الكَائِنَاتِ وَبِعَظَمَتِكَ المُمْكِنَاتِ لا يَمْنَعُكَ مانِعٌ وَلا يَحْجُبُكَ شَيْءٌ إِنَّكَ أَنْتَ المُقْتَدِرُ القَدِيرُ...[5]}.***

ويتفضل أيضا:- **{... وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنِ ابْتَسَمَ بِظُهُورِهِ ثَغْرُ الْبَطْحَاء وَتَعَطَّرَ بِنَفَحَاتِ قَمِيصِهِ كُلُّ الْوَرَى الَّذِي أَتَى لِحِفْظِ الْعِبَادِ عَنْ كُلِّ مَا يَضُرُّهُمْ فِي نَاسُوتِ الإِنْشَآءِ. تَعَالَى تَعَالَى مَقَامُهُ عَنْ وَصْفِ الْمُمْكِنَاتِ وَذِكْرِ الْكَائِنَاتِ. بِهِ ارْتَفَعَ خِبَآءُ النَّظْمِ فِي الْعَالَمِ وَعَلَمُ الْعِرْفَانِ بَيْنَ الأُمَمِ.**

---

1 - صفحة 33.
2 - سورة البقرة 273.
3 - سورة البقرة 13.
4 - صفحة 34.
5 - مجموعة ألواح حضرة بهاء الله، بلجيكا 1980، ص 140.

وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ بِهِمْ نُصِبَتْ رَايَاتُ التَّوْحِيدِ وَأَعْلاَمُ النَّصْرِ وَالتَّفْرِيدِ. وَبِهِمِ ارْتَفَعَ دِينُ اللهِ بَيْنَ خَلْقِهِ وَذِكْرُهُ بَيْنَ عِبَادِهِ...[1]}.*

***

ثم يكمل مهاجما متحمساً: (لا والله لا جعلني الله محايدا وغير منحاز في مثل هذه الأحوال والظروف بان أرى الارتداد البين والتطاول على صفوة خلق الله وسيد المرسلين، والشتيمة لوزراء نبي الله وأصحابه البررة، ثم اسكت واكتم ما يختلج في صدري ويغلي في دماغي وقلبي، لا ورب محمد الذي بعثه بالحق بشيرا ونذيرا)[2].

بما أنه من بلاد الباكستان ولغته الأم أردية، فلا بد من توضيح هذه النقطة فقد تفيد غيره؛ لأن معنى الإرتداد باللغة العربية هو الرجوع الى الوراء أو النكوص بعد الإيمان، أي تحول المسلم الى دين أو معتقد سابق، كما حدث بعد انتقال النبيّ(ص) إلى الرفيق الأعلى، حينما ارتدت بعض قبائل العرب عن دين الاسلام الى عبادة الأوثان. أما البهائيون فلم ينكصوا ولم يرتدّوا ولم يكفروا، فهم يؤمنون بالله تعالى وبجميع رسله وأنبيائه وكتبه واليوم الآخِرِ إيماناً صادقاً وبعقيدة راسخة. وبهذا، فتهمة الكفر والإرتداد تهمة باطلة غير صحيحة لا تنطبق عليهم، لأنّها لا تقوم على أساس من الدين أو الايمان أو اللّغة؛ ولو صحّت.. لحقّ لليهود أن ينسبوا الإرتداد للمسيحيين لأنّهم تركوا اليهودية وآمنوا بسيّدنا عيسى(ع)، ولحقّ للمسيحيين أن ينسبوا الإرتداد للمسلمين، لأنّهم تركوا المسيحية وآمنوا بسيّدنا محمد(ص). وهذا ما لا يقوله منطق اللّغة ولا العقيدة المنصوصة في الكتاب.

مرة أخرى يكرر أعذاره الفارغة في ذات الصفحة! لكنه يعود لرمي سهام السباب واللعن ورماح الشتم والطعن، ويا لها من كلمات قبيحة، احتلت أكثر من نصف صفحة. نتركه يسبح في بحارها.

يتفضل حضرة بهاءالله، في أهمية ابتعاد أتباعه من البهائيين عن استعمال الكلمات غير اللائقة:- **{ الحق أقول إن اللسان قد خُلق لذكر الخير فلا تدنسوه بالقول السيئ. عفا الله عما سلف. ويجب على الجميع بعد الآن أن يتكلموا بما ينبغي، وأن يجتنبوا اللعن والطعن وما يتكدر به الانسان فإن مقام الانسان لعظيم}[3].***

***

ثم يقول معللا: (وليس من الأدب أن يعظم ويحترم المارقون.. بل هذا من سوء الأدب وقلة الاحترام في جناب الله وحضرته جل وعلا)[4].

---

1 - مجموعة ألواح حضرة بهاءالله ، طبعة بلجيكا 1980، صفحة 140.
2 - صفحة 34.
3 - كتاب عهدي. حضرة بهاءالله.
4 - صفحة 35.

ومرة أخرى نجد في هذه الصفحة، سبابا وشتائم لا يليق نقلها اطلاقا، ومع ذلك، فهو يتعذر بالقول: (فلولا الحياء والتحفظ لقلت أن عليه وعلى والديه ومن لديه من صحبه واتباعه...)[1].

فلينظر القارئ مدى وقاحته وقلّة أدبه تجاه مقدسات الآخرين، ولا يتضح موجباً لهذا الحمق والغضب والتعدي والتجاوز، فالأرض مليئة بالشعوب غير الموحدة – حسب قياساته – فيا ليته ذهب وأظهر بطولاته بينهم.



حضرة عبدالبهاء في آخر سنين حياته، واقفاً أمام منزله في مدينة عكاء،
وتظهر بوضوح حالته المادية ومقدار غناه!

1 - صفحة 36.



حضرة ولي أمرالله جناب شوقي أفندي رباني

(3) الفصل الثالث

تحت عنوان (**<u>اسلوب البهائية في العمل</u>**)[1]، ينقل عن حضرة عبد البهاء في بداية اتهاماته مدعيا أن حضرته قال لأحد المؤمنين[2] في رسالة له: (عليكم بالتقية).! ثم ينسب التهمة الى كتاب فارسي.[3]

أية "تقية" يتكلم عنها عندما نقرأ في توقيع "الخطبة القهرية" لحضرة الباب في رسالته المعلنة الى رئيس وزراء الشاهنشاه الذي حبسه ونفاه، أقوى عبارات الزجر والتأنيب وهو سجين بين يديه يمكنه أن يقتله في أي لحظة:- **{فوالذي نفسي بيده إن غفلتك عن ذكري وعصيانك في حكمي وإعراضك عن طلعتي لكَ أشدّ من نار جهنّم بل إنّها هي تظهر لنفسك في يوم القيامة.. هنالك لتعرف مقامي وتجد نار جهنّم في نفسك}**[4]**.** *

1 - صفحة 37.
2 - فرج الله الكردي.
3 - صفحة 37. حاشية رقم 45.
4 - أسرار الآثار ج 3 ص53.

وأي تقية! وحضرة بهاءالله يخاطب "نابليون الثالث"، أعظم أباطرة العالم في زمانه، بخطاب جبروتي ويتنبأ له بمصير ذليل:- { **قَدْ نَرَى الذِّلَّةَ تَسْعَى عَنْ وَرَائِكَ وَأَنْتَ مِنَ الرَّاقِدِينَ، يَنْبَغِي لَكَ إذا سَمِعْتَ النِّدَاءَ مِنْ شَطْرِالكِبْرِياءِ تَدَعُ ما عِنْدَكَ وَتَقُولُ لَبَّيْكَ يا إلهَ مَنْ فِي السَّمَواتِ وَالأَرَضِينَ... إنَّا لَمَّا وَرَدْنَا السِّجْنَ أَرَدْنا أَنْ نُبَلِّغَ المُلُوكَ رِسالاتِ رَبِّهِمِ العَزِيزِ الحَمِيدِ}**[1].*

أين التقية! وحضرة بهاءالله يخاطب من داخل زنزانة سجنه في عكاء، في الكتاب الأقدس بكل العظمة والكبرياء والتهديد والوعيد، سطان الامبراطورية العثمانية الذي أمر بنفيه ثلاث مرات ويصفه بالظالم، ويصف من يحيط به من الوزراء والأمراء بالجهلاء، ويتنبأ لامبراطوريته بمستقبل مؤلم وخراب ودمار حتى ليسمع في أرجاء أطلال مدنها صوت البوم ونواح البنات والأرامل!:- {**يا معشر الرّوم نسمع بينكم صوت البوم ءاخذكم سكر الهوى ام كنتم من الغافلين* يا ايّتها النّقطة**[2] **الواقعة في شاطي البحرين قد استقرّ عليك كرسيّ الظّلم واشتعلت فيك نار البغضآء على شأن ناح بها الملأ الاعلى والّذين يطوفون حول كرسيّ رفيع* نرى فيك الجاهل يحكم على العاقل والظّلام يفتخر على النّور وانّك في غرور مبين* اغرّتك زينتك الظّاهرة سوف تفنى وربّ البريّة وتنوح البنات والارامل وما فيك من القبآئل كذلك ينبّئك العليم الخبير*}**[3].*

أين التقية! وحضرة بهاءالله يخاطب من سجنه امبراطور ألمانيا ويلهلم الأوّل الذي انتصر على نابليون الثالث وهو في أعلى درجات التغطرس والزهو، بالتهديد والوعيد، ويتنبأ لدولته بخسارة الحرب مرتين وامتلاء نهر الراين بالدماء!:- { **يا شواطي نهر الرّين قد رأيناك مغطّاة بالدّمآء بما سلّ عليك سيوف الجزآء ولك مرّة اخرى**[4] **ونسمع حنين البرلين ولو انّها اليوم على عزّ مبين*}**[5].*

أين التقية وهو يخاطب رئيس وزراء الامبراطورية العثمانية عالي باشا بهذه الكلمات القاسية من داخل سجن عكاء:- { **بسمه الابهى ان يا رئيس اسمع نداء الله الملک المهيمن القيّوم انّه ينادى بين الارض والسّماء ويدع الكلّ الى المنظر الابهى ولا يمنعه قباعک**[6] **ولا نباح من فى حولک ولا جنود العالمين... ان يا رئيس قد ارتكبت ما ينوح به محمّد رسول الله فى الجنّة العليا... فسوف تجد نفسک فى خسران مبين... انّک ما استشعرت بما اتّبعت هواک وكنت من الغافلين...}**[7].*

***

1 - كتاب ألواح الملوك. حضرة بهاءالله.
2 - استنبول. تقع بين بحر مرمره والبحر الأسود.
3 - لوح السلطان عبد العزيز العثماني. كتاب ألواح حضرة بهاءالله الى الملوك والرؤساء، طبعة نيسان 1983م.
4 - الحربين العالميتين الأولى والثانية.
5 - لوح ويلهلم الأول. نفس المصدر السابق.
6 - صوت الخنازير.
7 - لوح الرئيس. عالي باشا، رئيس وزراء تركيا. كتاب آثار قلم أعلى الجلد الأول. حضرة بهاءالله.

وتتضح قوة الإعلان عن الديانتين البابية والبهائية بكل صراحة ودون تحفّظ، ما أوضحه حضرة وليّ أمرالله في مستهلّ بحثه المستوفى عن ألواح الملوك والرّؤساء في رسالته إلى البهائيّين في الغرب ما تعريبه:-

"لا ينبغي أن ننسى أنّ ملوك الأرض وأقطاب أديان العالم هم الّذين اتّخذهم حضرة الباب وحضرة بهاء الله فوق كلّ طوائف النّاس – أهدافاً مباشرة للرّسالة الّتي أعلناها، وكانوا هم الّذين خاطباهم خاصّة في ألواح عديدة تاريخيّة، ودعواهم للاستجابة لنداء الله، وإليهم اتّجهت مناشدات مظهرَيْهِ المضطهدَيْنِ ولومهما وإنذارهما في لهجة واضحة ملزمة. وكانوا هم الّذين يتمتّعون دون منازع بسلطان زمنيّ ودينيّ مطلق على رعاياهم وأتباعهم حين ولد هذا الدّين ثمّ حين أعلنت رسالته فيما بعد، وكانوا هم الّذين يتحمّلون المسؤوليّة العليا عن المظالم الّتي يرتكبها أتباعهم ممّن كان بيدهم توجيه مصائرهم – سواء أكانوا يرفلون في زخرف الملكيّة الّتي قلّما حدّت من طغيانها في تلك الأيّام حدود دستوريّة، أم كانوا متمكّنين من معاقل سلطة دينيّة كان يبدو أنّها لا تقاوم أو تقهر. ولن يكون من الإسراف والمبالغة في شيء إذا قلنا إنّ الاستبداد من ناحية، والخضوع التّامّ للنّظم الدّينيّة من ناحية أخرى كانا من أخصّ خصائص حياة الشّعوب السّياسيّة والدّينيّة في معظم أقطار أوروبا وآسيا... فلا عجب أن وجّه مؤسّس الدّين البهائيّ ومن قبله مبشّره إلى حدّ أقلّ، إلى حكّام الأرض وأقطابها الدّينيّين كلّ قوّة رسالتيهما، وجعلاهم أهدافاً لبعض من أسمى ألواحهما ودعواهم في لهجة واضحة ملحّة إلى أن يعيروا دعوتهما أسماعهم. ولا عجب أن كلّفا نفسيهما عناء الكشف عن حقائق ظهورَيْهما المتعاقِبَيْنِ أمام أعينهم وعناء تفصيل القول في متاعبهما وآلامهما. فلا عجب أنّ فيها على نفاسة الفرص السّوانح الّتي كان في مقدور هؤلاء الحكّام وأولئك الزّعماء اقتناصها، وعناء تحذيرهم وإنذارهم بجسامة التّبعات الّتي تقع على كواهلهم من جرّاء الإعراض عن رسالة الله، ثمّ كلّفا نفسيهما حين أغفلوهما وأعرضوا عنهما – عناء التنبّؤ بالنّتائج الوخيمة الّتي يتمخّض عنها مثل هذا الإغفال والإعراض. ولا عجب أن نرى ملك الملوك وخليفة الله نفسه "حضرة بهاءالله" ينطق بهذه النّبوءة العظيمة الجامعة حين نبذوه واحتقروا شأنه واضطهدوه قال:- **"رفعت العزّة عن طائفتين الأمراء والعلماء"**.[1]*

***

لا يجوز في الدين البهائي كتمان العقيدة أو استعمال "التقية"، ويتفضل حضرة ولي أمرالله المحبوب في أحد تواقيعه المباركة قوله الأحلى مترجماً:- "على جمهور المؤمنين والمؤمنات جميعهم بدون استثناء، المشاركة في الانتخابات المركزية بطيب خاطر وبكمال الرغبة ويسجلوا أسماءهم بدون تردد وبكمال الصراحة والاطمئنان في سجلات المحفل. عليهم أن يجتنبوا الاستعفاء والانزواء وكتمان العقيدة والتقية... أستحلفكم يا أحباء الله ببذل الجهد الجهيد والقيام على هذا الأمر الأوعر الخطير والتمسك بهذا الحبل المتين والسلوك في هذا المنهج القويم[2]."

1 - كتاب ألواح حضرة بهاءالله الى الملوك والرؤساء صفحة 133.
2 - كتاب أمر وخلق. فاضل مازندراني. ج 4 ص 384-385.

***

إن التقية.. هي ستر حقيقة الحال حسب مقتضى المكان والزمان من أجل حفظ الأبدان من شر الأعداء وأذى وضر أعداء الدين. ويبدو أن المؤلف يعتبرها أمراً معيبا لذلك هاجمها، ولم ينتبه أن القرآن الكريم قد صوّب التقية وأجاز كتمان العقيدة منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، بقوله تعالى:- **{لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ}**.[1]*

إنّها محاولة فاشلة لتبرير هجومه. فمبدأ "التقية" لا تقرّه البهائية ولا يعمل به أتباعها؛ ومن الأدلة على ذلك، إعلانهم عقيدتهم إذا ما سئلوا من سلطات بلدانهم ورفضهم إنكار دينهم حتى في مواجهة الاضطهاد المتكرر، وما تقوم به السلطات الإيرانية من اعتقالات وسجن وإعدامات للرجال والنساء منذ نشأة دينهم حتى اليوم، رغم طلب الأصدقاء والمتعاطفين معهم مرّة بعد مرّة، التظاهر بنكران دينهم ولو باللسان فقط، ومع ذلك يرفضون حتى التلفظ بهذه الكلمة. فلو كان البهائيون ومن قبلهم البابيون يتبعون "التقية"، لما ضحّى أكثر من ثلاثين ألف[2] شهيد بحياتهم منذ إعلان حضرة الباب لدعوته المباركة وتبعهم البهائيون في تضحياتهم المستمرة حتى وقتنا الحاضر.

لقد نشر المؤلف كتابه سنة 1978م، ولاقى ربه سنة 1987م، فلم يمهله الأجل حتى يرى عجيبة الانترنت وما وفرته من الكتب والمؤلفات البهائية بمختلف اللغات؛ لذا دخلت أبحث في مكتبة "المراجع البهائية القسم الفارسي"[3] عن الرسالة التي أشار اليها بخصوص التقية، وانزلت الجزء المشار اليه من الكتاب، فلم أعثر على شيء، فبحثت في الصفحة السابقة واللاحقة، ثم فتشت الكتاب بأكمله بطريقة "search" عن كلمة "تقية"، فلم أجد لها أثراً في أي صفحة، لا بالنصوص الفارسية ولا في العربية.! وكان الأجدر به توثيق الرسالة حتى يطلّع القارئ عليها! فهو كمن يقول (لا تقربوا الصلاة..) ويسكت..

ونقطة أخرى يعرفها البهائيون، وهي أن أي رسالة من حضرة عبدالبهاء أو الذوات المقدسة، تعتبر أثراً مقدسا حتى ولو خصّت أموراً شخصية، والأدبيات البهائية ملئية بمثل هذه الرسائل المقدسة لأفراد المؤمنين ممن يكتبون للذوات المقدسة يسألونهم عن أمور شخصية أو فكرية أو دينية أو إيمانية[4]؛ وهذا ليس بجديد، فجميع أتباع الديانات يحتفظون ويقدسون آثار رسلهم وأنبيائهم مهما كبرت أو صغرت، ما عدا أتباع مذهب اسلامي واحد يمحو آثارهم ويهدم بيوتهم ويزيل قبورهم.!

وحتى لا نبتعد عن موضوع "التقية"، والشيء بالشيء يذكر، فهل يمكن القول إن دين الاسلام أمر بالتقية حينما رخّص الكذب في ثلاث حالات أو ما شابهها على القياس والاجتهاد -

---

1 - سورة آل عمران 28..
2 - الفقرة الثانية ص 45 من كتاب "عبد البهاء" لجناب باليوزي باللغة الانكليزية.
3 - http://reference.bahai.org/ar
4 - أنظر كتاب "لئاليء الحكمة" بجميع أجزاءه. حضرة بهاءالله.

حسب أقوال بعض الفقهاء – حينما ينقلون عن الرسول الكريم: (يحق للمسلم الكذب في ثلاث حالات: "في الحرب وفي الاصلاح بين الناس وقول الرجل لامرأته"[1])!.

***

ثم يذكر أيضا[2]، إنه ورد في كتاب "بهجة الصدور[3]" عبارة: (استر ذهبك وذهابك ومذهبك). فعدت للكتاب أنقب فيه ولم أجد شيئاً! لكني انتبهت أنه يستشهد - بصورة غير مباشرة - بأن المصدر الحقيقي للعبارة، هو كتاب اسلامي[4]. فاتضح أنه يأخذ من كتب اسلامية ثم ينسبها زورا للأدبيات البهائية! ومع ذلك، فصاحب كتاب "بهجة الصدور"، رجل بهائي وليس من الشخصيات المقدسة الرئيسة في الدين البهائي.

وبالمناسبة، إن جناب "حيدر علي"، مؤلف الكتاب، اعتقله القنصل الايراني في مصر داخل بناية قنصليته مع مجموعة من البهائيين، وجرّعهم صنوف أنواع التعذيب دون علم الحكومة المصرية آنذاك، ثم أمر بنفيهم بطريقة قاسية عجيبة سريّة مقيدين بالسلاسل مشياً على الأقدام وأرجلهم داخل قساطر الى جنوب السودان حيث سجنوا لسنوات طويلة، كان ذلك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وبعد اطلاق سراح الجناب، كتب مذكراته عن تلك الفترة المظلمة بطلب من حضرة عبدالبهاء. ورغم عدم وجود هذه العبارة في الكتاب، إلا أنه من الوارد أن تكون في نسخته الفارسية؛ ومن يعلم سببها ولماذا قيلت. ولا أظن "الحاج" يعلن عن مقدار ذهبه ووجهة ذهابه حتى لزوجته واولاده، ولا حتى عن مذهبه إذا ما تواجد في بلد يخالف مذهبه، ومن المؤكد أنه لا يصرح بحركاته وذهابه وإيابه لمن يحيطون به! اضافة لذلك، فكما سبق وقلنا، إن القرآن الكريم يؤيد مفهوم التقية. فماذا يمكن القول لمثل هذا التلفيق والكذب وخلط الاوراق والعبارات؟

وفي المقابل أنقل عن "الحاج ميرزا حيدر علي" (ملاك جبل الكرمل)، من إحدى صفحات كتابه، ما يثبت أنه رفض تماماً مبدأ "التقية"، التزاما بأحكام حضرة بهاءالله، مما تسبب في تعرّضه لعذاب وسجن دام سنوات طويلة في السودان، قال:- (علم صديق قديم لي - اعتاد زيارتي بين الحين والآخر - باستلامي لدعوة القنصل الايراني.. فنصحني وألح عليّ بعدم الاستجابة للدعوة، وحذرني من أنها وسيلة لاجتذابي الى مكتبه لأقع تحت سلطة ونفوذ عَلم دولته، حتى يتمكن من إلقاء القبض عليّ واعتقالي. كما أشار الصديق الى عجز الحكومة المصرية بتقديم المساعدة لي في تلك الحالة. ولو حصل وجاءوا للمساعدة فسيكون من السهل عليه عندئذ توجيه مختلف التهم والافتراءات ضدي، ولن يكون باستطاعة أحد نفي التهم. ونبهني الى عدم وجود من يمتلك الجرأة الكافية للوقوف بجانبي لحمايتي والدفاع عني أمام مثل هذه المؤامرات والدسائس الشيطانية. ورغم استماعي لكلامه ونصائحه باهتمام، الا انني قررت قبول الدعوة وعدم رفضها، إذ أن رفضها، سيوحي للجميع بأنني

---

1 - كتاب مسند احمد من مسند القبائل.
2 - صفحة 37. حاشية رقم 46.
3 - كاتب السطور، مترجم هذا الكتاب من اللغة الانجليزية.
4 - صفحة 37، حاشية رقم 47. (أنظر "قواعد وعقائد آل محمد" للديلمي، ص 25، "القرامطة" لابن الجوزي، ص 51 و10 بعد و"الفضائح للغزالي").

خائف وجبان، وهذا ما لا أرتضي ان ينسب الى أتباع هذا الدين العظيم. طمأنت نفسي بترديد وتذكر بعض الأجزاء من ألواح أنزلها حضرة بهاءالله باسمي، ينصحني فيها بتذكر نفيّه وسجنه ومصائبه، واتباع خطاه في طريق النجاة. كما ينصح فيها المؤمنين بقبول البلايا والرزايا وعدم القنوط في وجه الاضطهاد، والثبات كالجبال والثقة بالله والبقاء في سعادة وفرح دائم. بتذكري نصوص تلك الألواح أيقنت أن مصيري السجن لا محالة. ومع ذلك ذهبت.. الى بيت القنصل.)[1].

***

يدخل المؤلف مدخلا آخر، فحينما قرأ في بعض المؤلفات البهائية، أن هناك بعض الملوك والأمراء آمنوا بالديانة البهائية. حاول تكذيب ذلك، بالقول: (أولا: دعايتهم أن فلان وفلان من الملوك والرؤساء والأمراء، صار بهائيا.. مع كونهم كذابين كذباً محضاً في دعايتهم لأنهم يعرفون من يكتب الى الملك والرئيس والحاكم فلان ويستفسره عن البهائية واعتناقه اياها؟ ومن من الحكام والملوك يلتفت الى مثل هذه السخافات؟ ويقرأ مثل هذه المكاتيب ثم يرد عليها؟ ثم ومن يستطيع أن يسأل الميت بأنك اعتنقت البهائية ام لا؟)[2]!

قرأنا عبر التاريخ الاسلامي عن عشرات الملوك ومئات الأمراء في شرق الارض وغربها من مختلف الأمم ممن آمنوا بدين الاسلام، فهل كان اسلامهم وايمانهم مبعث تفاخر للاسلام؟ أم هم الذين تفاخروا بايمانهم وإسلامهم؟ ويبدو أنه لم ينتبه لجوهر الفكرة، فنراه يذكر قصة – انسحب عليه مردودها - ولو كنت قريبا منه، لنصحته بحذفها وعدم ذكرها، فهي تسيء اليه وتفضح شخصيته، حسب المبدأ القائل:- "الطيور على أشكالها تقع". قال: (ويذكرني هذا أنه كان عندنا في بلادنا أحد الخطباء يحب التفاخر والتعالي فوق اللزوم. فكان يستشهد دائما على علو مكانه وارتفاع شأنه بأن الفلان من الملوك والرؤساء والفلاسفة والمؤرخين مدحوني واطروا بثنائي، وقالوا عني كيت وكيت – فالناس كانوا يهابونه ويخافونه اعظاما واجلالا من كلامه، فسألته مرة لم تفعل هذا؟ ألا تخاف أن يفتضح أمرك يوما ما، فابتسم قائلا: "هل تظن أني أذكر الأحياء بل التسعين في المائة الذين أذكرهم ماتوا من مدة، والبقية في منصب ومكانة لا تصل اليهم أجنحة طائر فضلا عن خطابات هؤلاء البلهاء، ثم ضحك ضحكة عالية وقال: هذا أسهل الطرق للوصول الى الغاية والمنى في زمان لا يقدّر أهله الفضلاء أمثالنا")[3].

***

وطالما يشكك "ظهير" بايمان بعض الملوك والأمراء بالديانة البهائية ويعتبر مسألة اثبات ذلك من الأمور المستحيلة، لذا سأنقل من مصادر موثوقة، رسالة لملكة رومانيا "ماري"، كتبتها في إحدى الصحف آنذاك، نقلا عن الكاتب "وليم سيرز":-

---

1 - كتاب "بهجة الصدور" صفحة 50.
2 - صفحة 38.
3 - صفحة 38.



أيادي أمرالله مارثا روت

(ومما يزيد الأمر تشويقاً، أن ملكة رومانيا حفيدة الملكة فكتوريا، أصبحت من أتباع بهاءالله. ولقد وجدت لها هذه الكلمات التي كتبتها عن بهاءالله ودينه:- "إنها تجديد لرسالة المسيح مرة أخرى.. إن هذه الرسالة ترقّي الانسان لما هو خير له. وأنا أنصحكم بها")[1]. وكتبت في مذكراتها الخاصة أيضا: "إن هذه الكتب (كتابات دين بهاءالله) قد أمدتني بقوة لا تصدق.. إنّ التّعاليم البهائيّة تجلب السّلام إلى الرّوح والرّجاء إلى القلب"[2].

***

1 - من كتاب (لص في الليل) THIEF IN THE NIGHT لمؤلفه "وليم سيرز" الصفحة 279. ترجمة كاتب السطور. مقتطفة من صحيفة Toronto Daily Star بتاريخ 4 مايو 1926م. متوفر على الانترنت.

2 - Appreciations of the Baha'i Faith, pp. 12-13.



ماري ملكة رومانيا

ويشير الحاج في حاشية نفس الصفحة الى كتاب "بقائى روح"، وينسبه لمترجمة أمريكية! فنقرأ له التعليق التالي: (ترجمة مس مارتا روت حسناء الامريكية العاملة على حساب البهائيين)!

الآنسة "مارثا روت" من أعظم مبلغي الدين البهائي في العالم، لدرجة أن حضرة ولي أمرالله، خلد ذكراها العطرة في كتابه الشهير "القرن البديع". ثم ماذا يعني بعبارة (العاملة على حساب)؟ إن المبلغين البهائيين يقومون بنشر أمر الله على نفقاتهم الخاصة ولا يأخذون من أحد شيئا. فالمسألة هي خدمة البشر لوجه الله تعالى.

ولكن..! ماذا عنه هو ؟ هل يخدم الدين الاسلامي من ماله الخاص ولوجه الله تعالى، أم بدافع الحرص والطمع.!

ثم تجلب الانتباه عبارة: "حسناء أمريكية"! فمن أين له هذا الخبر! أما اذا قصد جمال روحانيتها وروعة إيمانها وعظمة تضحياتها؛ فأؤيده على ذلك تماماً. وبالمناسبة، فهي التي أوصلت الايمان الى قلب الملكة ماري.

ويتكلم عن تأويل البهائيين لآيات القرآن الكريم[1] فيقول:- (غير ملتفتين الى المنطق، واسلوب اللغة، ومنهج البيان، واصول التعبير، وغير آبهين بالألفاظ، وصياغة الجمل، وسياق الكلام، واعطاء الكلام المفهوم والمعنى الذي لا يتحمله، ومثال واحد لذلك قولهم في تأويل سورة الانفطار: اذا السماء انفطرت، اي سماء الأديان انشقت، واذا الكواكب انتثرت، هم رجال الدين لم يبق لهم اثر على الناس)[2].

يحاول التدليس على القارئ الكريم، وكأن البهائيين هم الذين يؤلفون هذه التفاسير؛ والحقيقة إنها نزلت من أقلام حضرات الذوات المقدسة في عشرات الكتب وخاصة حضرة الباب[3]. وهذا وعد إلهي جاء في القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرناً:- {**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ...**}[4]. وبنزول هذه التفاسير الإلهية، يكون الوعد الإلهي قد تحقق بالفعل. أما أن يستغرب اسلوبها ومفاهيمها، فكل الظن أن عصفور عقله الزغلول لم يتمكن من الطيران والسمو الى سماوات هذه المعارف والمعاني، لذا حاول الانكار والتشويش، وكأنه يبتغي تفاسير مشابهة لتفاسير شيوخه مثلما تعوّد عليه، فلو كان الحال كذلك، فما الفرق بين كلام الله وكلام البشر؟ وما قوله بلغة القرآن الكريم المخالفة لاسلوب فصحاء العرب واستغرابهم منه حين نزول آياته؟ وما قوله في تفسير سيدنا يوسف(ع) للبقرات السبع وإعطائها معنى سبع سنوات؟ فما علاقة البقر بالسنوات؟ ولماذا بقيت الحروف المقطعة في أوائل السور حتى اليوم دون تفسير؟ لكننا نؤمن بكلمات القرآن كما هي تماما ما دامت قولا ربانيا من عند الله تعالى.

يتفضل حضرة بهاءالله بهذا الخصوص في قوله تعالى مخاطباً أمثاله:- **{قل يا أيها الجاهل أنظر في كلمات الله ببصره لتجدهن مقدسات عن إشارات القوم وقواعدهم بعد ما كان عنده علوم العالمين. قل ان آيات الله لو تنزل على قواعدكم وما عندكم انها تكون مثل كلماتكم يا معشر المحتجبين.}[5].***

أما أن يأتي على ذكر اسم أحد الأئمة الأطهار من آل بيت الرسول الكريم(ص)، الامام صادق بن محمد الباقر(ع)، وكأنه يذكر اسم صديق أو زميل له.! فلا غرابة في ذلك، طالما يستسهل التجاوز على مقدسات الآخرين ومعتقداتهم، بينما يعظّم شأن من أغرقه بالمال بكلمات التعظيم والإجلال.

يأتي في نهاية الصفحة ليدّعي أن حضرة بهاءالله منع تأويل آياته، ويستدل على ذلك بآية من كتاب الأقدس. لذا سأنقل مجموعة الآيات كاملة لتوضيح الموضوع:- **[من يدّعي امراً قبل اتمام الف سنة كاملة انّه كذّاب مفترٍ نسئل الله بان يؤيّده على الرّجوع ان تاب انّه هو التّوّاب وان اصرّ على ما قال يبعث عليه من لا يرحمه انّه شديد العقاب* من يأوّل هذه الاية أو يفسّرها بغير ما نزّل في الظّاهر**

---

1 - صفحة 39.
2 - صفحة 39.
3 - لحضرة الباب تسعة تفاسير لكتاب القرآن الكريم كل تفسير منها نزل خلال شهر واحد في سجن "ماه كو" الذي استمر تسعة شهور، إضافة لكتاب التفسير "قيوم الأسماء" الذي نزل في أول أيام بعثته.
4 - سورة الأعراف 53.
5 - من مجموعة ألواح حضرة بهاء الله ص 71.

انّه محروم من روح الله ورحمته الّتي سبقت العالمين* خافوا الله ولا تتّبعوا ما عندكم من الاوهام اتّبعوا ما يأمركم به ربّكم العزيز الحكيم* سوف يرتفع النّعاق من اكثر البلدان اجتنبوا يا قوم ولا تتّبعوا كلّ فاجر لئيم*][1]. *

هنا يمنع حضرة بهاءالله تأويل هذه الآية الكريمة بالذات، لأنه عالم بعلمه الغيبي، أنه لن يظهر مظهراً إلهياً قبل انقضاء هذه المدة (ألف سنة)، وحتى لا يأتي من يدّعي أنه مرسل من عند الله تعالى خلال هذه الفترة ويفتري على عباد الله ويضلهم، وحتى لا يظهر من يقول إن حضرته قصد كذا ولم يقصد كذا. فالآية الكريمة نزلت قاطعة المعنى تماما لتمنع ظهور أي انشقاق بين البهائيين مستقبلاً، مانعة ما سبق وحصل بين أتباع الديانات من قبل، حينما انبرى كلٌ يحاول التأويل والتفسير، فأحدثوا الشيع والفرِق والمذاهب في أديانهم.

إن منع تأويل هذه الآية الكريمة بالذات، جاء واضحا صريحاً:- **{من يأوّل هذه الاية أو يفسّرها بغير ما نزّل في الظّاهر}**، فالمنع خاص ومحدد بها، وحضرة بهاءالله يحدد ألف سنة ميلادية اعتبارا من 1844م، في عدم ظهور أي رسول أو مظهر إلهي من عند الله خلالها. أما فيما بعد، فلا يُعرَف متى سيحدث ذلك. ومن الجدير بالذكر أن تأويل الآيات الإلهية لجميع كتب حضرة بهاءالله، هو من اختصاص حضرة عبدالبهاء المفسر والمبين الوحيد لآثاره وكتاباته، الذي عيّنه لوحده في وصيته المباركة شخصياً. أما سبب تشويه "الحاج" لمفهوم الآية المباركة الصريح ومحاولة خلق ثغرة في معناها، فهو انتباهه لعملية غلق باب الادعاءات الكاذبة على جميع البشر، فلن يظهر لا نبي ولا ولي ولا رسول ولا مظهر إلهي، إلا بعد مضي الألف سنة. وهذا ما أحزن الرجل، فلقد سدّت في وجهه ووجوه غيره أبواب النفاق والدجل.

يقول[2]:- أن حضرة بهاءالله منع تأويل وتفسير آياته على اتباعه، ويأتي بنص آية من كتاب الأقدس. ولأني لن أثق به بعد الآن ولا بما ينقله من نصوص مباركة، فهو من ألدّ أعداء الدين البهائي، ومن الوارد جدا تحريفه للنصوص المباركة أو إعطاؤها معاني باطلة، لذلك أنقلها نصاً:- **[(105) انّ الّذي يأوّل ما نزّل من سمآء الوحي ويخرجه عن الظّاهر انّه ممّن حرّف كلمة الله العليا وكان من الاخسرين في كتاب مبين*].***

نعم.. منع حضرة بهاءالله تأويل أو تفسير آياته على جميع أتباعه، وخصّ ذلك فقط لحضرة عبدالبهاء المفسر الفريد الوحيد الأوحد لآياته وتعاليمه، وبسبب الحجم الهائل للآيات والألواح والسور والكتب التي نزلت من قلمه المبارك[3]، كان حضرة المولى "عبدالبهاء"، طوال فترة وزارته التي امتدت تسعة وعشرين عاما، مشغولا ليل نهار في الكتابة والتفسير والتوضيح. وكانت الحكمة الإلهية عظيمة من وراء هذا التخصيص، حيث منعت ظهور مذاهب واختلافات بين جامعة البهائيين العالمية، رغم تكالب الناقضين والأعداء من أقرب أقرباء حضرة المولى "عبد البهاء"

---

1 - كتاب الأقدس رقم 37. حضرة بهاءالله.
2 - صفحة 40.
3 - وتقدر بمائة مجلد تقريباً.

لفعل ذلك، وبقيت الأمة البهائية ملتفّة حول لواء "عهد الله وميثاقه"، ومتوحدة مستقلة دون انشقاق أو تقسيم. أما أن يعترض شخص ما بالقول:- توجد فرق ومذاهب بهائية. فهذا أمر بحاجة الى قليل من التوضيح القانوني. فحسب تسلسل وصايا العهد والميثاق البهائية التي كتبت بالأيدي المباركة لحضرة بهاءالله وحضرة عبدالبهاء، يقرّ ويذعن جميع البهائيين في العالم، أن "بيت العدل الأعظم الإلهي" هو الممثل الوحيد لهم ورأس جامعتهم العالمية. ولقد كان من عظمة الحكمة الإلهية أن سجلت هذه المؤسسة البهائية في جميع وزارات العدل ودوائرها عند جميع حكومات العالم. وبهذا لن يستطيع كائن من كان الإدعاء أنه يمثل البهائيين رسمياً في أي دولة وبأي شكل من الأشكال، فلن يقبل مثل هذا الادعاء عند دوائر القضاء العالمية؛ وبالتالي يستوجب عليه اتخاذ اسم وشعار ورمز وصفة، مغاير للجامعة البهائية العالمية. وهنا لن يكون ممثلا إلا لنفسه. وبهذا لن يضر أو يخدش الأمر البهائي أي شخص يتسمى باسم البهائية تحت أي مسمّى (حزب، جمعية، منظمة، فرقة، مذهب، دين..الخ) بأي شكل من الأشكال. فلقد أغلقت جميع الأبواب في وجوه من يبتغي ولوج هذا السبيل الأوعر، وليقل من يشاء ما يريد، فممثل البهائيين المعترف به في جميع دول العالم هو "بيت العدل الأعظم الإلهي"، حيث يمتلك بين يديه قانونياً جميع الوثائق والأصول والخطابات والكتب والألواح والسور التي نزلت من أقلام الذوات المقدسة، وكذلك جميع مفاتيح الأبنية والمؤسسات والمقامات البهائية، اضافة الى التمثيل القانوني الرسمي. إضافة لكل ذلك، التفاف واعتراف جميع البهائيين في العالم بمؤسساته المباركة.*

يتفضل حضرة عبدالبهاء مبيناً موضحاً هذه النقطة الجوهرية الخطيرة في وصيته التي منعت ظهور الانقسامات والاختلافات بين أمة البهاء وحافظت عليها وحدة واحدة متماسكة من دون شيع ومذاهب:- {يا أحبّائي الأودّاء، بعد فقدان هذا المظلوم، يجب عَلَى أغصان السّدرة المباركة وأفنانها وأيادي أمر الله وأحبّاء الجمال الأبهى أن يتوجّهوا إلى شوقي أفندي، إذ هو آية الله والغصن الممتاز ووليّ أمر الله ومرجع جميع الأغصان والأفنان وأيادي أمر الله وأحبّاء الله ومبيّن آيات الله... - أي وليّ أمر الله – وبيت العدل العمومي الّذي يؤسّس ويشكّل بانتخاب العموم، كلاهما تحت حفظ وصيانة الجمال الأبهى وحراسة العصمة الفائضة من حضرة الأعلى، روحي لهما الفداء، كلّ ما يقرّرانه من عند الله. **مَنْ خَالَفَهُ وَخَالَفَهُمْ فَقَدْ خالَفَ اللهَ، وَمَنْ عَصَاهُمْ فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمَنْ عَارَضَهُ فَقَدْ عَارَضَ اللهَ، وَمَنْ نازَعَهُمْ فَقَدْ نازَعَ اللهَ، وَمَنْ جادَلَهُ فَقَدْ جادَلَ اللهَ، وَمَنْ جَحَدَهُ فَقَدْ جَحَدَ اللهَ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ فَقَدْ أَنْكَرَ اللهَ، وَمَنْ انْحازَ وَافْتَرَقَ وَاعْتَزَلَ عَنْهُ، فَقَدِ اعْتَزَلَ وَاجْتَنَبَ وَابْتَعَدَ عَنِ اللهِ، عَلَيْهِ غَضَبُ اللهِ، عَلَيْهِ قَهْرُ اللهِ، وَعَلَيْهِ نَقْمَةُ اللهِ.** إنّه بطاعة من هو وليّ أمر الله يبقى حصن أمر الله المتين محفوظًا ومصوناً. فيجب على أعضاء بيت العدل وجميع الأغصان والأفنان وأيادي أمر الله كمال الطّاعة والتّمكين والانقياد والتّوجه والخضوع والخشوع لوليّ أمر الله. فأيّ نفس خالفت فقد خالفت الحقّ وكانت سبب تشتيت أمر الله وعلّة تفريق كلمة الله ومظهراً من مظاهر مركز النّقض. حذارِ من أن يحدث مثل ما حدث بعد الصّعود حيث أبى مركز النّقض واستكبر فقد أدّعى التّوحيد المصطنع وحرم نفسه وشوّش الأفكار وسمّ النفوس ولا شكّ أنّ كلّ مغرور أراد الفساد والتّفرقة، لا يقول صراحة إنّ له غرضاً، بل لا بد أن ينتحل أسباباً ويتوسّل بذرائع عدّة كالعسجد المغشوش فيكون سبب تفريق جمع أهل البهاء. فالمقصود أنّه يجب أن يكون أيادي أمر الله يقظين،

ويُخرجوا من جمع أهل البهاء فوراً أيّ شخص بمجرّد اعتراضه عَلَى وليّ أمر الله ومخالفته له، ولا يقبلون منه أبداً أيّ عذر كان. فكثيراً ما يتمثّل الباطل المحض بصورة الخير لإلقاء الشّبهات... أمّا بيت العدل الّذي جعله الله مصدر كلّ خير ومصونًا من كلّ خطأ، فيجب أن يُنتخب انتخاباً عامًّاً وأن يُشكّل من النّفوس المؤمنة، ويجب أن يكون أعضاؤه مظاهر تقوى الله ومطالع العلم والنّهى ومن الثّابتين فِي دين الله والمحبّين لخير جميع نوع الإنسان. والمقصود ببيت العدل هو بيت العدل العموميّ وذلك يعني أن تُشكّل فِي جميع البلاد بيوت عدل خصوصيّة وهذه تنتخب بيت العدل العموميّ. وهذا المجمع هو مرجع كلّ الأمور ومؤسّس القوانين والأحكام الَّتي لم ترد فِي النّصوص الإلهيّة. هَذِهِ هِيَ نَصِيحَةٌ مِنِّي وَفَرْضٌ عَلَيكُم مِن اللهِ. فَطُوبَى لِلْعَامِلِينَ..[1].*

مثل هذه الوصية العصماء، هي سابقة في آثار الأديان، حيث لم يكتب حضرات الرسل والأنبياء السابقين لأتباعهم مثلها من قبل، بل كانت جميع وصاياهم بهذا الخصوص شفهية، مما ترك مجالاً للمفسدين والمغرضين سبيلا لايجاد أفكار وطرق سببت تفريق تلك الأمم وشتتت جامعاتهم.

وهكذا.. فمن شاء تأسيس أي حزب أو فرقة أو مذهب، ويريد اضافة كلمة "البهائية" الى اسمها، فليفعل كما يشاء، فلن يعترف به البهائيون ولن يمثل الا نفسه، وسيكون فقاعة هواء فارغة.

***

نعود لموضوع التأويل والتفسير؛ فالنقطة الجوهرية التي يشار اليها، هي أن المطلعين والمختصين من أتباع الكتب السماوية المقدسة السابقة: "توراة، إنجيل، قرآن"، يعلمون أنها مليئة بالأسرار والمتشابهات والرموز والآيات عصية الفهم، إضافة الى آيات تنبه أن أسرارها الإلهية ستبقى مختومة الى نهاية الزمان حتى يحين وقت كشف غطائها وفتح أختام معانيها. وبظهور حضرة الباب وحضرة بهاءالله، حان الوقت وحلّ زمن فتح الأختام، وبذلك نزل من قلميهما كل تلك البيانات الإلهية المباركة التي تعد بمئات الالوف من الآيات المباركة.

وبالمناسبة نورد ما ذكر في كتاب التوراة عن الختمية:- {**وَصَارَتْ لَكُمْ رُؤْيَا الْكُلِّ مِثْلَ كَلاَمِ السِّفْرِ الْمَخْتُومِ الَّذِي يَدْفَعُونَهُ لِعَارِفِ الْكِتَابَةِ قَائِلِينَ: «اقْرَأْ هذَا». فَيَقُولُ: «لاَ أَسْتَطِيعُ لأَنَّهُ مَخْتُومٌ». أَوْ يُدْفَعُ الْكِتَابُ لِمَنْ لاَ يَعْرِفُ الْكِتَابَةَ وَيُقَالُ لَهُ: «اقْرَأْ هذَا». فَيَقُولُ: «لاَ أَعْرِفُ الْكِتَابَةَ».**}[2]*

أما في الانجيل الجليل، فورد:- {**وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ.**}[3]*

1 - ألواح وصايا حضرة عبد البهاء. (الحرف الأبيض فارسي **والأسود** عربي).
2 - توراة سفر إشعياء الآيتين 12/11.
3 - إنجيل يوحنا 13/16.

وأما القرآن الكريم، آخر كتاب إلهي في "كور التوحيد"[1]، فلقد ورد فيه:- {**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ**}[2]. *

وأيضا:- {**بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ**}[3]. *

***

ثم يأتي الكاتب على حديث للامام جعفر الصادق(ع)، ورد ذكره في كتاب "الايقان"، ليقتبسه مستغرباً من معانيه. لكن الأكثر غرابة، اقتباسه حديثاً آخر مشابهاً من مصدر آخر دون أن ينتبه للفرق بين عبارات النصّين لتشابه مطلبيهما. مما يدل على عدم دقته وفهمه لما بين يديه. فقد نقل:- (لكل علم سبعون وجها وليس بين الناس إلا واحد فإذا قام القائم يبث باقي الوجوه بين الناس، ونحن نتكلم بكلمة نريد منها احدى وسبعين وجها)[4]. أما أصل الحديث الوارد في كتاب الايقان، فهو:- **{العلم سبعة وعشرون حرفاً، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان ولم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فاذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً}.***

لن يوقفنا هذا الخطأ الفني "غير المقصود"، ونمضي لما هو أهم، "فالحاج" لم يصدق الحديث ولم يتقبله رغم أنه جاء بحديث آخر مشابه. والسؤال:- ألم ير تحقق نبوءة الحديث فعلياً أمام عينيه في كثرة الاختراعات والاكتشافات وأنواع التقنية ومستوى العلوم الهائل بين أحوال البشر في هذا اليوم، وبين ما كانت عليه قبل ألف عام، بل وحتى قبل مئة عام؟! وهذا ما نحذر من خطره: "الخداع والتدليس"! فلقد أعطى معنى آخر لمفهوم الحديث الذي يرفضه ويكن لصاحبه منتهى الكراهية، ويصفه: (قول زور)[5]! لكن لو دققنا النظر في المعنى بشكليه، لوجدناهما يتكلمان عن العلم والعلوم والمعرفة والاختراعات والاكتشافات العلمية، وليس عن تأويل وتفسير الآيات الإلهية.

فعندما يعترض على حضرة بهاءالله، بسبب منعه التفسير والتأويل، فهو يحاول ايجاد سبيلا لنفسه، فيقول: (والمعنى أن له أن يعبث بكلام الله كيف ما يشاء، وليس لأحد ان يلعب بكلامه هو)[6].

يتكلم هذا البسيط، وكأن له شأنا ليباري رسل الله ويحاول مجادلتهم! ومع ذلك يبقى يصيح معترضا على سبب عدم إجازة التأويل والتفسير للبهائيين.! ولا أدري ما هو شأنه! فهو مسلم وهابي، وليس بهائيا، فما هو وجه الاعتراض؟ فليبق حيث هو، وليفسر ويؤول في آيات القرآن

---

1 - كور التوحيد، هي المدة التي بدأت بظهور سيدنا آدم(ع) وانتهت بسيدنا الخاتم(ص)، وخلالها تمركزت دعوة جميع رسل الله على هدف واحد: "**يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**". كما أوضح القرآن الكريم ذلك.
2 - سورة الأعراف آية رقم 53.
3 - سورة يونس آية 39.
4 - صفحة 40.
5 - صفحة 40.
6 - صفحة 40.

الكريم والأحاديث الشريفة كيفما يشاء، وليبث سموم الفرقة والاختلاف كيفما يريد، فهناك رجال دين مسلمون يمكنهم الرد عليه ولجمه. أما ما يجهله، فهو أن البهائيين يؤمنون تماما وبكل ثقة واطمئنان، أن تفسير وتأويل وتوضيح آيات حضرة بهاءالله، خاصة مختصة محددة بحضرة عبدالبهاء فقط.

اضافة لذلك، يحاول تصوير الموضوع وكأن آثار حضرة بهاءالله المباركة، اقتصرت على تأويل القرآن الكريم فقط، مع أن غالبية التفاسير القرآنية نزلت من قلم الرسول المبشر الشهيد حضرة الباب، حيث كانت له أسفار ضخمة في التفسير والتأويل نزلت أمام عيون الناس مباشرة وبحضور رجال دين أعلام وبسرعة كتابة قاربت الألف آية في الساعة الواحدة وبدون تأمل ولا تأخير، وكان ذلك من أعظم معجزات حضرة الباب، دفعت بالكثيرين للايمان مباشرة بدعوته، كما تفضل في مجلس محاكمته:- {ورأى نظام العلماء أن الأحسن هو الاعتراض على رسالته علناً. فقال لحضرة الباب: "إن الدعوة التي تقدمها الآن هي دعوة خطيرة فيجب أن تدعمها بالدليل القاطع". فأجاب حضرة الباب: "إن أقوى دليل مقنع على صحة دعوة رسول الله هو كلامه، كما دلل على ذلك بقوله:- **"أو لم يكفِهم أنّا أنزلنا عليك الكتاب.**[1]" ولقد منحني الله القوة لآتي بهذا البرهان، ففي ظرف يومين وليلتين أقرر أني أقدر أن أظهر آيات توازي في الحجم كل القرآن}[2].

أما من كفر ولم يؤمن، فلم يجد له سبيلا إلا الصمت التام وكتم الغيظ في سرائر القلب.

أما حضرة بهاءالله، فمن رحمته على البشر، أن من بين ما جاد به قلمه المبارك، أن وضع مفاتيح معاني كلمات الآيات بشكل عجيب إعجازي، سهّل من خلاله فهم آيات القرآن المباركة بشكل إلهي عقلاني جميل، كما نلاحظ ذلك في كتاب "الإيقان" وغيره. فما نزل من قلمه المبارك، كان في شؤون مختلفة وفي عشرات الكتب. فقد ورد في "سورة الهيكل" المنزلة في عكاء، أن الآيات الإلهية في هذا الظهور المبارك نزلت على تسعة شؤون **{قل انّا انزلنا الآيات على تسعة شؤون كلّ شأن منها يدلّ على سلطنة الله المهيمن القيوم شأن منها يكفى فى الحجّيّة من فى السّموات والأرض ولكنّ النّاس اكثرهم غافلون ولو شئنا لنزّلنا على شؤون اخرى الّتى لا يحصى عدّتها المحصون قل يا قوم خافوا الله ولا تحرّكوا السنتكم الكذبة على ما لا يحبّه الله استحيوا من الّذى خلقكم بقطرة من المآء كما انتم تعلمون}:-**

1- ألواح نزلت بلحن القوة والسلطنة.
2- ألواح نزلت بلحن العبودية والتبتل والمناجاة.
3- ألواح تفسر ما سبق من الكتب السماوية وما مضى من العقائد والمذاهب الدينية.
4- ألواح تسن القوانين الشرعية بما يلائم العصر وتنسخ الأحكام السابقة.
5- ألواح في العرفانيات.
6- ألواح في شؤون الحكومة والنظام العالمي وما وجه للملوك.

---

1 - القرآن الكريم، سورة العنكبوت، الآية 51.
2 - مطالع الأنوار صفحة 292. نبيل زرندي.

7- ألواح في العلم والحكمة والفلسفة في بيان أسرار الخليقة والطب والكيمياء وغيرها.
8- ألواح في التعليم والتهذيب والفضائل السماوية.
9- ألواح في التعاليم الاجتماعية.

***

ويبقى "الحاج" مجادلاً بموضوع التأويل، **{وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا}**[1]، فيقول: (ثم ليس هو الوحيد "حضرة بهاءالله" الذي يمنع التأويل من البهائية مع انغماسه واغراقه في التأويل، بل ابنه وخليفته العباس ايضا يمنع عنه، ويكرر المنع في مواضيع عديدة للبهائيين وغيرهم، ويحذر عن اتيانه واستعماله فيقول في لوح الوصية: "لا يجوز التأويل في وصيتي وكلماتي كيلا يفتح المجال على الناقضين، ويرفع أحدهم علم المخالفة، ويستعمل الرأي والقياس، ويفتح باب الجهاد، ولا يجوز الاجتهاد والقياس لشخص ما مطلقا بل يجب على الجميع اتباع الأوامر الصادرة من مركز الأمر وبيت العدل، وكل مخالف في ضلال مبين")[2].

يتضح أنه أدرك قوة اللحمة والسداة، وأن لا سبيل لدخوله هذا الباب، لذا فلا موجب لاعتراضه على وصية "العهد والميثاق الإلهية" العصماء، إلا ما يدفعه ويعتمل في صدره من سعير الحسد وضمراء الغيظ تجاه هذه الوحدة الواحدة. فلقد منعت بدورها ظهور الانشقاق والتفرقة بين البهائيين للمرة الثالثة على التوالي بعد وصيتيّ حضرة الباب وحضرة بهاءالله، وتجلت عظمة قوّتها في كيفية حفظ نسيج الأمة البهائية موحدة متحدة من مؤامرات الأعداء والناقضين. فما له ووصية حضرة عبدالبهاء؟! فهو غير ملزم بها.

ثم يتباهى في نيل قصب السبق في الكفر الصراح، فيقول: (وعلني ما سُبقت اليه)[3]، ثم يكمل قوله بأن البهائيون لا يملكون في اثبات دينهم غير هذه التأويلات:- (لأن القوم لا تملك لاثبات خرافاته وخزعبلاته الا التأويل الذي لا علاقة له بالعقل والفكر ولا استناد له من اللغة واسلوب البيان، مع منعهم الآخرين عن التأويل مطلقا خوفا لئلا يسلك غيرهم على شنيعتهم التي ارتكبوها، وفضيحتهم التي اقترفوها ولبئس ما اشتروا به أنفسهم)[4].

أما بخصوص ما يقوله (لا اسناد له من اللغة واسلوب البيان)، فما سبق وقدمناه من الآثار المباركة البديعة اسلوباً وبيانا، كفيل برد سهم الكذب الى نحره. وبالمناسبة أباك له الكفر وسوء الدار، باعتباره كسب قصب السبق في محاربة رسل الله تعالى. أما أن يعيب الاسلوب اللغوي للآثار البهائية المباركة، فما شأنه وهذا الطود الشامخ، ما دام قد اعترف بعدم إطلاعه على علوم اللغة العربية! وسبق وأشرنا الى التقسيمات التسعة لآثار حضرة بهاءالله، فهي لا تقتصر على تفاسير الآيات فقط؛ إنها شريعة سماوية جديدة كاملة.

---

1 - سورة الكهف 54.
2 - صفحة 41.
3 - صفحة 42.
4 - صفحة 42.

كما أنه ليس لمسألة التأويل والتفسير تأثير كبير في اثبات أحقية الدين البهائي أو بقية أديان الله، ولم تكن يوما ما سبباً مباشراً في إيمان الناس بأديان الله تعالى، فلا يستفاد من بياناتها إلا بعد الايمان ودخول الناس في دين الله! بل على العكس، فأتباع الأديان يرفضون تماما أي تفسيرات لآيات كتبهم من غير رجال دينهم. أما تأويل آيات القرآن الكريم، فإن وجد أم لم يوجد، فلا يعتمد البهائيون عليه، فهم ليسوا جميعا من خلفيات اسلامية، ويعلمون جيدا ان هذه التفاسير ما هي الا من فيوضات قلم حضرة بهاءالله الفيّاض، فلقد نزلت من قلمه الأعلى مئات الألوف من الآيات وفي بعض الاوقات كانت تنزل بمعدل ألف آية في الساعة، كما كان الحال مع حضرة الباب. لهذا.. فتفسير آيات القرآن الكريم أمر ثانوي، فالأساس هو وجود جماله المبارك بين الناس، فتأثير وجوده الروحاني كان هائلاً على ايمان الناس بدعوته، مثلما كان تأثير بقية رسل الله من قبل، ثم يلي ذلك آياته المنعشة للنفوس والأرواح، لدرجة أن قدم ألوف المؤمنين أرواحهم على مشهد الفداء ومدّوا أعناقهم لاستقبال سيوف الجلادين وهم يغنون ويرقصون وينشدون الأشعار إثباتاً لأحقية أمره المبارك. هكذا كان انتشار الدين البهائي وليس بالاعتماد على تأويل وتفسير الكتب الالهية السابقة.

وكان هذا هو حال إيمان أوائل المؤمنين في جميع الديانات، فلم يعتمدوا على ما ورد من تفاسير في كتب رجال دين أمتهم. فلقد كان غالبيتهم أميين لا يقرأون ولا يكتبون، ولا يوجد إطلاقاً تفسير لرجال دين أمة سابقة يبشر بظهور رسالة إلهية تالية. ومن الأدلة على أن أوائل رواد المؤمنين في الديانات القديمة كانوا من الأميين، اشتراط المصطفى(ص) على المشركين ممن وقعوا أسارى بأيدي المسلمين بعد معركة بدر الكبرى، أن من يبتغي حريته واطلاق سراحه، عليه بتعليم عشرة مسلمين القراءة والكتابة؛ وهذا دليل واضح على عدم اعتماد الصحابة المؤمنين الأوائل على كتب تفاسير أحبار اليهود وقساوسة المسيحيين، فليخبرنا عن اسم أية كلية أو جامعة ارتادها وتخرج منها الصحابة الكرام.!

ونذكر بطرس الرسول الجليل، صخرة الديانة المسيحية الذي نشر دين سيده في مناطق شاسعة من العالم وكيف كان قبل ايمانه صياد سمك لا يعرف حتى اسماء ايام الاسبوع، ناهيك عن القراءة والكتابة، اضافة للعديد من أوائل المؤمنين المسيحيين ممن كانوا على ذات القدرات. وأعيد للذاكرة أيضاً، حالة بني اسرائيل الذين آمنوا بسيدنا موسى(ع)، فلقد كانوا جميعا دون استثناء من الأميين وهم بمئات الألوف حسب ما ذكره التاريخ، حيث كان القانون الفرعوني يقضي بقتل كل من يعرف القراءة والكتابة منهم. فهل اعتمدوا في ايمانهم على تفاسير وتأويلات فرعون وسحرته؟ وأي تأويلات وأي تفاسير كانت قبل الديانة اليهودية؟

إن بيانات وآثار حضرة بهاءالله الغزيرة، هي الحجة الكبرى في أحقية دعوته. أما الاعتراض على محرومية البهائيين من التأويل أملاً في شق صفهم، فلن تجد هذه الدسائس صدى لها حتى في وديان جرداء. حيث يبدو أن "الحاج" بحث عن أي مدخل ليتسلل منه كي يشق الصف، فلم يجد إلا الفشل عندما اصطدم بجدار "العهد والميثاق الإلهي". فبهت الذي كفر. لذا كشف عن حقيقة مقصدة وراح يحفز المسلمين ويثيرهم للقيام بحملة عالمية لإبادة أمة البهاء، حينما قال: (واخيرا أوجه النداء الى كل من يهمه أمر الاسلام والمسلمين، والى جمعيات اسلامية، وخاصة ادارات البحوث والافتاء

والدعوة والارشاد بالرياض، ورابطة العالم الاسلامي بمكة، والجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، ومجلس البحوث الاسلامية بالقاهرة، وادارات الاوقاف والشئون الدينية بالكويت، والامارات والقطر، والمجلس الاسلامي الاعلى بليبيا، وجامعة الامام محمد بن سعود بالرياض، وغيرها من الجمعيات والجامعات بان يعملوا على كشف حقيقة هؤلاء المكرة وانقاذ المسلمين الجهلة من مخالب هؤلاء الكفرة، المرتدين، في العالم العربي والاسلامي عامة، وفي أوربا وامريكا خاصة...)[1].!

دعونا نلاحظ طريقة توجيه خطابه المباشر وكيف خصّ به دول البترول فقط، فالريال والدرهم والدينار لهم تأثير سحري، حيث أنه لم يذكر دولاً اسلامية غير بترولية مثل المغرب وسوريا والاردن واليمن والصومال وموريتانيا وجزر القمر وارتيريا وغيرها، اللهم الا مصر، حيث لا يمكنه الا وان يذكرها باعتبارها قلب العالم العربي والاسلامي؛ كما لم يذكر تركيا وماليزيا، ناهيك عن اندونيسيا التي تعتبر من الدول الاسلامية الكبرى، فعدد سكانها يساوي تقريبا عدد المسلمين العرب، ومع ذلك لم يهتم بها ولم يوجه خطابه لها، فتركها ووجه ندائه لدولة قطر "الكبرى"! يدعوهم (بأن يعملوا على كشف حقيقة هؤلاء المكرة وانقاذ المسلمين الجهلة من مخالب هؤلاء الكفرة)[2]! فماذا نستقرئ من خطابه المحرّض؟ ألا يدل على ان ما يهمه هو الثقل النقدي وليس الثقل الديني.! ومع ذلك يتهم غيره بالطمع![3]

***

نقطة أخرى.. هي اتهامه البهائيين بالـ "كفر".! مع أنهم موحدون ويؤمنون تماما بأحقية الاسلام وكتاب القرآن ورسالة سيدنا محمد(ص)، فأين موقع تهمة الكفر هنا؟! ثم وقع في خطأ آخر عندما وصفهم: بالـ (المرتدين)[4].!

من المعلوم ان حكم "الردة" لم يرد حكمه في القران الكريم، بل كان فتوى من الخليفة الراشد الأول. ومن المؤكد أنها ليست وحيا سماويا. إضافة الى أن معنى كلمة "ردّة"، هو العودة الى الوراء أو الى الخلف، بينما البهائيون تقدموا الى أمام وآمنوا بديانة جديدة، كما سبق وآمن الصابئة باليهودية والمسيحية والاسلام، وآمن اليهود بالمسيحية والاسلام، وآمن هؤلاء بالاسلام فيما بعد. فهل كان ذلك ارتداداً.

1- صفحة 42.

2 - صفحة 42.

3 - أتذكر لقائي قبل أكثر من ثلاثين عاما في مدينة أبو ظبي، مع أحد الدعاة الاسلاميين من أرض الكنانة، رحمة الله عليه، وكان رجل دين مشهور على الشاشة الصغيرة، جميل الوجه كبير السن ضخم الجثة لدرجة تصعب عليه الحركة؛ فدفعتني ابتسامته اللطيفة ومركزه الاجتماعي لتبادل أطراف الحديث معه، كان حديثه ممتعاً شيقاً، وحينما مرّ على سبب وجوده في هذا البلد العربي وأعرب عن ضرورة الاهتمام به لتعليم أهله أصول الدين الحنيف - مع أن غالبية المقيمين من الأجانب - خطر في ذهني سؤال، فقلت: لماذا أرى رجال الدين من جميع البلدان العربية يتوافدون الى هذا البلد العربي بهذه الكثرة، بينما لا يهتم أحد منهم بقارة أفريقيا؟ وهنا اختلفت نظرته وتغيرت ملامح وجهه اللطيف وقطع الحديث. فانسحبت محترماً الطرفين.

4 - صفحة 42.

ثم يوجه دعوته الى (العالم العربي والاسلامي عامة)[1] مرة أخرى، وكأنه يدعو لحرب عالمية ضد البهائيين، أو كأن رؤساء وملوك وأمراء دول العالم تنتظره لتسمع منه هذا الكلام التافه، بل ونراه يطالب بامتداد فتنته السوداء الى افريقيا.! ثم يكثف دعوته لمطاردة البهائيين في جميع دول العالم، فيصل الى (أوربا وأمريكا) ويتهم بهائييها (بالتعاون مع الصهيونية العالمية)! وهذا أمر عجيب، فكل من أمسك قلماً، اتهم البهائيين بهذه التهمة السخيفة، فيا ليتهم يقدّمون أي وثيقة معتمدة تثبت هذه الادعاءات الفارغة. فالبهائيون وحسب أوامر حضرة بهاءالله، مأمورون أمراً إلهياً قاطعاً، بطاعة حكوماتهم واحترام شعوبهم، ومن لا يقبل منهم هذه التعاليم ويرفض هذه الأوامر، فهو ليس مجبراً على الانضمام الى صفوفهم، فلا يوجد حكم "ردة" وقطع أعناق في الشريعة البهائية حتى يهابونه ويخشونه. وفي هذه التهمة السخيفة يظهر "ذكاء" الرجل الخارق، حيث عجزت جميع أجهزة مخابرات أمريكا وأوربا والدول المتقدمة، التقنية منها والفنية، وجميع رجال مباحثها وجواسيسها عن اثبات هذه التهمة على أي بهائي في العالم، بينما أدركها "الحاج" وهو على بعد آلاف الأميال. والأهم من ذلك كله، فاذا كان يتهم البهائيين العرب بالجاسوسية، فكيف يتهم البهائي الأمريكي أو البهائي الروسي أو البهائي الانجليزي بالتجسس! فلحساب من يتجسسون ولصالح من يتآمرون؟ أظنهم لحساب بوركينافاسو.!

ثم يعود ويتهمهم بنشر أفكارهم بطرق غير أخلاقية:- (ركزوا الجهود لنشر أفكارها المسمومة وبطرق لا أخلاقية، والاباحية المكشوفة، والدعارة العلنية بهتافة "مساواة الرجال والنساء" بين البعثات الطلابية من الدول المسلمة الى جامعات اوربا وامريكا لافسادهم وعقائدهم)[2].

وهنا علينا الانتباه لهذا الدسّ اللئيم، فلقد حذف من العبارة كلمة غاية في الأهمية، وبذلك حاول قلب المعنى رأساً على عقب، وهي: "مساواة حقوق الرجل والمرأة"، مساواتهما في العمل والوظائف وأمام القانون وفي حق الموافقة والرفض للرجل والمرأة على قبول الزوج الآخر، وحق المطالبة بالطلاق للطرفين وغير ذلك من الأمور التي تساوي بينهما أمام القانون. أما أن يعتبر هذا المبدأ "مساواة الحقوق" بين الرجال والنساء قضية فساد أخلاق ومسألة دعارة علنية! فيا ليته حذّر شعبه ونبّه رجال دين دولته الذين سبقوا بقية الشعوب العربية والاسلامية (البترولية) لهذه "الرذيلة والدعارة"، حتى لا ينتخبوا امرأة رائعة ذكية مثقفة جميلة بزّت جميع رجال بلاده وتربعت على كرسي رئاسة وزارة "باكستان"، وكانت قد قضت سنوات دراستها الجامعية في جامعة هارفارد الامريكية وأكسفورد البريطانية وتخرجت منهما.!

1 - صفحة 43.
2 - صفحة 43.

ثم يضيف:- (فيجب علينا معشر المسلمين المبادرة لادراك هذا الخطر الداهم وايقافه بتبيين حقيقته، وكشف النقاب واماطة اللثام عن وجه هذه القذارة والمؤامرة واستئصال هذه الفتنة وقمع جذورها)[1].

لقد أوضح فكرته حينما دعا الدول البترولية الكبيرة منها والصغيرة لمد يد المساعدة، ولا حاجة للزيادة والتكرار، فلقد وصلت الفكرة يا "حاج" واتضح المطلب. ومن الواضح أن عبارة السيد المسيح(ع) تنطبق على موقفه بالتمام والكمال، وكأنها مفصّلة على قدّه تفصيلاً، حينما تفضل:- {**لماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك، وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها**}[2].

فلو كان ما يزال حياً، لأخبرته أنه لن يفعل ولن يجرم أكثر مما فعله وأجرمه الايرانيون في زمن ولادة دين حضرة الباب، فلقد قطعوا الرؤوس وشقوا البطون والصدور وسلخوا الجلود وحشوها تبناً وتبادلوا رؤوس البابيين والبهائيين هدايا بينهم واغتصبوا النساء والبنات وأركبوهن على ظهور الحمير والبغال عاريات كالأحمال في زمهرير برد ايران القارس، وقطعوا أثداهن وذبحوا الأبناء في أحضان آبائهم وأمهاتهم وأحرقوهم أحياء وأطلقوهم من فوهات المدافع ليرتفعوا في الفضاء ويعودوا الى الارض أشلاء ودماء، وثقبوا أجسادهم وثبتّوا فيها شموعا وساقوهم الى مشاهد التضحية والفداء، وقطّعوا آذانهم وجدعوا أنوفهم وأجبروهم على أكلها؛ وقطعوا أمشاط أقدامهم بحد السيف والساطور وركّبوا لهم حدوات خيل ثبتوها بالمسامير تحت أقدامهم وأجبروهم على الهرولة تحت لسع السياط والدماء تنزف من أسفل أقدامهم، وحتى يتمتعوا بهذه المناظر المرعبة وقتاً أطول، كانوا يوقفون النزف بغمس أقدام الضحايا المقطّعة في زيوت مغلية، ليتمكنوا من الجري تحت لذع العصيّ ولسع السياط بضعة أمتار أكثر وهم يضحكون ويمرحون؛ وعندما ينهار جسد المؤمن المسكين من شدة التعب والاجهاد والتعذيب والنزف، يهجمون عليه كذئاب مفترسة ليقطعوه إرباً ويرمو بقايا جسده في نيران ملتهبة.. الى غير ذلك مما لا تتحمل النفوس سماعه.

ومع كل هذا العذاب الذي لم تر الأرض شبهه، كان المؤمنون يصرخون بأعلى أصواتهم بنداء "يا صاحب الزمان" و "يا بهاء الأبهى" ويتقدمون نحو جلاديهم وهم يتلون الأشعار بصوت مسموع. واليوم انتشر أمر الله في جميع أنحاء المعمورة، فلا توجد مدينة إلا وفيها بهائيون. وبهذا طبقوا معنى الآية الإلهية فعلياً وعملياً: {**فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**}[3].* لقد جاء "الحاج" متأخر جدا، بل لم تعد هناك حاجة أو فائدة تجدى لمجيئه، فمن كان قبله، كان أشرس وأقسى منه، ومع كل ذلك العذاب والتعذيب باءوا بالخسران، { **يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**}[4].

***

1 - صفحة 43.
2 - انجيل لوقا 41:6.
3 - سورة البقرة 94.
4 - سورة الصف 8.

نعود.. فإذا كان مبدأ مساواة حقوق الرجال بالنساء جريمة أخلاقية كبرى! لكان من الأولى توجيه خطابه ونصائحه لكبار رجال الدين والمسؤولين في بلاده، وليس الى ملوك وأمراء دول الخليج العربي. فمن الواضح أن حقيقة هدفه المستور، هو زيادة منافعه الشخصية ومردوداته المالية، وليس ما يعلنه ويدعيه كذباً حرصاً على دين الاسلام، فلقد ترك ما يحصل في دولته من تحقق لمساواة حقوق المرأة بالرجل وتوجه لغيرها من بقية الدول الغنية ليبقي شعوبها مطمورة تحت رواسب الرجعية وحروب الطائفية البغيضة، بل راح يحرّض دول أوربا وأمريكا، وكأن ساستها يستمعون منه ومن أمثاله لهذا الهراء.!

لكنه حقيقة.. عرف من أين تؤكل الكتف، وعرف الى من يتوجه.!

ثم يكمل هجومه:- (وان العمل ضد البهائية لايقاف خطرها أمر يحتمه ويوجبه كل من الدين والسياسة والأخلاق).[1]!

إن البهائية ديانة مستقلة لها حدودها وشريعتها واحكامها الخاصة، وتقدّس جميع رسل الله وأديانه، ومن ضمنها الاسلام ورسوله الكريم، فلماذا كل هذا التحريض ولماذا كل هذا الاهتمام! بينما يعيش على حدود بلاده ملايين البشر من الهندوس والبوذيين ممن لا يعترفون بالاسلام ولا برسوله على الاطلاق. أفلم يكن من الافضل له ولمن دفع له ودفعه، شدّ إزار الهمّة والتوجه لتلك الأمم لاقناعها بمذهبهم ودينهم طالما كانوا على هذه الشدة من الاهتمام والحرص بالدين والايمان؟!

ثم كيف تحتم (السياسة) القضاء على البهائيين؟ وهم لا يتدخلون فيها وهي محرّمة عليهم حسب أحكام شريعتهم، فالقاعدة التي يجب على الكل معرفتها، هي: "كل سياسي غير بهائي، وكل بهائي غير سياسي".

أما أن تحتم (الأخلاق) اضطهاد البهائيين وقتلهم؟ فهذا منطق عجيب! فهل من أخلاق الاسلام والمسلمين اضطهاد الأقليات وتعذيبهم وسرقة أموالهم وأملاكهم وقتلهم والاعتداء على أعراضهم ورميهم في السجون والمعتقلات بدون تهم ولا ذنوب!؟ إن جميع شعوب الارض وحكوماتها تشهد برفعة وسمو أخلاق البهائيين وتطري على حسن سلوكهم. ولا أزيده جوابا على ذلك.

وبالنسبة لقوله:- (حيث تدعو الى التحريف في العقائد)!

فالبهائية ديانة مستقلة لها عقيدتها المستقلة الخاصة بها، ولا شأن لها في تغيير وتحريف عقائد الناس، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليبتعد.

(ولكونها عميلة الاستعمار).! فقد سبق وقلنا، إن هذه تهمة فارغة، وكان من الأجدر به وبغيره إرفاق وثيقة رسمية تثبت ذلك. وبما أننا ما زلنا في مقدمة الكتاب، فلن نستعجل الرد، فقد

1 - صفحة 43.

يقدم ما يثبت عمالة البهائيين للاستعمار والرجعية أو لأي جهة أو دولة او حزب؛ وساعتها لن أتركه ليكون أكثر مني أيماناً ووطنية.

(وربيبة اليهود)! اذا كان مقصده يهود ايران، باعتبار البهائية ولدت هناك، فهؤلاء كانوا يعيشون في أسوأ الأحوال الاجتماعية، فلا شأن لهم ولا احترام ولا حقوق. واليكم قصة حقيقية من بين العديد، حدثت آنذاك، توضح حالتهم بين شعب ايران:- (بسبب اعتناق عدد من يهود مدينة همدان في إيران للديانة البهائية وتركهم لدينهم القديم وطقوسه. تقدمت إدارة طائفتهم بشكوى الى حاكم المدينة، يسألونه فيها معاقبة هؤلاء المرتدين لإلحاقهم العار بملتهم وارتكابهم ذنباً لا يغتفر، وقدّموا قائمة بأسماء "المذنبين"، واختاروا كبير أحبارهم، ليمثلهم داخل قاعة المحكمة باعتباره أكثرهم خبرة وحكمة. وبعد أن حدد الحاكم موعدا للجلسة وحضر كلا الطرفين داخل قاعة المحكمة. سأل جماعة اليهود التقدم بشكواهم. فلاذ الجميع بالصمت وراحوا ينظرون لبعضهم البعض، عندها نهض كبيرهم، وقال:-

"سيدي.. إن هذه الجماعة قد خالفت ديننا ولم تتقيد بقوانين كتابنا التوراة، وكسروا قدسية يوم السبت بالعمل والكسب، والأدهى من ذلك انهم بدأوا يتناولون طعاماً قذراً غير طاهر".

فتعجّب الحاكم عند سماعه هذا الكلام، وسأل كبير الأحبار، مقاطعا:- ماذا أكلوا؟!

أجاب الحبر: "ما يبيعه المسلمون من لحم وجبن و.."

وعلى الفور.. بانت علامات الغضب على وجه الحاكم ولم يترك للحبر مجالا لتكملة كلامه بتعداد بقية أسماء المأكولات "القذرة"، وصرخ بصوت عال:- "مـاذا..؟! هل جئتم الى هنا لتقولوا لي انكم تعتبرون طعام المسلمين قذراً غير طاهر رغم وجودكم داخل مجتمعنا؟" ثم التفت الى الحرس وصاح آمراً: "اضربوا هؤلاء اليهود وارموهم خارجاً، فلا أريد رؤيتهم هنا ثانية")[1].*

على هذه الحالة وما شابهها، بل وأسوأ منها، كانت حياة المجوس واليهود وأحبارهم في ايران. فكيف لمثل هؤلاء المحتقرين من قبل أصغر طفل مسلم، التجرؤ للتفكير والتخطيط!

فالمثل العربي يقول: "مجنون يتكلم وعاقل يسمع".

أما اذا كان مقصده دولة اسرائيل، فحضرة بهاءالله وعائلته وأتباعه دخلوا أرض فلسطين سجناء مبعدين منفيين بأمر السلطان العثماني سنة 1868م، وكانوا مرغمين بتنفيذ ما يقضي به الفرمان السلطاني وليس لهم خيار تجاهه. أما دولة اسرائيل فلقد قامت بعد ذلك بثمانين عاما في سنة 1948م. فما علاقة هذا بذاك؟

ثم أن البهائية مكملة للديانة البابية التي ظهرت لتبشر بها، والأخيرة ظهرت من جوهر عقيدة الاسلام، حيث كان حضرة الباب يمثل بظهوره المبارك "قائم آل محمد(ص)، و"الامام الغائب(ع)"،

1 - كتاب "نار على قمة جبل"، صفحة 88، ترجمة كاتب السطور، متوفر على الانترنت.

و"المهدي المنتظر(ع)"، فما علاقة اليهود بجوهر المعتقد الشيعي الاسلامي أو بالديانة البابية.! لقد كان الأجدر "بالحاج" الانتباه والتركيز في رده على تهمة أصحاب بقية الأديان للمسلمين عندما يقولون:- "ان البابية والبهائية هما فرقتان اسلاميتان ظهرتا في ايران الاسلامية وتحملان الكثير من أفكار دين الاسلام"!

أما (اباحتها المنكرات والمحذورات، وتشييعها الفواحش بين الناس).!

فبالمناسبة أتذكر كاتباً آخر جاء على ذات التهمة، لذا سأكررها مع الجواب، قال:- <ولقد أظهرت التحقيقات التي أجريت لفريق منهم "البهائيون"، أنهم كانوا يجاهرون بالفطر في رمضان، وأنهم كانوا يسيرون في الطرقات عرايا أو شبه عرايا، وكانوا يتبادلون زوجاتهم فيما بينهم، وكانوا يفعلون كل قبيح، ويدعون الى كل شنيع.![1]>

وكان الجواب:- من المفروض ارفاق بعض الوثائق والصور لتأييد هذه التهم الشنيعة التي تشبه وجهه الكالح، ولا أدري أي تحقيقات يتكلم عنها وفي أي بلد عربي أو اسلامي حصلت، ولماذا حجبها المحققون والمسؤولون ولم ينشروها على الملأ لفضحهم، أم ترى أن المسؤولين عملاء للصهيونية والاستعمار أيضا.! أما الاجهار بإفطار رمضان، فلا أظن أن هناك عاقلا من أقلية صغيرة مظلومة يجرؤ على ذلك في مجتمع فيه أمثاله، درءاً لما سيلقاه من صدّ وردّ واعتداء. أما أن يمشوا عرايا في الطرقات، فهي تهمة أقبح من سابقتها، ألا يظنها واسعة قليلا؟ ألا يوجد شرطة ومسؤولون في البلاد ليعترضوا على هذه التصرفات الوقحة.! ألا يوجد أتقياء وشرفاء وأصحاب ذمم ليقفوا في وجه هذا الفجور؟ أم خلت البلاد إلا منه.! >* انتهى

ومع ذلك سأنتظر "الحاج" لأرد عليه حينما يأتي بدليل. رغم شوقي للجمه حجراً.

يكمل قوله:- (وختاما أضع هذا الكتاب الذي لعله يكون فريدا في نوعه بين أيدي القراء من المسلمين والبابيين والبهائيين على السواء، ليكون تعريفا للمسلمين بالبابية والبهائية، وتوعية للبابيين والبهائيين من أكاذيبها ودسائسها، ليحذر المسلمون خطرهما ويعى البابيون والبهائيون حقيقتهما)[2].

وباعتباري بهائي حتى النخاع، سأكمل قراءة كتابه، وأمتثل لمبدأ حضرة بهاءالله في (تحرّي الحقيقة)، فقد يقنعني وأغير رأيي.!

ثم يشكر بعد ذلك (مبعوث الأزهر بجامعة "بنجاب" على قرأته لي هذا الكتاب ومشوراته الصائبة)[3].!

وهذا أمر جيد أن نأخذ برأيين بهذا المستوى، لنتحقق، بدلاً من رأي واحد. فلابد أنهما سيقولان ما لم نطلع عليه.

---

1 - كتاب "كشف البلية في فضح البهائية". عبد القادر السباعي. صفحة 13.
2 - صفحة 43.
3 - صفحة 44.

ثم يقول متمنياً: (والله اسأل أن يجعل هذا الكتاب نافعا لمن وصل الى يده).

في الحقيقة أنا الذي أشكره، لأني سأكون أول المستفيدين من توضيحاته وتحذيراته. وأود في نهاية هذا الرد الطويل على مقدمته الطويلة، ان أشكر مخترع الانترنت وأشكر من وضع الكتاب على الموقع، فلولاهما لما استطعت العثور على كتاب الرجل والرد عليه من مكاني القصيّ النائي هذا، فطالما قرأت في كتب المغرضين الصفراء، نسبة مصدر معلوماتهم لهذا المؤَلِف وهذا المُؤلَّف، فكتاباه يعتبران مصدرا لكل من شاء الاعتراض والنباح والقباع ومهاجمة الديانة البهائية.

ومن جانبي.. كبهائي من أصل بابي، سأستعين بالفلسفة والفكر والأدبيات البهائية لحرق "كورة الزنابير" هذه الى الأبد.

وعلى حضرة بهاءالله جلّ ذكره الأعظم توكلي وهو معيني.

(المتاهـة)

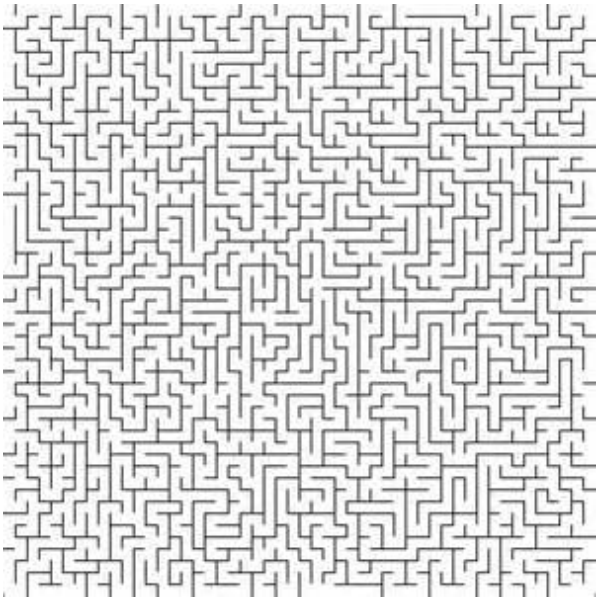

في زمن تزدحم فيه مختلف أشكال المعتقدات الدينية والآراء السياسية والتضاربات الاجتماعية والفوضى الثقافية والاضطرابات العامة والحروب الأهلية ونيران المذهبية وحرائق العصبية القبلية؛ نقف أمام سؤال:-

لماذا يؤلف شخص ما كتابا أو يصدر صحيفة أو يؤسس حزباً؟ وما هو الهدف من وراء ذلك؟

فالمفكّر أو الفيلسوف، حسب ما يتفضل به حضرة بهاءالله، يعتبر عين المجتمع الفاحصة والكاشفة لمعالم طرق الحق وسبله وتفرعاته، لتوجيهه نحو الخير والصالح العام ولكل ما يأخذ بيده نحو التقدم والسلام والمحبة والأخاء. وليس لنثر بذور الكراهية وإطلاق شرارات الحقد والتقاتل بين الناس.

فبعد قراءة مقدمة كتاب "الحاج"، "الرقيقة"، المحملة بشتى أنواع التهم والافتراءات والكذب والكراهية والسباب والشتائم وتحريض المجتمع ضد الديانة البهائية وأتباعها، وجدتني أقف متأملاً متسائلاً:- إذا فاضت مقدمة الكتاب بكل هذه الافتراءات والأكاذيب؛ فماذا سنجد في متنه! بل ماذا سنجد في كتابه الآخر[1]! فلقد طالت صفحاتها حتى زادت عن الأربعين، ولم تخل فقرة واحدة من التهجّم والكذب والشتائم وبذيء الكلام! فماذا سيكتب أكثر من ذلك! وما حقيقة الدوافع لكل هذه التجاوزات؟ أهو البحث عن الحقيقة، أم لمنفعة شخصية أو مذهبية أو لأمر آخر؟

ولمعرفة الجواب، لا بد من قراءة الكتابين والانتهاء منهما ثم الرد؛ أو تناول القلم والبدء بالجواب متسلسلا سطرا بسطر. وفي الحقيقة، وجدت الطريقة الثانية أصعب من الأولى، فقد

1- البهائية نقد وتحليل.

يفاجئني بفكرة تهدم كل ما سبق وكتبته. ولكن بعد تأمل وتفكير، اخترتها، فقراءة أكثر من ستمائة صفحة والتفكّر بها وتأمل فكرتها ثم العودة للرد عليها، سيأخذ لا محالة وقتاً طويلا.

وطالما كان هدف الكاتب، تشويه سمعة الديانتين وأهدافهما ومبادئهما؛ لذا كان هدفي بالمقابل، الجواب والرد والتوضيح، لمسح ما حاول به تغبير صورتيهما الجميلتين، إضافة الى إزاحة ما ظنّ أنه هال عليهما من تراب التشويه وما خلط به مياه الحقائق بشوائب الترهات. ولا يخفى على النابه الكريم كيف شجّع ذلك صغار المؤلفين والكتّاب للاقتباس منه. لهذه الأسباب وغيرها، قررت البدء تسلسلا، متوكلاً على المولى القدير.

وحتى نتعرف على أسباب كل هذا الحقد ومقدار هذا الكم الهائل من الكراهية، علينا بتفحص أصل قواعد ما استند عليه لترسيخ هيكل كتابيه وتشييد أساسيهما الضحل الهزيل؟

إذن.. فلنبدأ أولا في البحث عن حقيقة شهادات الرجل الأدبية والعلمية ومستواه الثقافي، فمن الواضح – وكما ذكر – أنه نالها من جامعات باكستان والمملكة السعودية بدرجات ممتازة، مما جلب اليه اهتمام وعناية المسؤولين ورفعه الى مصاف كبار رجال الدين، وهذا أمر واضح من خلال دعم كبار الأمراء والشيوخ له ولمؤلفاته.

***

مصادر شهادات الكاتب الأدبية وموثوقيتها:-

ولد "الحاج ظهير" في باكستان سنة 1941م في مدينة تقع على الحدود الهندية تدعى "سيالكوت" وتخرّج من المدارس الدينية لتعليم القرآن الكريم سنة 1961م، واستمر مواظباً على الدراسات الدينية حتى سافر الى المملكة السعودية ليحصل على شهادة الليسانس من الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة؛ ثم رجع الى بلاده والتحق بجامعة البنجاب بكلية الحقوق والعلوم السياسية ثم استمر في دراساته الاكاديمية حتى حصل على ست (6) شهادات ماجستير في الشريعة الاسلامية، واللغة العربية، واللغة الفارسية، واللغة الأردية، والسياسة، كما حصل على درجة ماجستير في الحقوق من جامعة كراتشي[1]! ثم حصل أخيراً على درجة الدكتوراه!

إن ما يلفت الانتباه، هو كثرة أعداد ما حصل عليه من شهادات أدبية عالية متنوعة مختلفة، حيث يجد القارئ نفسه مجبراً في التفكير بطول مددها وتناسبها مع عمر الرجل وحجم مشاغله ونوعية مهنته وماهية حرفته وموارد رزقه ومقدار مسؤولياته...الخ! فمن كان في مقتبل العمر والشباب مثله، وحصل على جميع هذه الشهادات إضافة الى درجة الدكتوراه، ثم يكتب أكثر من عشرين مؤلفاً! خلال فترة انشغاله بالأحداث السياسية والمهام الحزبية والأسفار الخارجية ورحلات الحج والعمرة ولقاءات المسؤولين؛ وما تخللها من فترات حبس واعتقال، ناهيك عن أمور الحياة الشخصية والاهتمامات العائلية؛ كل هذا وذاك، يدفع للتفكير وتأمل أساس ما استند عليه وما ثبّت به

1 - الويكيبيديا ـ الموسوعة الحرّة.

أقدامه حتى خرج بجميع هذه المؤلفات! إضافة الى نقطة أخرى، من ذا الذي كان يصرف عليه ويزوده بالمال ومصاريف الدراسة طوال هذه السنوات.!

اتضح عند قراءة مقدمة كتابه، أنه حاول لصق كل تهمة سمعها وعرفها وقرأها أو تخيلها بالديانتين. وهذا جليّ الوضوح في كل سطر من سطوره، حتى ليظن القارئ أنه لا يوجد في الديانتين أمراً حسناً مبروراً أو مبادئ انسانية وغايات وأهداف إلهية! ويتسائل أيضاً: إذن، لماذا يؤمن بهما ملايين البشر من مختلف شعوب الارض؟

وكان من الواجب عليه بدلاً من كيل الأكاذيب والافتراءات، إطلاع القرآء على حقائق علمية وأفكار لطيفة وأسانيد ووثائق وأدلة وشواهد واضحة، تصقل أفكارهم بصيقل العلوم والمعرفة والإيمان، وتنقي ضمائرهم بمحاسن الأدب والاحترام، وتجلي قلوبهم بجلوة شعاع الروح الايماني؛ وليس زرع بذور الأحقاد في أراضي قلوب الناس البريئة الطيبة! فماذا سيجني القرآء من الكذب والتدليس غير الحقد والوقيعة والكراهية والتطرّف تجاه بعضهم البعض. فالبحث عن الحقيقة، هو في الأساس من جوهر مهام العقول النيّرة، وهذا لن يكون إلا بالاعتماد على البصر الحديد لعيون الكتّاب والباحثين والمفكرين والفلاسفة الشرفاء من الأتقياء ذوي البصائر الماضية؛ أما إذا رمدت عيون المفكرين وفسدت قلوبهم وتلوثت عقولهم، فمن سيهدي من! ومن سيقتدي بمن! **{قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ}**[1]. وكذلك قول السيد المسيح(ع):- **{أَنْتُمْ مِلْحُ الأَرْضِ، وَلكِنْ إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ فَبِمَاذَا يُمَلَّحُ؟ لاَ يَصْلُحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ، إِلاَّ لأَنْ يُطْرَحَ خَارِجًا وَيُدَاسَ مِنَ النَّاسِ}**[2].

إن مهمة الكتّاب والباحثين والمحققين هي مسؤولية جسيمة لتقديم الحقائق المجردة عن الميول والنزعات الشخصية، وهي خطيرة وثقيلة سيحاسب عليها الله تعالى وستتفحصها الأجيال القادمة، فإن لم تظهر حقائقها اليوم، فلا بد أن تظهر غداً، ولا بد أن تنكشف مع مرور الزمان، كما هو الحال في ملاحظة حركة أجيال المثقفين عند تفحصهم أحداث ووقائع التاريخ ومدوناته مهما صغرت، حينما راحت تستقرئ وتحاسب، فتقرّ هذا وتنفي ذاك، مما رفع غطاء الغش والتدليس والاهمال والغفلة عن خفايا تاريخية كثيرة؛ فحبل الكذب قصير ولا بد أن ينقطع مهما طال الزمن.

إن ما بُني على باطل فهو باطل! لذا.. فإلقاء نظرة فاحصة على ما بقي "الحاج" يعيد تكراره من أعداد الشهادات الأدبية العالية ومصادرها ومشاغله الحياتية، هو أمر يلفت الانتباه ويستحق البحث، خاصة وهو يتباهى في كل صفحة تقريبا، بما قدّمه للقراء، ويقول:- **{إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ}**[3].

علمنا أن له أكثر من عشرين كتابا[4]! منها ما جاء على ذكر سنة تأليفه وسنة طبعه! ومنها ما هو مجهول الهوية والشاهد، وكم حاولت العثور على كامل مؤلفاته، ولكن يبدو أن أغلبيتها مفقود

---

1 - سورة الملك 30.
2 - إنجيل متى 13:5.
3 - سورة البقرة 11.
4 - حسب ما وجد على الانترنت.

ولا أثر له! وحتى المهتمون بتأليفاته، لم يولوا اهتماما بجمعها وترتيبها – هذا إذا كانت موجودة بالفعل – بل اكتفى غالبيتهم بتعداد الأسماء فقط، وكأنما يلقن أحدهم الآخر. لذلك سنلقي نظرة على ما توفر حسب أسمائها. أما ما تحوم حوله الشبهات فهو احتمال عدم وجودها أصلا، أو قد تكون مجرد وريقات قليلة، حاول تضخيمها بالاشارة الى أسمائها فقط. وكما قال: "من سيبحث ومن سيهتم ويتحقق"!

***

تصطبغ جميع كتب "الحاج" بصبغة الكراهية والعداء والتحريض، فقد كذّب وكفّر ولعن كل ما خالف مذهبه السنّي السلفي الوهابي، خاصة المذهب الشيعي، وسطّر مجموعة كتب في مهاجمة: الاسماعيلية، القاديانية، البريلوية، الصوفية، الباطنية، الشيخية، النصرانية، البابية وأخيراً البهائية[1].!

فلنتفحصها ونأخذ فكرة مختصرة عنها:-

(1) (الشيعة والسنّة) سنة التأليف (1393هـ). 1973م. حجم الكتاب 216 صفحة. نلاحظ أن عمر المؤلف 32 سنة. وهذا يعني أنه ما زال في سنوات الدراسة! والكتاب متوفر على الانترنت.

(2) (البهائية نقد وتحليل) سنة التأليف 1975م. وهنا يكون عمره 34 عاما. وهذا يعني أيضا أنه ما زال على مقاعد الدراسة، إضافة الى قوله أنه كان سجينا وقت التأليف[2]. والكتاب متوفر على الانترنت.

(3) (البابية عرض ونقد). بدأ الكتابة سنة 7-1976م. أي بعمر 35-36 عاما. وكما ذكر أنه كان داخل السجن المركزي[3]. والكتاب متوفر على الانترنت.

(4) (القاديانية) سنة التأليف (1376هـ)!!. من الواضح أن التاريخ خطأ، لذلك فسنة الطبع والتأليف مجهولة! وقد يكون الأقرب هو 1976م!

(5) (الشيعة والقرآن) (1403هـ). 1982م. 352 صفحة. العمر 41 سنة، والسن معقول. متوفر على الانترنت.

(6) (الشيعة وأهل البيت) الطبعة الثالثة، سنة 1982م. 316 صفحة. عمر الكاتب معقول 41 عاما، هذا اذا لم نأخذ بالحسبان عمره أثناء الطبعتين السابقتين. فأَن يُكتَب كتاب وينشره وينفد من السوق ثم يطبع لمرتين متعاقبتين، فلا بد وأن استغرق ليس أقل من بضع سنوات! وهو متوفر على الانترنت.

---

1 - من الواضح أن الرجل متخصص بالكراهية والأحقاد والعدوان.
2 - صفحة 23-24.
3 - صفحة 23-24.

(7) (البريلوية عقائد وتحليل) (1403هـ). 1982م. العمر 41 سنة.

(8) (الرد الكافي) (1404هـ). 1983م. العمر 42 سنة. متوفر على الانترنت.

(9) (الاسماعيلية تاريخ وعقائد) (1405هـ). 1984م. 757 صفحة. العمر 43 سنة.

(10) (التصوف، المنشأ والمصادر): الجزء الأول (1406هـ). 1985م. العمر 44 سنة. متوفر على الانترنت.

(11) (الشيعة والتشيع فرق وتاريخ). متوفر على الانترنت.

***

ثم نتحول الى مؤلفاته مجهولة الهوية غير المتوفرة، فنتعرف على أسمائها:-

1- (فرق شبه القارة الهندية ومعتقداتها). مجهول سنة الطبع والتأليف!

2- (النصرانية). مجهول سنة الطبع والتأليف.!

3- (الشيعة والسنة). بالفارسية والانجليزية والتايلاندية. لا توجد سنة طبع وتأليف!

4 ـ (الشيعة والسنة بالفارسية). مجهول سنة الطبع والتأليف.!

5- (كتاب التوحيد). مجهول سنة الطبع والتأليف.!

6- (الكفر والاسلام - باللغة الأوردية). مجهول سنة الطبع والتأليف.!

7- (القاديانية - باللغة الانجليزية). مجهول سنة الطبع والتأليف.!

8- (دراسات في التصوف). الجزء الثاني. مجهول سنة الطبع والتأليف!

9- (كتاب الوسيلة – انجليزي/ أوردو). مجهول سنة الطبع والتأليف!

10- (الباطنية بفرقها المشهورة). مجهول سنة الطبع والتأليف!

11- اضافة لذلك وجدنا له كتابا آخر يحمل اسما مشابها لكتاب سبق وجئنا على ذكره (بين الشيعة وأهل السنة) سنة التأليف 1405هـ 1984م. 153 صفحة. لا يُعلم خبر عنه.

ومع كل هذا، ولإنصاف الرجل، نقول:- نفترض أن جميع هذه الكتب موجودة بالفعل. ولكن السؤال هو: من أين جاء بسعة الوقت والمجال للتأليف؟! فهذا يزيد الأمر غموضاً.

فإذا علمنا أن التقدم للحصول على درجة بكالوريوس أو ليسانس، يشترط على الطالب المتقدم الحصول على شهادة بكالوريا عامة حكومية معترف بها (علمي أو أدبي)، وليس شهادة

معهد ديني مذهبي لحفظ القرآن والحديث، كما هو الحال مع "الحاج"؛ فسنفهم حقيقة شهادات الرجل الدراسية.. وحقيقة ما قدمته المملكة العربية السعودية له من تسهيلات ودعم حتى ينتقل اليها ليكمل دراسته في جامعاتها، باعتباره ينتمي للمذهب الوهابي.!

ثم أن الحصول على شهادات الليسانس والبكالوريوس يستغرق عادة بين ثلاث الى أربع سنوات، ناهيك عن شهادة الدكتوراه – على فرض أنه واصل الدراسة ولم يتأخر عنها لأي سبب – وهذا أمر محال. لذلك سنضرب الرقم (6) (شهادات) بـ (3.5 سنة) كمعدل لسنين الدراسة، على أقل تقدير، فيكون الناتج (21) سنة. فإذا أضفنا العشرين عاما الأولى (سنوات الدراسة الأولية الدينية) الى مدة حصوله على هذه الشهادات العليا - رغم انشغاله بالسياسة ومشاكلها والمعارك الانتخابية والأسفار والدعوة الدينية وفترات الاعتقال والحبس - سيكون عمره بحدود (41/40) سنة.

هنا نلاحظ أن عمر "الحاج" في سنة طبع الكتاب (البابية عرض ونقد) 1978م، كان (37) سنة! فكيف ومتى كتب وألّف؟ فحسب قوله: (قد بدأ بكتابة هذا الكتاب سنة 1976م)[1]؛ ويقول أيضا: إنه انقطع فترة عن الكتابة بسبب الاعتقال:- (وبدأت في الكتابة مستعينا بالله سنة 1976م بعد فراغي عن كتاب "الشيعة والسنّة" باللغة العربية والفارسية، وقدر الله أن تبدأ الهزات السياسية بباكستان.. ثم جاءت المعارك الانتخابية، وبصفتي كنت مرشحا للبرلمان المركزي، وأحد الخطباء الشعبيين المؤكلين لتسيير المعركة، لم استطع مواصلة السير فيه "الكتاب"، وبعد انتهاء الانتخابات "7 مارس 1977م" وقيام الحركة الشعبية ضد الحكم الاشتراكي.. تذكرت الموضوع وأنا في احدى الحجرات المظلمة في السجن المركزي بلاهور - باكستان)[2].

وهذا يعني أن السنتين اللتين خصصهما لتأليف الكتاب، لم تكن هادئة ومناسبة وخالية من المشاغل والمتاعب، فلقد تخللتها أحداث ومعارك سياسية وتجهيز لانتخابات حزبية وترتيب لخطابات شعبية وملاقات وفود سياسية ثم فترات اعتقال وسجن! وكان أيضا رئيساً لمجمع البحوث الإسلامية! بالإضافة إلى رئاسة تحرير مجلة "ترجمان الحديث" التابعة لجمعية أهل الحديث بلاهور في باكستان. ثم.. ثم استطاع تأليف كتاب قرأ له (174) مصدرا بآلاف الصفحات.!!؟

الله أكبر.. لا إله إلا الله .! هل يدخل هذا الكلام عقل صبي صغير! هل كان معتقلاً في سجن أم كان موظفاً في مكتبة لاهور المركزية.!

لن اترك هذه النقطة العجيبة تمر دون نبش.. فإذا صدقنا كلامه بالنسبة لتأليف هذا الكتاب! فمن أين حصل على سنين تأليف بقية الكتب! أتراه يتكلم عن زمن سيدنا نوح(ع)! وكيف حصل على كل هذه الشهادات وهو منشغل في البحث والتأليف والسفر وشؤون السياسة والمعتقلات! حيث

1 - صفحة 23.
2 - صفحة 24/23.

يقول: (فسافرت بنفسي الى ايران، موطن القوم ومنشأهم، وبغداد، ومصر..)[1]! أظن لا بد لنا من الأخذ بالقول المشهور:-

"مجنون يكتب وعاقل يقرأ".

لا يوجد تفسير معقول لكل هذا ، إلا إذا كان هناك من شجعه وآزره ودفع له واستصدر له كل هذه الشهادات، فمن الواضح أن "الحاج" لم يكتب لوجه الله تعالى، كما يقول المثل المأثور:- ليس حباً بعمر، بل كرهاً بزيد.! وهذا ما يدفع للاستنتاج أيضاً كما سبق وذكرنا:- من المحتمل أنه لم يقرأ إلا بعض هذه المصادر، أو لنقل – إنصافاً - إلا مقدماتها فقط، وما ترتيبه كل أسماء هذه الكتب والأسفار والمصادر التي يقول إنه استند عليها، الا نوعاً من الدعاية والاعلان والضحك على ذقون من دفعوا له وشجعوه. فلنفرض أنه خصص كل تلك السنين للقراءة دون الانشغال بأي شيء. مع ذلك، فهي غير كافية! فالمفروض أنه قرأ للبحث والفهم والتفكير والتأمل والمقارنة والاستنتاج والتعبير، ناهيك عن النقل والتدوين والتوثيق والكتابة والترتيب والتهذيب، ثم التأليف والتدقيق والحفظ وشدّة الانتباه والتنسيق درءاً للتكرار والاعادة.! فهو ليس كمن يتصفح مجلّة تروّج لبضائع مستحضرات تجميل أو بروشورات تدعو للسياحة والاستجمام!

كل الظن إنه ما وضع جميع أسماء هذه الكتب والأسفار والمصادر، إلا لخداع من كان يدفع له حتى يجزل له البذل والعطاء، وليوهم السامعين والناظرين أنه تكبد مشاقاً ثقيلة وإرهاقاً عظيماً، صرف عليه زهرة سنوات شبابه لتحقيق هدف الزبون صاحب الطلب؛ وما كل ذلك، إلا لكي يستحق مزيداً من السخاء والهبات.

***

<u>حيادية مصادر ومنابع الكتاب:</u>

ونلقي نظرة على مصادر كتاب "البابية عرض ونقد". حيث نجد فهرساً ضمّ (174) اسماً لمجلد وكتاب وسِفر بالتمام والكمال، منها ما هو ضخم جداً وبعدة أجزاء وبآلاف الصفحات، ومنها ما هو بمئات الصفحات؛ فإذا علمنا أن عدد صفحات كتابه 288 صفحة، خصّ (16) صفحة منها للفهارس، نستنتج وكأنه أخذ من كل مصدر بحدود صفحة ونصف تقريبا، هذا على فرض أنه لم يضف حرفاً واحداً من قلمه.!

وهذا ما يؤيد الاستنتاج أنه ما قرأ إلا مقدمات هذه المجلدات فقط.

ونلتفت لما أورده من عناوين مجاميع أسماء الكتب في قائمة المصادر وما وضع عليها من تصنيفات! فالرجل يتصف بالذكاء - وأشهد شخصياً على ذلك - لكنه مع الأسف، "ذكاء ظلماني". فالمدقق الفاحص لترتيبة المصادر وأبوابها، ينتبه لذلك الباب الصغير الخلفي المنزوي في الظلمات المتواري خلف الستار حيث تركه مفتوحاً شبه مقفل، للاستعانة به للهروب والتنصل إذا ما أحرج

1 - صفحة 23.

باستفسار أو سؤال عن مادة أحد مصادره. فساعتها سيكون الجواب جاهزاً:- "لا أتذكر جيداً، فلقد قرأت عشرات الكتب".!

فنراه على سبيل المثال، قد وضع عنوان (مصادر الكتاب ومراجعه) على الصفحة 273، ثم كتب بشكل عام أسماء 73 من أمهات الكتب الاسلامية، وغالبيتها تحتاج الى سنوات لقراءتها، ناهيك عن الدراسة والبحث والتدقيق والتأشير والاستنساخ. ولمن لم يصله كتاب "الحاج": (البابية عرض ونقد)، ولمن لم يستطع مشاهدة قائمة مصادره، أنقل أسماءها للتأكد والتفحص ومشاركة الرأي:-

1 القرآن الكريم.
2 صحيح البخاري (2749) صفحة. ستة أجزاء.
3 صحيح مسلم (2323) صفحة. خمسة أجزاء.
4 سنن الترمذي (692) صفحة. خمسة أجزاء.
5 سنن ابي داؤد (5274) صفحة. أربعة أجزاء.
6 طبقات ابن سعد (1411) صفحة.
7 مشكاة المصابيح للتبريزي (1987) صفحة.
8 اغاثة اللهفان لابن القيم (1461) صفحة.
9 الفصل في الملل والنحل لابن حزم الظاهري (اربع أجزاء).
10 الملل والنحل للشهرستاني (734) صفحة.
11 مقدمة ابن خلدون. مجلد أول 1114 / مجلد ثاني 542.
12 منهاج السنة لابن تيمية. تسعة مجلدات.
13 اصول الدين للبغدادي 343 صفحة.
14 الفرق بين الفرق للبغدادي 320 صفحة.
15 مقالات الاسلاميين للاشعري. جزء الأول 366 صفحة.
16 اعتقادات فرق المشركين للرازي.
17 الحور العين.
18 فضائح الباطنية للغزالي.
19 القرامطة لابن الجوزي.
20 قواعد عقائد آل محمد للديلمي.
21 الخطط للمقريزي. اربعة اجزاء.
22 العقائد لعمر عنايت.
23 طبقات الشعراء لابن المعتز.
24 سيرة ابن هشام. اربعة اجزاء.
25 النجوم الزاهرة لابن تغري بردى الاتابكي.
26 مختصر التحفة الاثنى عشرية 336 صفحة.
27 الشيعة والسنة للمؤلف.
28 ناسخ التوراريخ للمرزه تقي "تاريخ فارسي ضخم".
29 روضة الصفا للمرزه خواند. فارسي.
30 فرق الشيعة للنوبختي الشيعي.
31 رجال الكشى.

32 تنقيح المقال للمامقاني.
33 منتهى المقال.
34 روضات الجنات.
35 الكافي في الاصول.
36 بحار الأنوار للمجلسي.
37 حق اليقين للمجلسي.
38 عين اليقين للمجلسي.
39 اكمال الدين.
40 المهدية في الاسلام لسعدي محمد حسن.
41 نصائح الهدى والدين لجواد البلاغي.
42 منهاج الكرامة لابن مطهر الحلي الشيعي.
43 تأويل الدعائم للنعمان بن محمد الباطني.
44 راحة العقل لحميد الدين الباطني.
45 المجالس المستنصرية لبدر الجمالي الباطني.
46 السجلات المستنصرية.
47 اخوان الصفا لأحمد بن عبد الله الباطني.
48 أدعية الايام السبعة للمعز الفاطمي.
49 تأويل الزكاة لجعفر بن منصور اليمن الباطني.
50 اساس التأويل للنعمان بن محمد الباطني.
51 تأويل سورة النساء لجعفر بن منصور اليمن.
52 زهر المعاني للادريس الباطني.
53 تأويل الشريعة للمعز الفاطمي.
54 كنز الولد لابراهيم بن الحسين الباطني.
55 فجر الاسلام لأحمد أمين.
56 الخوارج والشيعة لولهوزن ط عربي.
57 تاريخ الشعوب الاسلامية لبروكلمان ط عربي.
58 تاريخ الدولة العربية لولهوزن ط عربي.
59 العقيدة والشريعة لجولد زيهر ط عربي.
60 عقيدة الشيعة لرونالد سن ط عربي.
61 التراث اليوناني ترجمة الدكتور البدوي ط عربي.
62 الديانات والفلاسفة في آسيا الوسطى لكونت جوبينو.
63 دي جليم انجليزي.
64 جرنل آف دي ايشياتيك سوسايتي انجليزي.
65 سؤال الشرق الاوسط انجليزي.
66 كتاب النصيرية ط انجليزي.
67 الدرزية ط انجليزي لسائيكي.
68 دائرة المعارف الاسلامية ط عربي.
69 دائرة المعارف للمذاهب والأديان ط انجليزي.
70 دائرة المعارف البريطانيا ط انجليزي.
71 دائرة المعارف الأردية اردو.

72 دائرة المعارف للوجدي.
73 دائرة المعارف للبستاني.

***

نلاحظ أنه لا يوجد بين قائمة الكتب السابقة، أي كتاب بابي أو بهائي، فغالبيتها من أمهات الكتب والمصادر الاسلامية؛ وكما قرأت فيما بعد، أنه لم يستفد ولم يقتبس إلا من القرآن الكريم وقليل منها. لكن النقطة المهمة هي:- هل يعقل أنه قرأ كل هذه الكتب والمجلدات، أم هي للدعاية والإعلان! الجواب بكل سهولة وبساطة:- كلا.. وألف كلا!

ثم نأتي - كما قال - لكتب ورسائل البابية والبهائية على الصفحة 275. فنلاحظ أنها تبدأ بالرقم 74 حتى الرقم 127، وهذا يعني أنها 53 كتاباً ومصدراً! فيدّعي أنه قرأها بأتمها[1]! وبهذا سنلقي نظرة على أسمائها لنتأكد أنها خاصة بالديانتين أم لا، مع العلم أني متأكد أنه لم يقرأ منها إلا كتاب "البيان الفارسي" و "البيان العربي" وتصفح بعضها على السريع، فما يريد كتابته هو التهجم، وهذا موجود مسبقاً في رأسه. أما أسماء الكتب، فهي كما وردت في كتابه:-

74 البيان العربي. لعلي محمد الباب الشيرازي. (بابي)
75 البيان الفارسي. للشيرازي. (بابي)
76 تفسير سورة يوسف. للشيرازي. (بابي)
77 تفسير سورة العصر. للشيرازي. (بابي)
78 تفسير سورة الكوثر. للشيرازي عربي. (بابي)
79 الاقدس. لحسين البهاء. عربي. (بهائي)
80 اشراقات. للمازندراني البهاء. فارسي. (بهائي)
81 طرازات. للبهاء المازندراني. فارسي. (بهائي)
82 الرسالة السلطانية. للمازندراني. فارسي عربي. (بهائي)
83 الايقان. للمازندراني. فارسي. (بهائي)
84 مجموعة الأقدس والألواح. للمازندراني. فارسي عربي. (بهائي)
85 لوح احمد. للمازندراني. عربي. (بهائي)
86 كلمات فردوسية. للمازندراني. فارسي. (بهائي)
87 لوح الرئيس. للمازندراني. فارسي عربي. (بهائي)
88 مجموعة ألواح مباركة. للمازندراني. فارسي عربي. (بهائي)
89 مكاتيب عبد البهاء عباس بن المازندراني. فارسي. (بهائي)
90 الواح ووصايا مباركة. للعباس فارسي. (بهائي)
91 مقالة سائح. للعباس. فارسي (!)
92 مقالة سائح. بتحقيق براون ط انجليزي. (غير بهائي)
93 نقطة الكاف. للكاشاني. فارسي (بابي)

1 - أتذكر قصة رجل دين في ايران، كان من ألد أعداء الديانتين البابية والبهائية، أطلق عليه حضرة بهاءالله، لقب "ابن الذئب". عندما أراد هذا الملا الاطلاع على كتاب الايقان بغرض المهاجمة، عاد في اليوم التالي ليعلن من فوق منارة مسجد قريته وهو يقسم بالله تعالى، ويقول:- "أنني قرأت صفحة واحدة فقط، ثم تركت الكتاب، ولو أني قرأت صفحتين، لأصبحت بهائياً.!" وعلى ذات المنوال بالنسبة "للحاج"، فلو كان صافي القلب طاهر النوايا، لآمن بالله تعالى. لكنه يقرأ بعيني الحقد والطمع للمهاجمة لا غير.!

94 تاريخ جديد للبهائي فارسي (!)
95 تاريخ جديد بهوامش ط انجليزي (!)
96 بهاءالله والعصر الجديد. عربي (بهائي)
97 الكواكب الدرية في مآثر البهائية. فارسي (!)
98 الكواكب الدرية في مآثر البهائية. لعبد الحسين أواره. ط عربي (عدوّ وناقض)
99 مطالع الأنوار. للزرندي البهائي. ط عربي (كاتب بهائي)
100 مطالع الأنوار. ط انجليزي (بهائي)
101 المذهب البهائي لشوقي أفندي حفيد العباس انجليزي (!)
102 تذكرة الوفاء. للعباس فارسي (بهائي)
103 جواب نامه لاهائي. للعباس فارسي (احتمال)
104 الفرائد. للجلبايجاني. فارسي ط اردو (بهائي)
105 الحجج البهية. للجلبايجاني ط عربي (بهائي)
106 لوح عبد البهاء. للعباس عربي (!)
107 عبد البهاء والبهائية. للقبعين. عربي (كاتب غير بهائي)
108 بهجة الصدور. لحيدر علي. فارسي (بهائي)
109 تعليمات حضرة بهاءالله لحشمت علي اردو (!)
110 نبذة من تعاليم البهاء. عربي (!)
111 تاريخ أمر بهائي. فارسي (1)
112 ظهور قائم آل محمد. للجارجوري. اردو (!)
113 كتاب القيامة. للعلمي اردو (!)
114 مجموعة رسائل للجلبايجاني. عربي فارسي (كاتب بهائي)
115 الرسالة التسع عشرية. عربي (بهائي)
116 بقائي روح. فارسي (!)
117 قرة العين. لمس مارتا روت. ط اردو (كاتبة بهائية)
118 سورة الهيكل للمازندراني. عربي فارسي (بهائي)
119 لوح ابن ذئب. ط اردو للمازندراني (بهائي)
120 التبيان والبرهان. للعراقي ط اردو (كاتب بهائي)
121 ظهور الحق. فارسي (!)
122 دلائل السبعة. للشيرازي. فارسي (بابي)
123 ايقاظ. فارسي (!)
124 رحيق مختوم. لاشراق خاوري. فارسي (كاتب بهائي)
125 مبين. للمازندراني. عربي (بهائي)
126 ديوان نوش فارسي (!)
127 رسالة بين الحرمين. للشيرازي فارسي. (بابي)

في الحقيقة، لم تكن جميع الكتب السابقة بهائية ولا بابية، فمنها ما هو غير ذلك، ومنها ما لم اسمع به، ومنها ما دسّه "الحاج مريدي"[1] بين بقية أسماء كتب مصادره حتى لا ينتبه القارئ؛

1 - كما أتذكر عن فترة الخمسينات الى السبعينات من القرن العشرين، كانت وزارة التربية والتعليم العراقية و"هيئة الدراسات العليا"، لا توافق على تصديق أو توثيق شهادات الدراسات العليا الصادرة من جامعات مصر

ومنها ما هو مجهول المصدر[1]. ونقطة أخرى، إن ما ذكره من مصادر بهائية مرقمة من 80 الى 90 اضافة الى رقم 119 جميعها مندرجة بين دفتيّ كتابين لحضرة بهاءالله. فلم يكن هناك موجب لكثرة الأعداد! إضافة لذلك فالاستاذ سليم قبعين رجل مسيحي وليس بهائي، وهو مفكر فلسطيني وكاتب ومترجم، ولد سنة 1870م وتوفي سنة 1951م. وكذلك البروفيسور ادوارد براون، فهو مستشرق انجليزي، ولد سنة 1862 وتوفي 1926، وليس بهائي؛ زار ايران بعد ظهور الديانة البابية بسنوات، وسجل ما سمعه من أفواه الناس، فظنّ "الحاج" أنه بهائي - أو هكذا يريد - (مع أنه ينقل عنه ما يهاجم البهائية). وهناك من لم اسمع به ولم أقُرأ له (مع قلّة اطلاعاتي)، خاصة وهو يذكر أنها باللغة الفارسية أو لغة الاردو. لذا لا يمكن الجزم إذا كانوا بهائيين أم لا. لكن الملفت للانتباه، تكراره لاسم كتاب: "الكواكب الدرية في مآثر البهائية"، للكاتب عبد الحسين أواره[2]، كمصدر لمعلوماته، وقد ذكره في التعداد تحت رقم (98). لذا بحثت عنه، ولا أثر! فهو يستشهد به كبهائي، مع أنه يهاجم البهائية بشدة وعنف، وهذا أمر لا ينطلي على القراء النابهين، فعلى سبيل المثال: لماذا يعلن شخص ما أنه مسيحي، ثم يشتم المسيحية والسيد المسيح عليه السلام؟ ولماذا يؤكد أحد الكتّاب على إسلامه، ثم يكتب ضد الرسول المصطفى(ص)؟ ولماذا يصرح هذا الأواره أنه بهائي، ويشتم البهائية؟! هذا ما أحببت التنويه عنه. والقارئ ينصف.

كتب حضرة ولي أمرالله عن "آواره" عدو الديانة البهائية الذي بقي يحارب دين الله لعشرات السنين، ما يلي "مترجماً عن الفارسية"، ما معناه:- {هبط وسقط وانعدم وخذل هذا العدو الحقود الجحود العنود ملتحقاً بجماعته الناقضين المبغضين المعرضين المعاندين المستكبرين الى مقره في أسفل السافلين... قليل الحياء صاحب النفس المهملة السافلة سقط في قعر الهاوية ورجع بأدنى درك سجين.. هذه القطرة النتنة الآسنة، ظنّ سهولة ويسر مقاومة أمواج طمطام البحر الأعظم وكانت عاقبته فظيعة، إذ رجع مخذولاً منكوباً ميؤوساً خاسراً الى أسفل درك السافلين، وأن أراجيفه وشبهاته الواهية وهذيانه وأوهامه ومقاصده الفاسدة ذهبت كلها هباءً منبثاً وانطفئ كل ما فعله من هياج وعربدة، فكان كرنّة بعوضة في وادٍ، ويئس تماما من احداث تفرقة او انشقاق أو انقسام أو انشعاب في جامعة أمر حضرة رب الأرباب، ورجع الى أسفل سقر يائسا تماما، بل السقر يفرّ من نفسه والجحيم يستعيذ بالله من وجهه ولقائه، تالله يلعنه كل ما صدر من قلمه وخرج من فمه، تباً له وتعساً له، قد قضى الله عليه والحقه بالهالكين فريداً بليداً في هيماء الشهوات مصداق الآية "ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالاً وعدده"، فلمدة أربعين سنة كان منحرفاً عن الصراط منهمكا بشهواته

وباكستان وتركيا والاتحاد السوفيتي ولا تعترف بها، كما لم يكن يحصل حاملها على وظيفة حكومية استناداً لشهادات تلك الدول، باعتبار أن جامعاتها ضعيفة المستويات العلمية. أما في التسعينات بعد حرب الخليج، ولحاجة العراقيين الشديدة وفاقتهم جراء ما أصابهم من فقر مدقع وفاقة كبرى، فقد ظهر للعلن – وبعلم الحكومة - سوق شهير في منطقة شعبية يدعى "سوق مريدي"، يبيع كل شيء، كل شيء، ومن ضمنها شهادات دراسية وعلمية عليا، فكل من شاء اشترى شهادة تناسب مطلبه، ومنهم من اشترى أكثر من واحدة!

1 - لا يمكن لكاتب هذه السطور أو لغيره الادعاء أنه اطلع على جميع هذه الكتب والمؤلفات، فهذا أمر خارق لقوانين الطبيعة، خاصة و"الحاج" يخلط بين أسماء الكتب الأعجمية ومؤلفيها لازالة آثار تتبعه. لذلك لا يمكن التأكيد إلا إذا كنا على ثقة منه. والعلامة (!) تشير الى مجهولية المصدر ومجهولية توجهات الكاتب.

2 - أحد الناقضين المحاربين لأمر الله، توفي 1953م، كتابه من جزئين.

يدلس ويزوّر علناً، وفي النهاية رجع خالي الوفاض الى دار البوار. كان مغروراً لجوجاً خالف الأصول ونقض ميثاق النظم الالهي البديع وانحرف تماما عن الوصايا المحكمة الإلهية وتسبب بتشويش أفكار وغفلة ومحرومية جمع من أقاربه وأعوانه، وآلت عاقبته الى النار حزيناً متحسراً بخسران مبين منحرفا تماما عن الصراط المستقيم... هذه النفوس الواهية المبغضة الساهية الساقطة المحبة للجاه والمال والرياسة والمنصب والمقام}.[1]

كانت هذه شهادة من حضرة ولي أمر الله شوقي أفندي رباني عن هذه الشخصية الحقودة التي حاربت الدين البهائي لعشرات السنين؛ ومع ذلك يأتي "الحاج الصادق" ليستشهد بكلامه على أنه بهائي مدلساً على القراء الكرام.

***

ونقطة أخرى بالنسبة لمصادر الكتب البهائية او البابية، فالأمة البهائية في جميع أنحاء العالم وبمختلف شعوبها ولغاتها، لا تعترف بأي كتاب يشتمل على نصوص مباركة لحضرة "بهاءالله" المؤسس، أو حضرة "الباب" المبشر، أو حضرة "عبدالبهاء" المبيّن والمفسر الوحيد، أو حضرة "شوقي أفندي رباني" ولي الأمر البهائي؛ إلا إذا كانت صادرة وموثقة وبأمر وموافقة (بيت العدل الأعظم الإلهي) أو (المحافل الروحانية المركزية للدول)، وذلك حفاظا على وحدة الصف البهائي في جميع أنحاء العالم، وكذلك درءاً للتلفيق والافتراء على آثار أدبياتها المباركة. فبيت العدل الأعظم الإلهي، يحتفظ بأصول جميع الكتب والمخطوطات والأوراق والرسائل والألواح التي نزلت من أقلام الحضرات المبجّلين المقدسين، وجميعها مختومة بأختامهم الأصلية وبتواقيعهم الشخصية وبخطوط أيديهم المباركة او بخطوط أيادي كتّاب الوحي المحترمين. كما أن لحضرة بهاءالله أحد عشر ختماً، استعمل كل واحد منها في فترة زمنية معينة وبالتسلسل، وهذا من حكمته الإلهية للمحافظة على أصول ما نزل من قلمه المبارك دون تشويه أو تحريف للدلالة على أماكن وتواريخ نزولها. ومن الواضح أن "الحاج" يجهل هذه المعلومات المهمة، لذلك نراه يسجل ما يشاء من أسماء الكتب والألواح حسب مزاجه، ويظنها كتباً بهائية أو بابية موثقة[2]، ثم يعرضها للقراء.

***

1 - توقيعات مباركة لحضرة ولي أمر الله، سنة (1952-1957) نوروز 111 بديع، صفحة 180-184. محاولة للترجمة غير وافية من كاتب السطور.

2 - استغرق نزول الآثار البهائية المقدسة، سبعة وسبعين عاما، بدأت منذ أعلان حضرة الباب لدعوته المباركة في مدينة شيراز سنة 1844م واستمرت حتى سنة 1921م بصعود حضرة عبدالبهاء، لذلك يمكن – وبكل سهولة - التحقق مخبرياً من نوعية أوراقها وزمان صناعتها ونوعية تحبيرها وخطوطها وأسماء كتّاب الوحي. وهذا حدث فريد في مجال توثيق الآثار المباركة في تاريخ الأديان الإلهية.

أما أسماء الكتب البابية والبهائية التي جاء على ذكرها كمصادر لكتابه وأوردها في حواشي الصفحات، فهي وحسب تسلسل ما جاء على ذكره[1]:-

1 - مطالع الأنوار[2]. للمؤرخ البهائي نبيل زرندي. (سِفر ضخم).

2 - كتاب مجموعة من ألواح حضرة بهاءالله نزلت بعد كتاب الأقدس. ويشمل ألواح:- (الاشراقات، البشارات، الطرازات، التجليات، الكلمات الفردوسية، لوح دنيا، لوح الحكمة، لوح أصل كل الخير، لوح مقصود، لوح السيد مهدي دهجي، سورة وفا، لوح البرهان، كتاب عهدي، لوح أرض الباء)[3].

3 - كتاب بهاءالله والعصر الجديد[4]. للدكتور جون اسلمنت (بهائي).

4 - مكاتيب عبدالبهاء[5]، (عدة أجزاء ضخمة، عربي وفارسي).

5 - كتاب بهجة الصدور[6]. لميرزا حيدر علي. (بهائي).

6 - ألواح حضرة بهاءالله إلى الملوك والرّؤساء[7]. ويشمل (الرسالة السلطانية، لوح نابليون الثالث، لوح قيصر روسيا الكساندر الثاني، لوح الملكة

فكتوريا، لوح ويلهلم الأول الملك البروسي، لوح فرانسوا جوزيف ملك النمسا، لوح السلطان العثماني عبد العزيز، لوح عالي باشا رئيس الوزراء العثماني، لوح لملوك امريكا ورؤساء الجمهور فيها، سورة الملوك).

7 - كتاب الأقدس[8]. حضرة بهاءالله.

8 - كتاب مبين. حضرة بهاء الله. (كتاب ضخم).

9 - كتاب الحجج البهية[9]. لأبو الفضل الجرفادقاني.

---

1 - لا يعلم ما كان بين يدي الرجل من كتب حتى نتأكد منها. ولكن إذا دعت الحاجة فسنطابق نصوصها مع الاصول البهائية الموثقة.

2 - من المؤكد أن بين يديه النسخة القديمة طبعة مصر 1940م. تعريب الاستاذ عبد الجليل سعد باشا.

3 - طبع هذا الكتاب سنة 1980م، ويحوي على أربعة عشر لوحاً لحضرة بهاءالله، ومن الوارد أنه اعتمد على نسخة يدوية غير موثقة. لذلك نراه يجزأ الكتاب ويعتبر كل لوحاً فيه مصدرا مستقلا، فيضيفها لمصادر كتابه كأحاد.

4 - طبع سنة 1970م، عن مؤسسة النشر البهائية في ويلمت، الينوي.

5 - "مكاتيب عبدالبهاء". طبع سنة 1330هـ - 1912م. مصر.

6 - "بهجة الصدور". ترجمة صاحب السطور من الانجليزية سنة 1998م، مؤسسة مرآة نيودلهي.

7 - طبع سنة 1983م، ويحتوي على ألواح لحضرة بهاءالله موجهة الى أباطرة وملوك ورجال الأديان في زمانه. لذلك، فمن الوارد أن المؤلف يعتبر كل لوح منها مصدراً مستقل أو وثيقة مستقلة ليضيفه كوحدة واحدة الى مصادره.

8 - نزل الكتاب الأقدس الشريف من قلم حضرة بهاءالله وهو داخل سجن مدينة عكاء، سنة 1873م، وأول طبعة للكتاب كانت في مدينة بومباي/الهند سنة1890/91. أما الطبعة الأخيرة فصدرت بعناية بيت العدل الأعظم في نهاية القرن العشرين.

10 - كتاب الفرائد[1]. لأبو الفضل الجرفادقاني.

11 - لوح عهدي[2]. حضرة بهاءالله. (صفحتين).

12 - ألواح ووصايا مباركة. عبد البهاء (بضع صفحات).

13 - كتاب الإيقان[3]. حضرة بهاءالله.

14 - التبيان والبرهان[4]. للنقّابة احمد حمدي. كاتب بهائي.

15 - مجلة نجمة الغرب. بهائية امريكية.

16 - كتاب البيان/عربي[5]. حضرة الباب.

17 - كتاب تفسير سورة يوسف (قيوم الأسماء)[6]. حضرة الباب. (كتاب ضخم جدا مؤلف من 111 سورة، كل منها أربعون آية طويلة).

18- مجموعة من ألواح مباركة[7]. بهاءالله

19 - كتاب آثار قلم أعلى الجزء الأول (سورة الهيكل). (كتاب ضخم).

20 - لوح احمد. (صفحة واحدة فقط تقريبا).

21 - كتاب البيان فارسي. لحضرة الباب.

21 - تفسير سورة الكوثر[8]. حضرة الباب.

23 - الدلائل السبعة. حضرة الباب[9].

***

ثم نأتي على الكتب والرسائل لغير الديانتين في صفحة 277 - حسب قوله - ولا أدري هل كانت المجموعة الأولى من 1 الى 73 بهائية! مثل كتاب صحيح مسلم وصحيح البخاري وسنن ابي

9- "الحجج البهية". طبع سنة 1925م، باجازة المحفل الروحاني المركزي بمصر.
1 - "الفرائد". صدر سنة 1898م. ترجمة الاستاذ عبد العزيز صبور.
2 - "لوح عهدي". موجود في كتاب ألواح مباركة نزلت بعد كتاب الأقدس.
3 - "الإيقان". طبع سنة 1943م/1352هـ، طبع باجازة المحفل الروحاني المركزي للبهائيين بالقطر المصري.
4 - "التبيان والبرهان". طبع سنة 1962 – مطبعة البيان – بيروت.
5 - مخطوطة يدوية.
6 - مخطوطة يدوية.
7 - طبع في القاهرة سنة 1920م – 1338هـ.
8 - "تفسير سورة الكوثر". مخطوطة يدوية.
9 - "الدلائل السبعة". مخطوطة يدوية.

داؤد، حتى يصنّف المجموعة الجديدة، تحت عنوان: الكتب لغير البابية والبهائية؟ فنلاحظ ان غالبيتها بلغات أجنبية ولمؤلفين غير بهائيين. منها:-

128 الدراسات في الديانة البابية للمستشرق براون ط انجليزي. (غير بهائي)
129 مقدمة نقطة الكاف لبراون ط فارسي (غير بهائي).
130 تعليقات وهوامش ومقدمة على تاريخ جديد ط انجليزي. (غير بهائي)
131 البابيون والبهائيون للحسني عربي. (غير بهائي)
132 مذكرات دالغوركي[1]. لكنياز دالغوركي عربي (غير بهائي)
133 البهائية للوكيل عربي. (!)
134 باب وبهاء را بشنا سيد فارسي. (!)
135 بهائيكري للكسروي فارسي. (!)
136 بى بهائي باب وبهاء فارسي. (!)
137 مفتاح باب الأبواب لمحمد مهدي ط عربي. (غير بهائي)
138 مجلة يغما فارسية. (!)
139 مجلة وحيد فارسية. (!)

***

في الصفحة 277، نأتي على الكتب التي قال إنه استفاد منها:- وفي الحقيقة جميعها غير بهائية، إلا ما أشار اليه بالاجمال وذكره سابقا من الكتب البهائية، وقد وضعنا بجانبها إشارة تعجب (!) أيضاً للتمييز.

140 التبشير والاستعمار لعمر فروخ.
141 الغارة على العالم الاسلامي ترجمة الخطيب.
142 البهائية للخطيب.
143 حقيقة البابية والبهائية لمحسن عبد الحميد.
144 القاديانية للمؤلف.
145 كشف الحيل لآواره.
146 البهائية – للبهائيين.
147 النور الأبهى في مفاوضات عبد البهاء فارسي. (!)
148 أصل الشيعة وأصولها لمحمد حسين.
149 رسالة در رد باب مرتاب لكريم خان الشيخي.
150 ازهاق الباطل لكريم خان الشيخي.
151 تذييل در رد هاشم الشامي لزين العابدين الشيخي.
152 مجلات أهل الحديث.
153 كتب المازندراني. (؟) إشارة مبهمة إجمالية. مكررة
154 كتب الشيرازي. (؟) إشارة مبهمة إجمالية. مكررة
155 كتب عباس افندي. (؟) إشارة مبهمة إجمالية. مكررة

1 - اعتمد "الحاج" في غالبية تهمه ضد الديانة البابية، على هذه المذكرات الخفيّة "مذكرات دالغوركي"، وهي مثل أثر بعد عين، فلم أجدها في أي مكان، وكنت اتمنى لو أشار لمكان وجودها حتى نشاركه القراءة والتمتع، ولعلنا نرد عليها كذلك. وبالمناسبة ألحقنا في آخر الكتاب "الجزء الرابع"، ملحق يرد فيه المحفل الروحاني المركزي في أديس أبابا على هذه المذكرات.

156 كتب شوقي أفندي. (؟) إشارة مبهمة إجمالية. مكررة
157 كتب صبح أزل. (؟) إشارة مبهمة. (الناقض الأكبر للديانة البابية).
158 النور الأبهى للعباس أفندي فارسي. (!)
159 مذهب وتعليمه الباطني اردو.
160 ديانتنا الاسماعيلية وحقيقتها لزاهد علي اردو.
161 دلائل فرقان فارسي.
162 تبيين حقيقت فارسي.
163 الاستبصار.
164 بيان التصوف والحياة.
165 التصوف في الاسلام.
166 الارشاد للمفيد.
167 منابيع المودة.
168 تنزيه الأنبياء.
169 الحكمة الجعفرية.
170 مفاتيح الجنان.
171 الفكر الشيعي للشيبي.
172 الحكم على البهائية.
173 تاريخ أدبيات ايران لبراون انجليزي.
174 قصص العلماء فارسي.

***

النتيجة:- بعد تعداد مصادر كتابه، يتضح ان غالبيتها كتبت في الأصل لمهاجمة الديانة البهائية، أو هي كتب اسلامية بحتة سمع بأسمائها أو سبق له تصفحها. أما اذا حصل وقرأ كتباً بهائية بالفعل - وما أظنه قرأ إلا القليل منها - فقد قرأ للمهاجمة دون غاية الفهم والادراك، لأن غايته الاساسية كانت الاستعداد للتكذيب ولقبض المزيد من المنح والهبات.

أما ما يؤسف له، فهو تزاحم كل من أراد مهاجمة البهائية، للاقتباس دون حذر والغرف بكلتا يديه من هذا المستنقع (البابية عرض ونقد)، لتلويث أفكار الأتقياء من المؤمنين، وكان من الواجب التفحص والتأكد، فلقد أصبح الكتاب مثل "كورة زنابير" يُستحلب منه عسلاً مسموماً ليقدم لأمة يتبارى المزيفون والأفاقون لخداعها وسرقتها وطمس معالم كيانها.

ومما لا يخفى على المؤلفين والباحثين والكتّاب والقراء المطلعين الكرام، ما يحتاجه التأليف والتدقيق والبحث من تفرغ وطول وقت. والأكثر من ذلك.. فالرجل يقول إن الـ (174) كتابا ومصادراً كانت بلغات مختلفة، وجمعها من شرق الأرض وغربها! وهذا ما يثير الانتباه لقدراته الخارقة، فمن المستحيل أن يكون قد قرأ مئات المصادر والكتب والموسوعات في بلدان كثيرة ليؤلف كتابا، وهو منشغل في نفس الوقت في دراساته العليا ومبارياته الخطابية وصولاته الحزبية! اضافة لتأليفه عشرين مؤلفا آخرين، كما سبق وأخبرنا:- (فبدأت أجمع الكتب الموافقة والمناوئة لهذه المذاهب المصطنعة المختلقة، غير ان الكتب القاديانية كانت ميسرة، أما الكتب البهائية فكان

الحصول عليها أصعب وأعسر من الحصول على العنقاء والغيلان)[1].! وهذا اعتراف منه بصعوبة العثور على الكتب البهائية بسهولة.! فهل قضى سنين حياته في البحث أم بالجمع أم بالقراءة أم بالتأليف.!

وبهذا نستنتج أن شهادات الرجل لا بد ان تكون هوائية أو مزورة، وأنه اكتفى بقراءة ما طبع على خلفيات أغلفة الكتب أو قراءة مقدماتها لأخذ فكرة عن محتواها. وهذا هو ديدن أنصاف المثقفين والمخادعين، يحفظون اسم الكاتب واسم الكتاب للتباهي أو للاستفادة المادية كما هو حال "الحاج". ولا أعلم كيف استطاع تمرير كل هذا التزوير والخداع على من ساعدوه وساندوه وأمدوه بكل تلك الأموال والهبات! أتراهم عرفوا بكل هذا التزوير وسكتوا لتحقيق هذا الهدف.! "فالساكت عن الحق..."! أم كان الهدف مهاجمة أديان الله السماوية فقط، وهذا أسوأ من الأول.

***

1 - الصفحة 17.

والآن .. ونحن ما زلنا في بداية الكتاب ولم ندخل متنه بعد، وبعدما كشفنا كل تزويرات "الحاج" وتأليفاته وكتبه الهوائية وشهاداته الصورية التي سوّقها على مجموعة من أعلام رجالات العرب الأخيار الطيبين، رغم ثقتي التامة باطلاعهم على كذبه ونفاقه، إذ لا يخفى على مثل هؤلاء الرجال الأفاضل مثل هذا الأمر المعرّى، فليس من المعقول أن يضحك على مجموعة من قادة الأمم العربية المتميزة بهذه البساطة، فلقد سبق وخبرناهم رجالاً أحراراً متميزين ذوي أذهان نابهة يلمحون الزيف والبهتان لمحاً.[1]

فما هو سبب فسحهم المجال لولوج هذا الأجنبي بين صفوفهم ومسامحته للتمادي وبث الاختلاف والفرقة وزرع زؤان الطائفية والاجرام بينهم.! ولماذا شجعه وأطرى عليه بعضهم، ودفعه ودفع له، حتى يلد مثل هذا المولود المشوّه.!

لا شك أن النوايا كانت سليمة للدفاع عن دين الاسلام، وظنّهم التام وقناعتهم المطلقة أن لا رسول بعد سيدنا محمد(ص) ولا رسالة بعد الاسلام العظيم ولا كتاب بعد القرآن الكريم، وبهذا وقعوا في خطأ كبير حينما قادهم "الحاج" لطرقِ سبيل الأمم الخالية شبراً بشبر وباعاً بباع، فالرجل عرف الطالب وميّز المطلوب، فرفع زوراً شعارات يتسامى عليها كل مسلم شريف ولبس رداء الدين وزيّ المدافع عن العقيدة والمتحمس للذود عنها، ومن هذا المدخل الشريف، دخل هذا الماكر اللئيم الى قلوب هؤلاء المؤمنين الأشراف.

أسأل الله تعالى العون لأتمكن من توضيح حقيقة هذا الأمر العظيم، بما سأقدمه من ردود وأجوبة.

والله الموفق.

نهاية الجزء الأول

1 - عاش المؤلف حدود العشرين عاما في الخليج العربي (الكويت والامارات العربية المتحدة) وعمل في مجال الصحافة العربية والانجليزية.



مخطوط البسملة في شكل طائر بخط يد مشكين قلم